أبو تراب

الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام

تأليف
الشيخ يوسف محمد عمرو

دار المورخ العربي
بيروت - لبنان

www.haydarya.com

أبو تراب

الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام

أبو تراب

الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام

قدّم له سماحة آية الله الشيخ حسن طراد العاملي دام ظله
وفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الأسبق الأستاذ شارل الحلو المحترم

تأليف
الشيخ يوسف محمد عمرو

مكتبة الروضة الحيدرية
٤٢٧
٢٤ / ٢٠٥

دار المؤرخ العربي
بيروت - لبنان

٣٧
ع /
ألف
١٤ ق.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

* الطبعة الأولى: مطبعة القضاء ـ النجف الأشرف
١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

* الطبعة الثانية: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

* الطبعة الثالثة: مزيدة ومنقحة ـ دار الكتاب الإسلامي
بيروت ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

* الطبعة الرابعة: مزيدة ومنقحة دار المؤرخ العربي.
بيروت ١٤١٨ ـ ١٩٩٧ م

* الطبعة الخامسة: مزيدة ومنقحة دار المؤرخ العربي
بيروت ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م

دار المؤرخ العربي

بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: ١٢٤/٢٤ ـ تلفاكس: ٥٤١٤٣١
هاتف خليوي: ٣/٨٩٠٨٢٠.

الإهداء[1]

إلى زعيم العالم، ومخلّصه الموعود
إلى محيي السنّة، ومميت البدعة
إلى إمام المسلمين
وحجّة الله على العالمين
إلى بقية الله تعالى في الأرض
مهدي آل محمد عليهم السلام
الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام
أقدّم كتابي هذا
عن جدّك أمير المؤمنين عليّ عليه السلام
راجياً سيدي أن يعجّل الله تعالى فرجك
ويُظهر بك عزّ الإسلام
وسطوة القرآن
وكلمة محمّد صلى الله عليه وآله
وسيف عليّ عليه السلام.

ودمت لخادمك الأحقر

يُوسف بن مُحمَّد آل عَمرو الوائليّ

---

(١) أُهدي ثواب هذا الكتاب لروح والدي المرحوم الحاج محمد جعفر عمرو، ووالدتي المرحومة الحاجة رقية محمد حسين عمرو، وولدي علي. سائلاً اللّه تعالى لهم الرحمة والحشر مع أمير المؤمنين أبي تُراب عليه السلام. آمين.

مقدّمة الطبعة الخامسة[1]

الكسليك في ٥/ ١/ ٢٠٠٠

لفخامة الرئيس الاستاذ شارل حلو

رئيس الجمهوريَّة اللبنانيَّة سابقاً رقم: ١/ ٢٠٠٠

الإمام العظيم عليُّ بن أبي طالب

---

(١) فخامة الرئيس الاستاذ شارل حلو من مواليد بيروت ١٩١٣م محام، وصحافي كبير، وسفير، ووزير سابق، ومن أركان منظمة الدول الفرنكفونية في العالم. ورئيس الجمهوريَّة اللبنانيَّة منذ سنة ١٩٦٤م ولغاية سنة ١٩٧٠م، أتحفنا بهذه المقدِّمة للطبعة الخامسة لكتابنا هذا بواسطة صديقنا الأخ العزيز صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ الفاضل مُحمَّد علي الحاج علي رئيس الحركة الثقافيَّة الاسلاميَّة في لبنان، وذلك بعد قراءته للطبعة الرابعة لهذا الكتاب.

الامام العظيم عليٌّ بن ابي طالب

في التاريخ وجوه رائدة، ألقت في البشريَّة بذار العبقريَّة، فتألفت على كرور الأيام وتوالي الازمان. ومن أحبِّ تلك الوجوه، وأشدِّها تأثيراً في النفوس، الإمام العظيم عليَّ بن أبي طالب الّذي من كناه «أبو تراب» أي صاحب الأرض من حيث الإمامة والقيادة، والزعامة لبنيها في الفكر والعقيدة، والتقوى والاخلاق، والآداب وشتى ضروب الكمال.

تجلَّت للإمام عليٍّ بن أبي طالب حقيقة الإسلام وسمو رسالته وصدق تعاليمه، فغدا إلتزامه بالعيش وفق مقتضيات الدِّين السماوي الجديد، واجبا لا مفرَّ منه، يباشر في غير تودد ولا تقاعس، مما جعله يعقد العزم على أن يكون نصيره الدائم. ترفده إلى ذلك ما تحلت به نفسه من النخوة والترفع ونكران الذات، هادفاً فقط إلى التماس وجه الله وضياءِ الحقيقة. فسارع إلى تثبيت دعائم الإسلام على التقوى والرحمة والتسامح. فإذا هو ينهض، طوال حياته، إلى نصرة البائس والمظلوم، مطلقاً في اذن الحكام صرخة العدالة الّتي تستدعي التحرر من سيطرة استغلال أي إنسان، مهما كان فقيراً أو بائساً، ومبشراً بأن كل سلطة تقوم على الارهاب والقمع والجور، لا تستحق الوجود إطلاقاً.

يوم تسلَّم الإمام عليَّ بن أبي طالب مقاليد الخلافة وإمارة المؤمنين، أبت نفسه الكبيرة، أن ترى المنصب الجديد، مُجرَّدَ سلطان وحسب، بل هو، قبل كل شيء، خدمة وتضحية، وسعي دائب إلى قيام العدل الّذي لن يرتضي ابداً ظلامة تطال أي إنسان في الرعيَّة خصوصاً في توزيع الأموال

والخيرات على المسلمين. لذلك كان شعاره في قوله الرائع والعادل: «أتأمرونني أن اطلب النصر بالجور، فيمن وليت عليه، والله ما اطوُر بما سمر سمير، وما امَّ نجم في السماء نجما. لو كان المال لي لسوَّيت بينهم، وانمَّا المال مال الله... إلا إن إعطاء المال في غير حقِّه تبذير واسراف، وهو يرفع صاحبه في الدُّنيا، ويضعه في الآخرة، ويكرمه في النّاس، ويهينه عند الله.

سلمت يدي الشيخ الجليل يوسف محمد عَمرو، الَّذي أَخرج للناس كتابه القيِّم «ابو تراب» تلك التحفة التي ستبقى على الدوام، قبسا يبدد ظلمات الدروب، نحو التصعيد إلى القمم الشامخة من الرجال الذين هم للإنسانية أمثلة تحتذى في رفع شأن الإنسان، وفي إحقاق الحّق، وفي السعي المتواصل إلى إِرضاء الله...

شارل حلو

مقدمة الطبعة الرابعة[1]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا مُحمَّد وعلى آله الأطياب، ولا سيما على المخصوص بالأخوَّة، والوصاية ويكنية أبي تراب، وعلى أصحاب نبيِّنا الأنجاب، وعلى التابعين لهم بإحسان من أولي الألباب.

بعد مُضي واحد وعشرين عاماً على صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب في مطبعة القضاء في النجف الأشرف سنة ١٣٩٦هـ، وبعد طبعتي بيروت ١٣٩٦هـ ١٤١١هـ رأيت أن أعيد قراءته من جديد مضيفاً له بعض البحوث اللصيقة الصلة بفضائل مولانا أبي تراب عليه السلام، وبالترابيَّة، والسبئيَّة والرافضة وبالتحقيق حول أسطورة عبد الله بن سبأ وبأسطورة الرافضة التي ألصقت بالشيعة الإماميَّة من قبل العباسيين، وباحتجاج الخليفة المأمون العباسيّ على علماء عصره في بغداد بصحة تلك الفضائل، ونحو ذلك إذ قاربت الأحاديث التي أخرجتها أربعة أضعاف الأربعين إلا قليلاً، وحتى استوجب ما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله علماء أمته به من الدرجات.

---

(١) وفقني الله تعالى لكتابة مقدِّمة للطبعة الأولى، ومقدِّمة للطبعة الثالثة، رأيت أنَّه من الأفضل كتابة مقدِّمة جديدة لهذه الطبعة، وعدم ذكرهما حتى لا يملَّ القارىء. ومن أراد مراجعتهما فليراجع الطبعة الثالثة فقد أجريت بعض التهذيب والتجذيب لهذه المقدمة حتى أصبحت موافقة لمقتضى الحال والمقام.

١ ـ أخرج الشيخ الصدوق في خصاله بسنده عن عبد الله بن العبَّاس رضيّ الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: من حفظ من أمتي أربعين حديثاً من السُنَّة كنت له شفيعاً يوم القيامة[١].

وَخيرُ بضاعة من السُنَّة أردت حفظها فضائل أهل البيت عليهم السلام. وقد ابتدأت بذكر فضائل أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب الَّتي رواها وأخرجها، وحققها، وصححها علماءُ الدراية، والحديث من إخواننا من أهل السُنَّة. وقد إخترت منها هذه الباقة الطاهرة، الَّتي بين يديك.

٢ ـ أخرج الخطيب الخوارزميُّ الحنفيُّ في مناقب أمير المؤمنين بسنده عن عليٍّ عليه السلام أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن الله جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقيَّ لذلك الكتاب رسم.. من إستمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع. ومن نظر إلى كتاب في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر».

ثم قال ﷺ، والنظر إلى عليٍّ بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته، والبراءة من أعدائه[٢].

٣ ـ وللإمام ابن تيميَّة رأي في عليّ عليه السلام حيث قال: [«عليٌّ أفضل أهل البيت، وأفضل بني هاشم بعد النبيِّ، وقد ثبت أنه أدار كساه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وقال: اللهم هؤلاء أهلي، فأذهب الرجس عنهم وطهرَّهم تطهيرا. ص٢٥٠ ج١ من فتاوي ابن تيمية»].

٤ ـ وللإمام فخر الدين الرازي [«كلام على ما ذكره ابن حجر في صواعقه (ص٨٩) يناسب ذكره في هذا المقام.

(قال) وذكر الفخر الرزايُّ أن أهل بيته ﷺ يساوونه في خمسة، في

---

(١) الخصال للصدوق ص٥٠٧ ط. النجف الأشرف.

(٢) مناقب أمير المؤمنين ـ لأخطب خوارزم الحنفيّ ص٢ ط. النجف الأشرف.

السلام قال: (السلام عليك أيها النبيُّ). وقال: (سلام على آل ياسين)، وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد. وفي الطهارة قال تعالى: **﴿طه﴾** أي يا طاهر. وقال **﴿ويطهرّكم تطهيرا﴾**. وفي تحريم الصدقة. وفي المحبة، قال تعالى: **﴿فأتبعوني يحببكم الله﴾** وقال **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**[1]»].

وللسائل أن يسأل لماذا إستحق عليٌّ بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام هذه المنزلة العظيمة الَّتي لم يستحقها أحد عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله غيرهم؟ والجواب على هذا يحتاج إلى جواب ذي شقين:

الأول: هو أن الله تعالى قد إصطفاهم من شجرة النبيِّ مُحمَّد صلى الله عليه وآله وطهّرهم وجعلهم القدوة والأسوة الحسنة، والينبوع الصافي لأخذ أحكام الشريعة الإسلامية دون سواهم، وجعلهم قُرناء للقرآن الكريم كما في حديث الثقلين، وغيره من أحاديث صحيحة. كما أن النبيَّ صلى الله عليه وآله قد شبههم بسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى.

واصطفاء الله تعالى لبعض عباده دون الآخرين هو سُنته في الكون، والحياة بشكل عامَّ وفي حياة الإنسان بشكل خاص.

قال الله تعالى: **﴿إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ـ ذريَّةٌ بعضها من بعض واللَّهُ سميع عليم﴾** [آل عمران آية ٣٣ ـ ٣٤].

وقد تكفل كتابنا هذا بالجواب عن الشق الأول ـ (الديني والّذي يتعلق بعقائد المسلمين) ـ من السؤال مستنداً في هذا إلى الأحاديث الصحيحة الواردة بالطرق المعتبرة عند أصحاب الصحاح (رض). كما أن بعض الأحاديث الَّتي أوردتها فيها تفسير وشرح لآيات القرآن الكريم الواردة في حق أهل البيت عليهم السلام وسيدهم عليٍّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك من خلال

---

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروزآباديِّ ج١ ص٢١٩ ط. النجف الأشرف.

علمي الدراية والحديث، الثاني: وهو الشق (ـ العلميّ ـ) الّذي يستند الاستدلال باصطفائهم عليهم السلام إلى العلوم الحديثة، وإلى القوانين والأنظمة والمواثيق الحديثة التي أتت ثمرة القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين والثورات السياسية والاجتماعية الّتي حدثت فيهما مع الفلسفات الحديثة الّتي رافقتهما فإن الاستدلال بهذا خارج عن موضوع كتابنا ـ وقد أشرت في بعض بحوثه إلى إرجاع ابن أبي الحديد جميع العلوم والمعارف الإسلاميَّة في عصره وهو القرن السادس الهجري إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقد أجاب عن هذا الشق علماء وكتَّاب كبار أهمُّهم على الإطلاق: جورج جرداق في موسوعته الإمام عليّ بن أبي طالب صوت العدالة الإنسانيَّة، والإمام الشيخ مُحمَّد جواد شرّي (قده) في كتابه عن الإمام عليّ عليه السلام بالإنكليزية والّذي كتبه أيضاً بالعربيّة.

والشيخ مُحمَّد جواد مغنية في شرحه لنهج البلاغة، وللصحيفة السجادية وفي كتبه: عليّ والفلسفة، وفلسفة التوحيد والولاية... وغيرها. ونصري سلهب في كتابه في خُطى مُحمَّد، وفي خُطى عليّ. وعبَّاس محمود العقاد في كتابيه عبقرية الإمام عليّ، وأبي الشهداء. والشيخ علي عبد الرزاق في كتابه اليمين واليسار في الإسلام والدكتور الهاشمي في كتابه الإمام الصادق مُلهم الكيمياء. والدكتور مروة في كتابه العلوم الطبيعيَّة في تراث الإمام علي عليه السلام. والشهيد الشيخ مرتضى مطهري في دراساته عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. والمحامي توفيق الفكيكي في شرحه لعهد الإمام عليّ لمالك بن الحارث الأشتر لما ولاه مصر وغيرهم[1].

وبعد فالكتاب يتألف من ثلاثة فصول وخاتمة على الشكل التالي:

---

(١) وقد وفقني الله تعالى في هذه الطبعة لإضافة فصل رابع لكتابي هذا تحت عنوان: أشعة في فضائل أبي تراب عليه السلام تكلَّمت في القسم الثقافيّ منه عن العلوم والفنون الّتي نستفيدها من تراث أبي تراب عليه السلام بإيجاز وإختصار وبهذا أكون قد أعطيت القارئ لمحة موجزة عن الشق العلمي، والفني، والحضاري من حياة مولانا أبي تراب عليه السلام.

الفصل الأول: تكلمت فيه، حول كُنية أبي تراب عليه السلام ومدلولاتها في اللغة، والسيرة، والحديث ومن خلال سيرة وأقوال أمير المؤمنين عليه السلام وأقوال العلماء والمؤرخين بذلك، وأعطيت الرأي في خاتمة البحث حول ما تقدم. . ثُمَّ عرَّجت على موقف الأمويين اتجاه هذه الكنية وصاحبها عليه السلام.

الفصل الثاني: تكلمت فيه عن فضائل أبي تراب عليه السلام مفتتحاً الكلام بحديث لإمام دار الهجرة الإمام الباقر مُحمَّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام وشرح هذا الحديث وحول ما لقيّ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من قبل الحكومات المتعاقبة. ثم ما لقي المتحدث بفضائلهم من اضطهاد وتنكيل، ونحو ذلك.

ثُمَّ تحدثت عن كيفية وصول هذه الفضائل إلينا من الطرق الصحيحة والحسنة وتواتر بعضها الآخر كحديث الغدير، وحديث الثقلين عبر القرون. ثُمَّ عن موقف ابن حجر الهيثميّ المكيّ من هذه الفضائل. ثُمَّ تكلمت عن أسطورة ابن سبأ الَّتي روَّج بضاعتها، وسوَّقها سيف بن عُمر التميميّ، وابن جرير الطبريّ. وعن أسطور الرافضة والأرفاض الَّتي أطلقتها الدولة العباسيَّة الأولى نكاية بالشيعة الزيديَّة، والشيعة الإماميَّة. .

ثمَّ أوردت بعض ما عثرت عليه من ورود كنية أبي تراب عليه السلام في الشعر العربيّ قديماً وحديثاً.

الفصل الثالث: أخرجت فيه ثمانين حديثاً بل أكثر في فضائل مولانا أبي تراب عليه السلام من خلال طرق إسنادي عن شيخي وأستاذي آية الله السيد مُحمَّد مهدي الموسويّ الخرسان النجفيّ عن صحاح أئمة الحديث عند إخواننا السُنَّة.

خاتمة: أوردت فيها إحتجاج الخليفة المأمون العبَّاسيّ على علماء عصره في بغداد بصحة فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنه عليه السلام هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقُّ النَّاس بالخلافة برواية صاحب العقد الفريد لما فيها من فوائد وثمرات علميَّة[1]. وعن إجازاتي في الرواية والحديث وفي

---

(١) كما ألحقت بالخاتمة في الطبعة الخامسة خلاصة بحث حول إجتهاد معاوية بن أبي سفيان للشيخ الهرريّ الحبشيّ تتمةً للفائدة.

التصدي للأمور الحسبيَّة والشرعيّة بإجازة المجتهد الجامع لشرائط التقليد، وعن أوَّل هذه الإجازات المباركة بالتفصيل، وعن ما قيل في هذا الكتاب وصاحبه من شعر، في النجف الأشرف، وفي لبنان.

هذا ولا يسعني إلاَّ أن أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الطيب للأخ الفاضل المحقق الأستاذ الحاج حامد الخفّاف صاحب دار المؤرخ العربيَّ الَّذي ساعدني في نشر وطباعة هذه الطبعة[1] سائلاً الله تعالى له طول العمر والتوفيق لخدمة المعرفة، والدين. آمين.

وفي الختام أخاطب كتابي هذا والقراء الكرام، بما قاله الشاعر اللبنانيُّ

---

(١) سائلاً الله تعالى أن يتغمد إخواني أصحاب الفضيلة والتقوى الخطيب الكبير السيَّد جواد شبَّر، والشيخ الفاضل الأديب مُحمَّد رضا آل صادق برحمته الواسعة إذ قدما لهذا الكتاب وقالا فيه قولاً جميلاً والمرحوم الشيخ الفاضل المجاهد عصام ضامن شمص الَّذي أشرف على تصحيح وطباعة الطبعة الثانية من الكتاب على نفقة عمه المرحوم الحاج محمود ياسين شمص مختار الغبيري وبمساعدة ولده الحاج عاطف شمص. وأما الذين ساهموا في إخراج هذا الكتاب في طبعته الأولى في النجف الأشرف فأخصُّ منهم بالذكر سماحة آية الله السيَّد حسن الموسويّ الخرسان (قده) وولديه صاحبي السماحة آية الله السيد مُحمَّد مهديّ وآية الله السيَّد مُحمَّد رضا حفظهما الله تعالى، والَّذين بثوا فيَّ العزم على سلوك هذا الطريق وسماحة شيخنا الأستاذ آية الله الشيخ مُحمَّد جواد مغنية (قده) الَّذي راجع كتابي هذا قبل طباعته. وسماحة الإمام الأكبر سيِّدنا الأستاذ آية الله العظمى السيَّد أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ (قده) حيث أجاز لي طباعته من الحقوق الشرعيَّة بعد أن أوعز إلى العلاّمة الأديب الشيخ عبد الله الخنيزي بمراجعته وذلك على نفقة ابن عمي الحاج سامي الحاج عبّاس عَمرو وشقيقه الحاج حسن. كما لا أنسى عمي المرحوم عليّ رضا مُحمَّد سعد الدين عمرو والَّذي قام ببيع نسخ هذا الكتاب مع كتابي الأخير عن السيدة الزهراء عليها السلام وتزويدي بالفلوس لأستعين بها في دار الهجرة في النجف الأشرف. كما لا أنسى رفيق الدرب والجهاد سماحة الأخ العلاّمة العلم الشيخُ يُوسف الحاج موسى دعموش «ـ وهو من مؤسسي هيئة علماء جبل عامل ـ» إذ سمح لي بالإطلاع على مكتبته في النجف الأشرف واستعارة ما أشاءُ من مراجع. وهيئة مكتبة الإمام الحكيم العامَّة في النجف الأشرف الَّذين ساعدوني بالمراجع القديمة والنادرة.

كما لا أنسى سماحة العلاَّمة السيِّد مُحمَّد باقر الموسويّ الخرسان الَّذي ساعدني في الطبعة الثالثة من الكتاب وطبعها على نفقته الخاصة. سائلاً الله تعالى لهم جميعاً وإلى سائر الأخوة الكرام والأخوات الكريمات الّذين ساعدوني ونسيت ذكر أسمائهم التوفيق والحشر مع مولانا أبي تراب عليه أفضل الصلاة والسلام...

الكبير بولس سلامة في مخاطبته لملحمته الكبرى الغدير في ٩ حزيران ١٩٤٨ ولقراء الغدير:

باسم زين العصور بعد نبيٍّ ... نَوَّر الشرق كوكباً هاشميَّاً
باسم ليث الحجاز نَسرُ البوادي ... خير من هزَّ في الوغى سمهريَّا
خَيرُ من جلَّلَ الميادينَ غاراً ... وانطوى زاهداً ومات أبيَّا
كان ربَّ الكلام من بعد طٰه ... وأخاهُ وصهره والوصيَّا
بطلُ السيف والتقى والسجايا ... ما رأت مثلهُ الرماحُ كميَّا
يا سماء أشهدي ويا أرضُ قرِّي ... واخشعي إنني أردتُ عليَّا[1]

وبعد أسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن أنتفع به يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب مفعم بولاية الله تعالى ورسوله والأئمة الإثني عشر من آل محمد، وعمل صالحاً.

المعيصرة ـ فتوح كسروان ـ لبنان

في: أول تموز ١٩٩٧م

الموافق ٢٥ صفر الخير ١٤١٨هـ

القاضي

الشيخ يوسف مُحمَّد عمرو الوائلي

---

(١) ملحمة الغدير ص٢٤.

تقديم

لسماحة آية الله العلاّمة الشيخ حسن طرّاد العامليّ دام ظله.

تفضلّ سماحة العلاّمة الجليل آية الله الشيخ حسن طرّاد العامليّ بهذا التقديم لكتابنا في طبعته الأولى، بعد مراجعته له وإبداء ملاحظاته القيّمة..

من وحي أبي تراب عليه السَّلام

نُورٌ الحقيقة، والصواب ... متمثل بأبي تُرابِ
عنوانٌ مجد شامخ ... متنزه عن كُلِّ عابِ
قد أبدعته يَدُّ السما ... ليجيءَ بالعجب العُجابِ
ويكون نفس مُحمَّدٍ ... في حفظ أحكام الكتابِ
فَعلومه من علمه ... نورٌ محا ظلم إرتيابِ
وأنار منهاج الرشاد ... لطالب نهج الصوابِ
وحمى بصارم عزمه ... شرع النبيِّ من إنعطابِ
ليظل وضاح السناءِ ... عبر المدى ـ غض الأهاب
يحيي الأنام بما يجود ... به، ويعطي من لباب
فتعبٌّ من نبع الحقيقة ... لا تخادع بالسراب
هذي الحقائق قد تجلت ... في كتاب (أبو تراب)
أملاه ـ يوسف ـ من هدي ... الكرار ـ هدياً للشباب
ليحققوا هدف السماءِ ... ويسعدوا يوم الحسابِ

النجف الاشرف في يوم الأربعاء ٣٠ رجب الحرام ١٣٩٦ هـ.

الفصل الأول

بحوث حول الكنية

وقفة قصيرة مع كنية أبي تراب!

أ ـ المدلول الأول!

ب ـ المدلول الثاني!

ج ـ المدلول الثالث!

د ـ مع الروايات!

هـ ـ خلاصة الكلام!

و ـ بنو أميَّة وكنية أبي تراب!

وقفة قصيرة مع كنية أبي تراب

أ ـ المدلول الأول

كان لا بُدَّ لنا من وقفة قصيرة عند هذه الكنية وصاحبها، وهو الإمام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، قبل أن نشرع في الثمانين حديثاً الآتية حتَّى نستجلي بعض الغموض الَّذي أحيط بهذه الكنية عند من يراها أو يسمع عنها لأول مرَّة من أبناء عصرنا.

ولكي ندرك بوضوح ما لهذه الكنية من معانٍ، وما لكنهها من عظمة حتَّى قُرنت به عليه السلام وقُرن بها، فكانت جرعة حسد لأعدائه، ومجلبة سرور لأوليائه.

ذلك أنَّ كنى العظماء لا تكون عن عبث، كما أنَّ أوسمتهم لا تكون عن جزاف، وفي معرض إستيضاحنا هذا لا بُدَّ لنا أن نبحث عن العلاقة بين الإسم والكنية، كما لا بُدَّ لنا من وقفات قصيرة عند بعض الشواهد اللغويَّة، والأدبيَّة، والروائيَّة، والتأريخيَّة، لإيفاء البحث بعض حقه..

الإسم والكنية

قال ابن عقيل في شرحه على الألفية: والكنية ما كان في أوله أب أو أم كأبي عبد الله، وأم الخير[1].

---

(١) شرح ابن عقيل ج١ ص١١٩ ط. بيروت.

أبو تراب إذن كنية لأنَّ في أولها أب، فهل كان التراب ابناً للإمام عليه السلام وهو بالتالي أباً له حتَّى كُنيَّ به؟.

لا يُراد هذا المعنى على حقيقته هذه في المقام أبداً بل لو رجعنا إلى كتب اللغة لوجدناها تفسر التراب تارة بمعناه الحقيقي المتبادر وأخرى بمعنى آخر، وهو ما صرَّح به صاحب تاج العروس حيث قال: وعن الليث: التراب نفس التراب يقال: لأضربنَّه حتَّى يعضَّ بالترباءِ وهي الأرض نفسها. وفي الأساس ما بين الجرباء، والترباء. أي السماء والأرض[1].

فما هذه المناسبة إذن بين الإمام عليّ عليه السلام وبين الأرض؟ وما هو وجه الشبه بينهما حتّى كُنيَّ بها؟.

ولعلنا لو رجعنا إلى ما يقوله صاحب مجمع البحرين لوجدنا شاهداً على ما نرمي إليه، قال: وأبو تراب من كُنى عليّ عليه السلام كنيَّ بذلك لأنَّه صاحب الأرض كلِّها، وحجَّة الله على أهلها، وبه بقائها، وإليه سكونها. قاله في معاني الأخبار[2].

وصحبته عليه السلام للأرض هنا على نحو العناية، والهمة، والرعاية لها ولبنيها ـ بني الإنسان ـ بل على نحو الإمامة، والقيادة، والزعامة لبنيها في الفكر، والعقيدة، والمنهج، والأسلوب، والتقوى، والأخلاق، والآداب، وشتى ضروب الكمال.

ومن هنا نفهم لماذا لم يُدعَ أحد من الصحابة بالإمام قط غير أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

[«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ لك سبع خصال لا يحاجك فيها أحد يوم القيامة؟: أنت أوَّلُ المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعيَّة، وأقسمهم بالسويَّة، وأعلمهم بالقضيَّة، وأعظمهم

---

(١) تاج العروس ج٢ ص٦٢ ط. الكويت الحديثة.

(٢) مجمع البحرين للطريحي ج١ ص٦٣ ط. النجف الأشرف.

مزيَّة يوم القيامة. أخرجه صاحب كنز العمال[1]»].

ونفهم لماذا كان الصحابة على مختلف نزعاتهم، وميولهم يرجعون إليهعليه السلام في مشكلات المسائل، والأمور، وما ذاك لَعمري إلاَّ لرسوخ إمامته في قرارة نفوسهم بتلك الخصال التي أوردها رسول اللهصلى الله عليه وآله[2].

---

(١) كنز العمال ج٦ ص١٥٦ ط. دائرة المعارف النظامية حيدرآباد.

(٢) لقد كان الخلفاء والصحابة يرجعون إلى أبي ترابعليه السلام علانية ويصرِّحون بفضله على رؤوس الأشهاد. [«فلقد أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن ابن عُمر (رض): أن اليهود جاؤوا إلى أبي بكر (رض) فقالوا: صف لنا صاحبك؟.

فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كأصبعي هاتين، ولقد صعدت معه جبل حراء وأن خنصري لفي خنصره، ولكنَّ الحديث عنهصلى الله عليه وآله شديد وهذا عليُّ بن أبي طالب!

فأتوا علياً. فقالوا: يا أبا الحسن صف ابن عمك؟.

فوصفه لهمصلى الله عليه وآله.

عن زيد بن عليٍّ عن أبيه عن جده قال: أُتيَ عُمر (رض) بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور. فأمر برجمها فتلقاها عليٌّ، فقال: ما بال هذه؟.

قالوا أمر عُمر برجمها، فردها عليٌّ. وقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها؟... ولعلك انتهرتها أو أخفتها؟.. قال: قد كان ذلك.

قال: أو ما سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: لا حدَّ على معترف بعد بلاء، إنَّه من قُيدَّ أو حُبس أو تُهدِّد فلا إقرار له.. فخلَّى سبيلها..

وأخرج أيضاً عن عبد الله بن الحسن قال: دخل عليٌّ على عُمر، وإذا امرأة حبلى تُقادُ تُرجم. قال: ما شأن هذه؟. قالت: يذهبون بي يرجمونني.

فقال: يا أمير المؤمنين لأي شيءٍ ترجم؟. إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما في بطنها.

فقال عمر (رض) كلُّ أحد أفقه منِّي ثلاث مرات. فضمنها عليٌّ حتى وَلدت غُلاماً. ثُمَّ ذهب بها إليه فرجمها. قال الطبريُّ معقباً: وهذه المرأة غير تلك والله أعلم، لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم تُرجم وهذه رجمت كما تضمنه الحديث.. وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: كان عُمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبا حسن. أخرجه أحمد وأبو عُمر.

وأخرج أيضاً عن مُحمَّد بن زياد قال: كان عُمر يطوف بالبيت وعليٌّ يطوف أمامه، إذ عرض رجل لِعُمر، فقال: يا أمير المؤمنين خذ لي حقي من عليِّ بن أبي طالب؟.. قال: وما باله؟..

قال: لطم عيني. قال: فوقف عُمر حتَّى مرَّ به عليٌّ.

فقال: ألطمت عين هذا يا أبا الحسن؟.

ذكر الراغب الأصفهانيّ في مادة صَحِبَ حيث قال: الصاحب الملازم إنساناً كان أو حيواناً، أو مكاناً، أو زماناً، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل أو الأكثر أو بالعناية والهمَّة وعلى هذا قال:

لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي

إلى أن قال: وما جعلنا أصحاب النَّار إلاَّ ملائكة، أي الموكلين بها كما تقدم، وقد يضاف الصاحب إلى مسوسه نحو صاحب الجيش[1]..

فصحبته عليه السلام هنا للأرض على نحو العناية، والتنزيل كما سبق. وكذلك هي أبوته للتراب، أي الأرض، وللإنسان حذو القذة بالقذة. وقد ورد هذا المعنى الجميل على لسان عبد الباقي أفندي العُمريّ «قطين بغداد، من أعاظم

= قال: نعم يا أمير المؤمنين.
قال: ولم؟. قال: لأني رأيته يتأمل حرم المؤمنين في الطواف. فقال عمر: أحسنت يا أبا الحسن.
وأخرج أيضاً عن يحيى بن عقيل قال: كان عمر يقول لعليّ إذا سأله ففرّج عنه: لا أبقاني الله بعدك يا علي.
وعن أبي سعيد الخدريّ أنَّه سمع عمر يقول لعليّ وقد سأله عن شيء فأجابه: أعوذ بالله أن أعيش في يوم لست فيه يا أبا الحسن.. وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سلوني إلاَّ عليّاً. أخرجه أحمد في المناقب والبغوي في المعجم وأبو عمر ولفظه: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير عليّ بن أبي طالب.
وعن أبي الطفيل قال: شهدت عليّاً يقول: سلوني فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل. أخرجه أبو عمر»].
عن ذخائر العقبى للطبريّ هي ٨٠ ـ ٨٣.
هذا وقد سئل الخليل بن أحمد الفراهيديّ واضع أوزان الشعر وبحوره عن دليله على قوله. بإنحصار الخلافة والإمامة بعليّ عليه السلام دون سواه من الصحابة؟.
فقال: احتياج الكلّ إليه واستغناؤه عن الكلّ دليل على إمامته للكلّ.
وإن أردت الاستزادة في هذا الباب راجع عليّ والخلفاء لنجم الدِّين العسكريّ، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروزآباديّ، والغدير للعلّامة الأمينيّ..

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانيّ ص٢٧٤ ط. طهران.

دائرة الدولة العثمانيَّة، وقدوة فرقه إخواننا السُنَّة من قصيدة طويلة:

يـا أبـا الأوصـيـاء أنـت لـطـه ... صـهـره، وابـن عـمـه، وأخـوه
إنَّ لله فـي مـعـالـيـك سِـرّاً ... أكـثـر الـعـالـمـيـن، مـا عـلـمـوه
أنـت ثـانـي الآبـاء فـي مـنـتـهـى ... الـدُّور وآبـاؤه تـعـدُّ بـنـوه
خـلـق الله آدمـاً مـن تـراب ... فـهـو إبـن لـه وأنـت أبـوه

ويقول أيضاً في قصيدته البائية التي أولها:

هـذا كـتـاب الـمـنـتـقـى والـمـجـتـبـى ... في نعتِ أهل البيت أصحاب العبا

إلى أن يقول:

أبـو تـراب وأبـو كـلِّ الـورَى ... أين ابنه يُدعى إذا ما انتسبا[1]»

ويقول عبد الباقي العمريُّ رحمه الله تعالى أيضاً في قصيدة أخرى يصف بها ولادة أبي تراب عليه السلام في الكعبة المكرَّمة واختصاصه بذلك دون سائر الناس، إذ يقول في مطلعها:

[«أنت العليُّ الَّذي فوق العلا رُفعا ... ببطن مكَّة وسط البيت إذ وُضعا[2]»]

فالمقصود من هذه الأبوة هو: أبوة وإمامة الفكر المطلق، والقلب الأكبر، والعقل الأوحد الَّذي يريد أن يجعل من الأرض وبنيها، مؤمنين بالله تعالى وبالإسلام في طهارة الغاية، وحلاوة النهاية...

---

(١) الدروس البهيَّة للسيِّد حسن لواسانيّ ص٣٤ ـ ٣٥ ط. بيروت.

(٢) الإمام عليٌّ بن أبي طالب ١٩ لتوفيق أبو علم ص١٠ ـ دار المعارف بمصر.

ب ـ المدلول الثاني

والمدلول الثاني الَّذي أذهب إليه، أنَّه عليه السلام كُنِّي بذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله كما سوف تعرف لإنَّه كان أباً للفقراء والبؤساء، والمعذبين في الأرض يشعر بشعورهم، ويعرف خشونة ملبسهم، وجشوبة مأكلهم، ومرارة عيشهم، بل إنَّه عليه السلام كان في ملبسه، ومأكله كأفقرهم. وما ذاك إلا رفقاً بهم، ومواساة لهم.

والَّذي يؤيد ما نذهب إليه قول الزبيديُّ في تاج العروس:

[ـ تَربَ الرجلُ «صار في يده التُراب» وتَرِبَ تَرباً «لَزِقَ» وفي نسخة لصق «بِالتُراب» من الفقر. وفي حديث فاطمة بنت قيس: وأمَّا معاويُة فرجلٌ تَرِبٌ لا مالَ له ـ أي فقير ـ (و) ـ تَرِبَ ـ (خسر، وافتقر). فلزق بالتراب (تَرباً) محرَّكة، (ومتراباً) كمسكن، ومتربة، بزيادة الهاء.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿أو مِسكيناً ذا مَتْرَبةٍ﴾ وفي الأساس تِربَ بعدما أَترب: إفتقر بعد الغنى[1]].

والَّذي يؤيد ما نذهب إليه أيضاً نزول سورة كاملة في القرآن الكريم، وهي: سورة الإنسان بإيثاره للفقراءِ والمساكين، وأبناء السبيل، والأسرى على نفسه وأهل بيته عليهم السلام.

أخرج محب الدين الطبريِّ في ذخائره عن ابن عبَّاس (رض) في قوله

---

(١) تاج العروس ج٢ ص٦٣ ط. الكويت الحديثة.

تعالى: ﴿الّذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾ قال: نزلت في عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، كان معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وفي السرِّ درهماً وفي العلانية درهماً. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما حملك على هذا؟.

فقال عليه السلام: أن أستوجب على الله تعالى ما وعدني.

فقال صلى الله عليه وآله: ألا إنَّ لك ذلك. فنزلت[1].

وأخرج الطبريٌّ في ذخائره عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حُبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ قال: نزلت في عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

[ـ وروي أنَّه كان يسقي بيده لنخل قومٍ من يهود المدينة حتَّى مجلت يده، ويتصدق بالأجرة ويشدُّ على بطنه حجر.. وقال عدوّه، ومبغضه معاوية بن أبي سفيان لابن أبي محِجن الضبي لما قال له: جئتك من عند أبخل الناس!.

فقال: ويحك كيف تقول أنَّه أبخل الناس، وهو الَّذي لو ملكَ بيتاً من تبر، وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه.

وهو الَّذي كان يكنس بيوت الأموال، ويصلي فيها، وهو الَّذي قال: يا صفراء، ويا بيضاء غرّي غيري.

وهو الَّذي لم يُخلّف ميراثاً وكانت الدُّنيا كلَّها بيده إلاَّ ما كان من الشام ثم قال ابن أبي الحديد: وأما الزهد في الدُّنيا فهو سيِّد الزهاد ـ وبدل الأبدال، وإليه تشدُّ الرحال، وعنده تنَّفض الأحلاس[3]، ما شبع من طعام

---

(١) ذخائر العقبي للطبريٌّ ص٨٨. ط. بيروت.

(٢) نفس المصدر ص٨٩.

(٣) قال صاحب المنجد: (حلس ـ حلساً) البعير: غشاه بالحلس ـ الرجل بالمشيء تولع ـ السماء: دام مطرها عن غير شدة ص١٤٥ ـ والذي يعنيه ابن أبي الحديد في هذه الجملة=

قط، وكان أخشن الناس مأكلاً، وملبساً..[1] ـ.

ولقد كتب لعامله على البصرة عُثمان بن حُنيف يقول: ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مُصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز. ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعلَّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً، وحولي بطون غرثى، وأكباد حرى؟. أو أكون كما قال القائل:

وحَسبُكَ داءاً أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تَحِنُّ إلى القدِّ

أأقنع من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر[2].

ولقد كان عليه السلام في أيام خلافته ودولته يأكل الخبز والزيت، ويطعم الناس الخبز واللحم[3].

وكان عليه السلام يطعم اليتامى العسل وقد اعترض عليه في ذلك فقال: إن الإمام أبو اليتامى. وإنما ألعقهم هذا برعاية الآباء[4].

وقال سفيان الثوريّ: إنَّ عليّاً لم يبنِ آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، وإن كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جُراب[5].

وقيل: أنَّه أخرج سيفاً له إلى السوق فباعه وقال: لو كان عندي أربعة دراهم ثمن إزار لم أبعه[6].

= أن طلاب العلم والمعرفة كانوا يَشدُّون رحال جمالهم للسفر إلى عليٍّ عليه السلام لطلب العلم والمعرفة. وعنده ينَّفضون ويرجعون بجمالهم إلى أوطانهم وهم عاشقون لعليٍّ عليه السلام ولمجالسه العلميَّة والفكريَّة والعرفانيَّة والَّتي كانت لهم كالمطر الطيب الذي يصيب الأرض العطشى.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد بتصرف ج١ ص٧ ـ ٨ ط. بيروت.

(٢) بحار الأنوار للمولى المجلسيّ ج٤١ ص١٢٣ ط. طهران.

(٣) نفس المصدر ص١٣١.

(٤) نفس المصدر ص١٢٣.

(٥) قال في المنجد: الجراب: ج أجربة وجُرُب وجُرْب: قُراب السيف وعاء من جلد. ص ٨٤.

(٦) الكامل في التاريخ لابن الأثير مجلد ٣ ص٣١٩ ط. بيروت.

وكان عليٌّ عليه السلام يُقسِّمُ ما في بيت المال بين المسلمين. ثم يأمر بكنسه فيُكنس ثمَّ يصلي فيه رجاءاً أن يشهد له يوم القيامة.

وكان عندما يوزِّع الأموال على المسلمين يقول: يا صفراء ويا بيضاء غُرِّي غَيري. وكان عليه السلام يُفرِّق المال، حتَّى لا يبقى منه درهم، ولا دينار، ثُمَّ يحمل المسحاة، ويعمل في الأرض، فيستنبط العيون، ويقفها في سبيل الله[1]...

ولقد كان عليه السلام يخاطب أهل عاصمته، وحاضرة العالم الإسلاميِّ آنذاك..

ويقول: «يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي، ورحلي، وغلامي فلان فأنا خائن»[2].

ولقد جاء في وصف ضرار عند معاوية لأبي تراب عليه السلام: «يُعجبه من اللّباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب. وكان واللَّهِ فينا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه. وكان مع دنوه مِنَّا وقربنا منه لا نكلِّمه لهيبته، ولا نرفع عيننا لعظمته.

إلى أن قال ضرار: يُعظِّمُ أهل الدِّين، ويحبُّ المساكين لا يطمع القويُّ في باطله، ولا ييأس الفقير من عدله[3].

وكان عليه السلام يراقب بنفسه التجار، وأصحاب رؤوس الأموال الَّذين يستغلون الفقراء في أعمالهم وتجاراتهم، وأسعارهم، وفي الكيل، والميزان والّذي يحتكر بعضهم أقوات الفقراء ولا يبيعها رجاءاً لارتفاع الأسعار، وندرةً للسلع. قال حفيده الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام: «كان أمير المؤمنين عَليٌّ عليه السلام كلَّ بكرة يطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه

---

(١) فضائل الإمام عليٍّ عليه السلام للمرحوم الشيخ مُحمَّد جواد مغنيَّة ص٤٢ ط. بيروت.

(٢) بحار الأنوار ج٤١ ص١٣٧ ـ راحلتي أي ناقتي الَّتي عليها أتيت وأركب ـ ورحلي أي متاعي الّذي أضعه على الناقة مع أغراض أهلي الَّذين أتيت بهم.

(٣) نفس المصدر ص١٢٠ ـ ١٢١.

الدرَّة على عاتقه، وكان لها طرفان وكانت تسمّى السيبة، فيقف على سوق السّوق، فينادي: «يا معشر التجار قدِّموا الإستخارة، وتبركوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيَّنوا بالحلم، وتناهوا عن الكذب، واليمين، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا». **﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾** [هود/ الآية ٨٥][1].

ولقد كانعليه السلام يوصي ولاته، وقضاته، ورؤساء عساكره في البلدان، والأمصار بالعدل، والرحمة، والأخذ بيد الفقراء، والأيتام، والبؤساء، والمظلومين نحو الحقِّ، والعدل، والخير والأمان. وكان يأخذ على أيديهم ويحاسبهم ويعزلهم عند حصول تعدٍّ أو تفريط. ونهج البلاغة مليء بالشواهد على ما تقدم، وحسبك منه عهدهعليه السلام لواليه مالك بن الأشتر النخعي عندما ولاه مصر..

قال الأديب المصري الكبير المرحوم عبَّاس محمود العقَّاد: «أما معيشة عليٍّ في بيته بين زوجاته، وأبنائه فمعيشة الزهد، والكفاف، وأوجز ما يقال فيها: أنَّه كان يتفق له أن يطحن لنفسه، وأن يأكل الخبز اليابس الَّذي يكسره على ركبته، وأن يلبس الرداء الَّذي يرعد فيه، وأنَّ أحداً من رعاياه لم يمت عن نصيب أقلَّ من النصيب الَّذي مات عنه وهو خليفة المسلمين[2].

أخرج الأستاذ أبو علم في كتابه عن عليٍّعليه السلام قال: «وفي أسد الغابة، بسنده عن عمَّار بن ياسر سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول لعليٍّ بن أبي طالب: يا عليُّ، إن الله عزَّ وجلّ قد زيَّنك بزينة لم يتزيّن العباد بزينة أحبَّ إليه منها: الزهد في الدُّنيا، فجعلك لا تنال في الدنيا شيئاً، ولا تنال الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبَّ المساكين ورضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً، فطوبى لمن أحبَّك وصدَّق فيك وويل لمن أبغضك وكذَّب عليك».

---

(١) نفس المصدر ص١٠٤.

(٢) عبقرية الإمام عليٍّ للعقَّاد ص١٩٩ ط. بيروت.

ثم قال أبو علم: وقد قال عمر بن عبد العزيز: «أزهد الناس في الدُّنيا عليٌّ بن أبي طالب»[1].

❀ ❀ ❀

وأخرج محب الدين الطبريّ في ذخائره أيضاً: «عن عبد الله بن سلام قال: أذَّن بلال لصلاة الظهر فقام النَّاس يُصلّون فمن بين راكع، وساجد، وسائل، يسأل؟: فأعطاه عليٌّ خاتمه وهو راكع.. فأخبر السائل رسول الله ﷺ فقرأ علينا رسول الله ﷺ: **﴿إنما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**. أخرجه الواقديّ وأبو الفرج بن الجوزيّ»[2].

(١) الإمام عليّ بن أبي طالب لأبي علم ص٥٦.
(٢) ذخائر العقبى ص١٠٢.

ج ـ المدلول الثالث

ذهب سماحة العلاَّمة العلم السيّد مُحمَّد الصدر رئيس مجلس الأعيان العراقي «رحمه الله تعالى» إلى معنى آخر حيث قال: «والّذي أرى أنه ﷺ يريد بقوله: أبو تراب كناية عن كثرة عبادته، وصلواته لأن المسلمين في السابق كانوا يسجدون على التراب، وكان عليّ أمير المؤمنين عليه السلام معفر الجبين لكثرة ما يسجد..

فقوله: قم أبا تراب على حدِّ قوله: قم يا كثير العبادة»[1].

وأيَّد رأيه هذا العلاّمة السيِّد مُحمَّد صادق الصدر حيث قال: «إن العلاّمة ابن أبي الحديد ذكر أن رسول الله ﷺ قال: إنَّما أنت أبو تراب. وإنَّما حصر فيه صفة عالية كانت من مميزات الإمام، وهي العبادة.. فهذه الكنية بهذا المعنى وسام من النبيِّ ﷺ منحه شخص الوصيِّ[2].

والَّذي أراه أن لهذا المدلول شواهد تأريخية، وروائية من السُنَّة كثيرة منها ما أخرجه محب الدين الطبريِّ في ذخائره «عن سعد بن أبي وقَّاص قال: كان لعليٍّ بيت في المسجد يتحنث فيه كما كان لرسول الله ﷺ. أخرجه ابن الحضرميِّ. والتحنث التعبّد»[3].

وقد جاء في كلام ضُرار بن ضُمرة في صفة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام

---

(١) حياة أمير المؤمنين للسيّد مُحمَّد صادق الصدر ص٣٩. ط. بيروت.

(٢) نفس المصدر.

(٣) ذخائر العقبى للطبريِّ ص ١٠٢.

عندما طلب منه معاوية ذلك: «فأشهدُ: لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين يقول: يا دُنيا غُرِّي غيري. أبي تعرضت أو إليَّ تشوقت. هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها. فعمرك قصير، وخطرك قليل. آهٍ، آهٍ من قلَّة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق»[1].

وكثرة العبادة عند عليٍّ عليه السلام، وانصرافه إليها في شطر من نهاره وليله كلَّ يوم لم تشغله عن السعي، والعمل، وطلب الرزق الحلال، إذ كان يؤدي الزكاة ويطعم الطعام على حبِّ الله تعالى مسكيناً، ويتيماً وأسيراً ولا يطلب منهم جزاءاً أو شكوراً.. كما أنَّ عبادته لله جعلته أحرصَ النَّاس على حقوق الفقراء والمساكين والأرامل وسائر طبقات الأمة، وعدم التفريط بدرهم واحد حتى يُرضي به طلحة أو الزبير أو شقيقه عقيل بن أبي طالب كما هو معروف ومشهور في سيرته عليه السلام.

وبعد، فالَّذي ذهب إليه المرحوم السيِّد الصدر (قده) جميل، ولطيف. غير أنَّه ليس هو المراد كما نزعم كما سوف تعرف في خلاصة الكلام التي ذهبنا إليه. كما أيَّد رأي السيِّد الصدر الَّذي تقدم آنفاً الأستاذ توفيق أبو علم في كتابه عن الإمام عليٍّ عليه السلام، عندما تحدث عن كنية أبي تراب.

(١) نفس المصدر ص١٠٠.

د ـ مع الروايات

من الثابت والمشهور أنَّ رسول الله ﷺ هو أوَّل من أطلق على الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام هذه الكنية لذلك رأينا أن نورد بعض الروايات الَّتي أوردها إخواننا السُنَّة مستفيدين منها بعض المعاني، والشواهد.

كما أنَّ الروايات على إختلافها، وكثرتها قد أفادت أن إطلاق هذه الكنية كان في واحدة من ثلاث.. ثُمَّ كرَّر رسول الله ﷺ التصريح بها في كلِّ مرَّة، أو أنَّ الاطلاق كان في ثلاثة مناسبات كلٌّ منها مستقل بنفسه..

لذلك اقتصرنا على ثلاثة روايات كلٌّ منها تخبر عن مناسبة خاصة كأنموذج لباقي الروايات الواردة فيهن، باختلاف في السند تارة، وفي المتن أخرى..

١ ـ أخرج النسّائي في خصائصه بسنده عن عمَّار بن ياسر قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع. فلما نزلها رسول الله ﷺ أقام بها شهراً، فصالح فيها بني مدلج، وحلفاءهم من ضُمرة فوادعهم. فقال لي عليٌّ عليه السلام: هل لك يا أبا اليقظان أن نأتي هؤلاءِ النّفر من بني مدلج يعملون في عين لهم فننظر كيف يعملون؟.

قال: فقلت، إذا شئت ـ فجئناهم فنظرنا إلى أعمالهم ساعةً ثُمَّ غشينا النوم. فانطلقت أنا وعليّاً حتَّى اضطجعنا في ظل صور من النخل، وفي دقعاء من التراب، فنمنا.

فوالله ما أهبنا إلّا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تربنا من تلك الدقعاء الَّتي نمنا عليها..

فيومئذ قال رسول الله ﷺ، لعليٍّ عليه السلام: ما لك يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب. ثم قال ﷺ: ألا أحدثكم بأشقى النَّاس، رجلين؟.

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: أحيمر ثمود الّذي عقر الناقة، والّذي يضربك على هذه، ووضع يده على قرنه حتَّى يبلَّ منها هذه، وأخذ بلحيته[1].

٢ ـ أخرج محب الدين الطبريّ في ذخائره عن سهل بن سعد. قال: أتى النبيُّ ﷺ فاطمة. قال: أين إبن عمك؟.

فقالت: هوذا مضطجع في المسجد.

فخرج النبيُّ ﷺ فوجد النبيُّ ﷺ رداءه قد سقط عن ظهره. فجعل رسول الله ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: إجلس أبا تراب... والله ما كان إسمٌ أحبُّ إلى عليٍّ منه لأن ما سماه إياه إلاَّ رسول الله ﷺ، قال الطبريُّ: أخرجه مسلم والبخاريُّ[2].

٣ ـ في فضائل الخمسة من الصحاح الستّة للفيروز آبادي نقلاً عن مجمع الزوائد للهيثمي بسنده عن ابن عبَّاس قال: لمّا آخى النبيُّ ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين عليّ بن أبي طالب وبين أحد منهم. خرج مُغضباً حتَّى أتى جدولاً فتوسد ذراعه فسفت عليه الريح فطلبه النبيُّ ﷺ حتى وجده. فوكزه برجله فقال له: قم فما صلحت أن تكون إلاَّ أبا تراب، أغضبت عليَّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أؤاخ بينك وبين أحد منهم؟. أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنَّه ليس بعدي نبيّ؟. ألا من أحبَّك حفَّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الإسلام. (قال) رواه الطبراني في الكبير

---

(١) خصائص أمير المؤمنين لأحمد بن شعيب النسَّائيّ ص٥٧ ط. النجف الأشرف.

(٢) ذخائر العقبى للطبري ص٥٦ ـ ٥٧. ط. بيروت.

والأوسط (أقول) وذكره المتقي في كنز العمال[1].

النظر في الروايات الآنفة الذكر:

قد دَّلت الروايات الثلاث الآنفة الذكر على وقوع تلك الكنية الشريفة بأزمنة ثلاث هي: يوم غزوة العشيرة، وفي المسجد، ويوم المؤاخاة.

غير أنني أرجِّح وقوع تلك الكنية يوم غزوة العشيرة، وتكرارها من رسول الله ﷺ في المسجد. وأما يوم المؤاخاة ففيه نقاش لتقدمه على غزوة العشيرة في التأريخ إلاَّ أن نقول أن صدور هذه الكنية من رسول الله ﷺ كان في البدء يوم المؤاخاة ثم ورد تكرارها يوم غزوة العشيرة وفي المسجد والَّذي يُرجِّح قَولنَا الأوَّل هو ما يلي:

١ ـ قد أخرج الكثير من المُحدِّثين أنَّ هذه التكنية من النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام كانت في المسجد على النحو الَّذي عرفت ومنهم البخاريُّ في صحيحه (ج٥ ص٢٣ ط. مصر). ولقد نظمت هذه الحادثة في الشعر. [«قال شمس الدين المالكيْ:

وجاء رسول الله مرتضياً له ... وكان عن الزهراءِ بالمتشرد
فمسح التُرب إذ مسَّ جلده ... وقد قام منها آلفاً للتفرد
وقال له قول التلطف قم أبا ... تراب كلام المخلص المتودد[2]»]

٢ ـ ذكر ابن الأثير في الكامل أن تكنية النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام بأبي تراب كان في غزوة العشيرة لذا جعلها من حوادث الغزوة الجديرة بالذكر.

---

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ٢٠٤.

(٢) الغدير للأمينيّ ج٦ ص٣٣٣ ط. بيروت.

هـ ـ خلاصة الكلام

إنَّ النبيَّ ﷺ وحسبما جاءَ في الروايات الآنفة الذكر كان يحرص دائماً على رؤية عليٍّ عليه السلام، ويسعى وراءه حتَّى يراه ليمنحه ذاك الوسام الجليل، والخطير. حيث أن للكنى والألقاب وزنها وقيمتها عند المهاجرين والأنصار.

وهذا لَعمري يدلُّ على ما لِذات الإمام علي عليه السلام في نفس النبي ﷺ من حب، وتقدير، وسمو معنى، وجليل قدر... فرسول الله ﷺ وهو صاحب الرسالة، والدولة، وشيخ قد جاوز الستين أو قاربها يجهد نفسه لأن يطلب علياً عليه السلام، ويسعى إليه يوم غزوة العشيرة، وفي المسجد النبويّ، وعليٌّ عليه السلام شاب في عنفوان الشباب، وهو زوج إبنته ومن تلاميذ مدرسته. وممَّا يدلُّ بالتالي على أهميَّة تلك الكنية الشريفة التي استحقت من النبيَّ ﷺ هذا الاهتمام الكبير.

وممَّا يجدر ذكره استطراداً، أن النبيَّ ﷺ قد أطلق عدّة اطلاقات أخرى على أوليائه منها:

١ ـ سلمان المحمديّ على الصحابيّ الجليل سلمان الفارسي (رض).

٢ ـ الطيَّار على إبن عمه الصحابيّ الشهيد جعفر بن أبي طالب(رض).

٣ ـ سيِّد الشهداء على عمّه والصحابيّ الشهيد حمزة بن عبد المطلب (رض).

٤ ـ سيَّدا شباب أهل الجنَّة، وسبطا هذه الأمة، وريحانتا رسول الله ﷺ على الحسن والحسين عليهما السلام.

٥ ـ حنظلة غسيل الملائكة على الصحابيّ الشهيد حنظلة الَّذي استشهد بعد دخوله على أهله وهو جنباً (رض).

٦ ـ الزهراء، وأمّ أبيها، وسيِّدة نساء العالمين، والحوراء الإنسيَّة، والبتول، وبضعة رسول الله ﷺ على السيِّدة فاطمة بنت رسول الله صلوات الله وسلامه عليهما وعلى بعلها أمير المؤمنين أبي تراب وعلى آلهما الأطهار.

وغير ذلك من إطلاقات كانت أوسمة كبرى على صدور أصحابها رضوان الله تعالى عليهم. ويحتاج ذكرها وتعدادها وشرحها إلى أفراد كتاب خاص..

كما أن القرآن الكريم قد أطلق إطلاقات أخرى على أعداء الله تعالى منها:

١ ـ أبو لهب على عبد العزى بن عبد المطلب.

٢ ـ حمّالة الحطب على أم جميل زوجة أبي لهب.

٣ ـ الشجرة الملعونة على بني أميَّة.

٤ ـ خشب مسنّدة على المنافقين.

٥ ـ كالحمار يحمل أسفاراً على اليهود الَّذين حملوا التوراة ولم يتعظوا بمواعظها بل حرَّفوها، وبدلوا فيها بما يوافق رغباتهم وشهواتهم.

وغير ذلك من إطلاقات ذكرها ربُّ العزة جلَّ جلاله في كتابه العزيز لأوليائه ولأعدائه[1]..

---

(١) من هذه الآيات. قوله تعالى: ﴿**محمد رسول الله والّذين معه أشداءُ على الكفار رحماءُ بينَهُمْ تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجب الزُّرّاعَ ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً**﴾ سورة الفتح: الآية ٢٩ ـ وما جاء في سورة القلم=

وبعد الَّذي قدَّمناه يتضح أن المدلول الأوَّل الَّذي ذهبنا إليه في أول البحث هو الأرجح، والأقرب، وهو دلالة هذه الكنية على أبوة عليٍّ عليه السلام للأرض وللإنسانية بكلِّ ما تمثل من كمال، وفكر، وعقل، وأخلاق، وجمال، وهذا المعنى ينضوي تحته المدلول الثاني والثالث لشموله لهما، قال الخطيب الخوارزميّ الحنفيّ:

ألا هل من فتى كأبي تراب ... إمام طاهر فوق التراب
إذا ما مقلتي رمدت فكحلي ... ترابٌ مسَّ نعل أبي تراب[1]

وقال أيضاً:

هل أبصرت عيناك في المحراب ... كأبي تراب من فتى عُراب
لله درَّ أبي تراب إنَّه ... أسد الحراب، وزينة المحراب
هو صابر، وسيوفه كثواقب ... هو مطعم، وجفانه كجوابي[2]

ويقول الشاعر اللبناني الكبير بولس سلامة في شرحه لحديث للنبيّ صلى الله عليه وآله قاله في حق عليٍّ عليه السلام:

[«إن ما قلت في مديح عليٍّ ... ليس إلا صبابة من بحار
فإذا قلت ما استحق فإنِّي ... بتُّ أخشى ضلالة الكفار
فيصير الوصيّ معبود قوم ... لا يبالون بعدها بعثار
يلثمون التراب حيث يدوس الرمل ... فالرمل مُسكة العطار
واجباً للفتوح كان عليٌّ ... كوجوب الغيوم للأمطار[3]»]

= عن أصحاب الدنيا وطالبي الآخرة في تمثيل بلاغي جميل في الآيات ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ والزيتونة التي ليست بشرقيَّة ولا غربيَّة على السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في سورة النور آية ٣٥، وعن أهل البيت عليهم السلام في الآيات ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨ في سورة النور الآنفة الذكر.. وغير ذلك من آيات كثيرة.

(١) فضائل أمير المؤمنين للخوارزميّ ـ المختصر ص٢٧٧ ط. النجف الأشرف.

(٢) نفس المصدر ص٢٧٥.

(٣) ملحمة الغدير ص ١٠٩ يشير الشاعر هنا إلى حديث النبيّ صلى الله عليه وآله الَّذي قاله في حق عليٍّ عليه السلام =

و ـ بنو أميَّة وكنية أبي تراب

ولقد عمد معاوية بن أبي سفيان، وبنو أميَّة من بعده للتشهير بهذه الكنية على أساس أنها عنوان لإنسان لا يصلح للخلافة والإمامة، ما دام شأنه النوم على التراب، ومصاحبة الفقراء، والعبيد الّذين أعتقهم الإسلام كسلمان الفارسيّ، وعمَّار بن ياسر، وأبي ذرّ الغفاري، وميثم التَّمار، وبلال مؤذن رسول الله ﷺ وغيرهم، ولا يهتمُّ بالعصبيَّة القبليَّة، وبتمييز قريش على سائر النَّاس، وبتمييز رؤساء القبائل على قبائلهم في حين كانت سياسة معاوية بن أبي سفيان تقوم على النقيض من ذلك تماماً كما هو معروف ومعلوم عند جميع المؤرخين. ممَّا جعل الكثير من أعيان القرشيين يتخاذلون عن أمير المؤمنين عليه السلام كعبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص أو يخرجون

= عند نجاحه في غزوة ذات السلاسل قال السيِّد هاشم معروف الحسنيّ (قده) في سيرة المصطفى عليه السلام [«ونزلت على النبيّ ﷺ سورة العاديات بهذه المناسبة فبَّشر النبيُّ أصحابه بالفتح وأمرهم أن يستقبلوا عليّاً، ولمَّا انصرف عليٌّ عنهم راجعاً إلى المدينة ومعه الغنائم والأسرى واصبح قريباً منها رأى النبيّ ﷺ مقبلاً عليه ومعه المسلمون، فترجل عن فرسه، فقال له النبيُّ: إركب، فإن الله ورسوله عنك راضيان، فبكى أمير المؤمنين فرحاً، فقال له النبيُّ ﷺ: يا عليُّ: لولا أنّني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتّي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك مقالة لا تمرُّ على ملأ من النَّاس إلاَّ اخذوا التراب من تحت قدميك»]. سيرة المصطفى عليه السلام ص ٦٤٥ وما هذا الكلام الَّذي سوف يقوله النبيَّ ﷺ بحقِّ عليّ عليه السلام «ـ حسبما أفهم والله تعالى أعلم ـ» إلاَّ ما وردت الإشارة إليه على لسان الخطيب الخوارزميّ الحنفيّ في شعره حول أبي تراب عليه السلام قبل قليل وما قاله أيضاً عبد الباقي أفندي العُمريّ، حول أبوتّه عليه السلام للارض ولآدم ولبني الانسان وقد تقدم الكلام حول هذا مع شرحنا لذلك، فراجع..

عليه ويحاربونه كطلحة، والزبير، وعمرو بن العاص، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم. وكذلك كان شأن السواد الأعظم من رؤساء القبائل في العراق، والحجاز، واليمامة، واليمن، والبحرين، ومصر، وبلاد الري، وخراسان وسائر البلاد التي كانت تحت راية خلافته عليه السلام. وقد صارحه بعضهم بهذه الحقيقة قائلين له: «يا أمير المؤمنين أعطِ هذه الأموال، وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب، وقريش على الموالي، والعجم. واستمِل من تخاف خلافه من النَّاس»[1]. ناظرين إلى سياسة معاوية كمثل أعلى[2]، ولم تكن قريش ورؤساء القبائل يطمعون بأكثر من هذا، ولكن أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام أجابهم قائلاً: «أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه، واللّهِ ما أطور به ما سَمَرَ سَمِير[3]، وما أمَّ نجم في السماء نجماً، لو كان المال لي لسوّيت بينهم، فكيف وإنما المال مال الله.. ألا إن إعطاء المال في غير حقه تبذير، وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة، ويكرمه في النَّاس ويهينه عند الله[4].

وقد صارت الشام ملاذاً لمن يغضب عليه الإمام عليه السلام لخيانة خانها في عمله، أو جريرة إقترفها، ومطمحاً لمن يريد الولاية والإمارة، والغنى، والمنزلة فيجد عند معاوية بن أبي سفيان الإكرام، والإمارة، والعطاء، والمنزلة الاجتماعية. وقد كتب أمير المؤمنين عليه السلام لعامله في البصرة عثمان بن حنيف في شأن قوم من أهلها لحقوا بمعاوية: «وإنَّما هم أهل دنُيا مقبلون عليها، ومهطعون إليها، وقد عرفوا العدل ورأوه، وسمعوه ووعوه، وعلموا أنَّ النَّاس عندنا أسوة، فهربوا إلى الأثرة فبعداً لهم وسحقاً»[5].

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج١ ص١٨٢.

(٢) والّتي هي تقليد لسياسة قياصرة القسطنطينية في رعاياهم، مع المحافظة على الروح الجاهليّة للأرستقراطية القرشيّة كمثل أعلى.

(٣) قال في المنجد: سمر سمراً وسموراً: لم ينم وتحدَّث ليلاً. يقال «لا أفعله ما سمر السمير أو ابن سمير أو إبنا سمير» أي ما تحدَّث الناس ليلاً يعني أبداً ص ٤٣٩.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

ولو رجعنا بُعد هذا وذاك إلى موقف الأمويين تجاه هذه الكنية وصاحبها لوجدناه يتلخص بما يلي:

أولاً: الاستهزاء. «قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: كانت بنو أمية تنقص عليّاً عليه السلام. بهذا الاسم الذي سمّاه به رسول الله صلى الله عليه وآله، ويلعنونه على المنبر بعد الخطبة مدة ولايتهم. وكانوا يستهزءون به. وإنما استهزؤوا بالّذي سماه به. وقد قال الله تعالى: **﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾**»[1].

ثانياً: جعل لعن أبي تراب وآله الأطياب سُنّة تتربّى الأجيال عليها قال العلاّمة الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته:

وقد حكى الشيخ السيوطي أنّه ... قد كان فيما جعلوه سنّه

سبعون ألف منبر، وعشرة ... من فوقهن يلعنون حيدره[2]

ثالثاً: الإصرار على هذه السياسة وعدم الاستماع إلى نصائح مستشاريه وأهل بيته. قال أبو عثمان الجاحظ: «إنَّ قوماً من بني أميَّة قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنَّك قد بلغت ما أُملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل؟.

فقال: لا والله حتى يربو عليها الصغير، ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكراً فضلاً»[3].

ومسبَّة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآله الأطياب عليهم السلام تورث النفاق، وتوجب الكفر حسبما تفيده الروايات الكثيرة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله باتفاق السواد الأعظم من علماء وفقهاء المذاهب الاسلاميَّة الستة «وهي: ١ ـ الجعفريُّ ٢ ـ الزيديّ ٣ ـ الحنفيُّ ٤ ـ المالكيُّ ٥ ـ الشافعيُّ ٦ ـ الحنبليُّ».

---

(١) الغدير للأميني ج٦ ص٣٣.

(٢) نفس المصدر.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج٤ ص٣٥٦.

وهذا الامتياز لعليٍّ عليه السلام وللعترة الطاهرة عليهم السلام خاصة دون سائر الصحابة أو التابعين لهم بإحسان.

فلو سبَّ أحد من المسلمين أحداً من الصحابة لا سمح الله فإنّ هذا يوجب عليه حدَّ القذف أو السَّب والشتم بعد إقامة الدعوة من المقذوف أو وريثه الشرعي وقيام البيِّنة الشرعية على صحة هذه الدعوة. ولقد وردت روايات كثيرة من طرق إخواننا السُنَّة تؤكد على ما ذهبنا إليه من هذا التخصيص، منها:

١ ـ «أخرج النسّائيُّ في خصائصه بسنده عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة. فقالت لي: أيُسبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم؟.

قلت: سبحان الله؟. أو معاذ الله؟.

قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سبَّ عليَّاً فقد سبّني[1].

٢ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن ابن عبَّاس قال: أشهد بالله لسمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سبَّ عليَّاً فقد سبَّني، ومن سبَّني فقد سبَّ الله، ومن سبَّ الله عزَّ وجلّ أكَبَّهُ الله على منخريه. قال الطبريُّ: أخرجه أبو عبد الله الحلانيّ[2].

٣ ـ وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره أيضاً عن جابر بن عبد الله (رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يحبُّنا أهل البيت إلاَّ مؤمن تقيٌّ، ولا يبغضنا إلاَّ منافق شقيّ. قال الطبريُّ: أخرجه الملا[3].

٤ ـ وأخرج محبَّ الدين الطبريَّ في ذخائره عن عبد العزيز في إسناده: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: إستوصوا بأهل بيتي خيراً فإنّي أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه. ومن أخصمه دخل النار. قال الطبريُّ: أخرجه أبو

---

(١) خصائص أمير المؤمنين للنسائيّ ص٣٤. ط. النجف الأشرف.

(٢) ذخائر العقبى ص٦٥ ـ ٦٦.

(٣) نفس المصدر ص١٨.

سعد والملا في سيرته[1].

٥ ـ وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره أيضاً: عن أبي بكر الصدّيق (رض) أنّه قال: «يا أيها النَّاس ارقبوا مُحمَّداً في أهل بيته» أخرجه البخاريُّ (رض): ارقبوا معناه إحفظوا[2].

٦ ـ وأخرج محبّ الدّين الطبري في ذخائره أيضاً عن إبن عباس (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنّ رجلاً صفّ بين الركن والمقام فصلّى وصام ثمّ لقيّ الله مُبغضاً لأهل البيت محمّد دخل النار». أخرجه ابن السرىّ[3].

فمسبَّة معاوية بن أبي سفيان وبني أميَّة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولزوجته فاطمة الزهراء ولولديهما الحسن والحسين عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام لم تكن وليدة إنفعال عصبي، وثأري بين بني أميَّة، وبني هاشم في الجاهليَّة والإسلام كما يتصور ذلك كثير من المؤرخين والشعراء والأدباء وإنَّما هي نتيجة تأثر معاوية بن أبي سفيان ورغبته بالإمارة والملك وبأحبار اليهود أمثال كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهم وإعجابه الشديد بالحضارة الرومانية البيزنطية. حيث تحولت الخلافة الإسلامية في أيام حكومته إلى مُلك عضوض، ضارباً بعرض الجدار جميع المثل العليا للأخلاق الإسلاميَّة. ولمزيد من التفصيل راجع كتاب الخلافة والملك لأمير الجماعة الإسلاميَّة في باكستان السيِّد المودودي حيث يوضح في هذا الكتاب أن معاوية كان ملكاً بما تعنيه هذه الكلمة من معنى ولم يكن له من أخلاق الخلافة وخصالها شيئاً، وكتاب الدليل الشرعيّ على اثبات وعصيان من قاتلهم عليٌّ من صحابيٍّ أو تابعيٍّ للمحدِّث الشيخ الهرريّ الحبشيّ..

وقد تحدَّث العلاّمة الشيخ محمود أبو ريَّة رحمه الله تعالى، في كتابه

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

أضواء على السُنَّة المحمديَّة عن فتح معاوية بن أبي سفيان الباب واسعاً لأحبار اليهود والنصارى ممن تظاهروا بالإسلام للدس والإفتراء على رسول الله ﷺ. ومن هؤلاءِ الأحبار المنافقين عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار ووهب بن منبه وهم من اليهود، ومن النصارى تميم الدارمي وهو راهب نصراني من أهل اليمن، ومن سكان فلسطين. قال أبو ريّة: «من أجل ذلك كلّه أخذ أولئك الأحبار يبثون في الدين الإسلامي أكاذيب وترهات يزعمون مرَّة أنّها في كتبهم، ومن مكنون علمهم، ويدَّعون أُخرى أنها ممَّا سمعوه عن النبيّ ﷺ وهي في الحقيقة من مفترياتهم، وأنّى للصحابة أن يفطنوا لتمييز الصدق من الكذب من أقوالهم، وهم من ناحية أخرى لا يعرفون العبرانية الَّتي هي لغة كتبهم، ومن ناحية أخرى كانوا أقلَّ منهم دهاءً وأضعف مكراً، وبذلك راجت بينهم سوق هذه الأكاذيب، وتلقى الصحابة ومن تبعهم كُلَّ ما يلقيه هؤلاء الدهاة بغير نقد وتمحيص معتبرين أنَّه صحيح لا ريب فيه[1].

كما تحدَّث مؤرخوا صدر الإسلام عن تقريب معاوية لمرضى القلوب من القبائل النصرانيَّة العربيَّة، واعتماده عليها، وثقته برؤسائها، وأحبارها[2]. وأهم هذه القبائل قبيلة تغلب الَّتي كان منها مستشاره وشاعره الأخطل، وقبيلة كلب الَّتي تزوج منها ميسون وقد أنجبت له يزيد الَّذي تركه يتربَّى عند أخواله تربية بدويَّة جاهليَّة. ثم تابع يزيد تربيته عند الشاعر الأخضل حيث تعلّم منه أشعار المجون والقول في الخمر والميسر والإفتخار بحروب الجاهليَّة وثاراتها.

وممَّا يجدر ذكره أن سرجون الرومي كان أميناً لأسرار معاوية ومستشاراً خاصاً له، وأستاذاً ليزيد، وسرجون هذا، هو الَّذي أشار على يزيد بتولية عبيد الله بن زياد للكوفة. وقد تقرَّب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بتنفيذ

---

(١) أضواء على السنة المحمديَّة ط. صور ص١٣٩.

(٢) هؤلاء المرضى تركوا وصايا السيِّد المسيح ﷺ وعبدوا المال والشهوات الَّتي كان يوفرها لهم ولإخوانهم من المسلمين إبن أبي سفيان من بيت مال المسلمين على حساب الأيتام، والفقراء، والمساكين.

أمره، بقتل سبط رسول الله ﷺ الإمام الحسين بن عليٍّ عليه السلام، وقتل أهل بيته وأصحابه وسبي نسائه، لأن السبط الشهيد عليه السلام رفض المبايعة ليزيد بن معاوية.

مع العلم أن القبائل العربية النصرانية في بلاد الشام أي في سوريا الكبرى كانت عوناً للجيوش الإسلاميَّة في تحرير سوريا الكبرى من سيطرة القسطنينية لرفضهم الذل والخضوع للرومان.. وقد حفظ لهم المسلمون ذلك وكافؤوهم عليه. ولكن معاوية إستغلَّ محبة النصارى وموّدتهم للدولة العربيَّة ليجعل من بعضهم عيوناً وأسياقاً له ضد أعدائه من العرب المسلمين؟.

ونحن نكتفي بإيراد القصّة التالية التي يرويها قاضي مَكَّة الزبير بن بَكار في كتابه الموفقيات للدلالة على صحة ما تقدم من كلامنا ولمعرفة عقيدة معاوية بالإسلام وتأثره بالتالي بالحضارة البيزنطية.. أخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال: دخلت مع أبي على معاوية. فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه ثُمَّ ينصرف إليَّ ويذكر معاوية، وعقله، ويعجب بما يرى منه...

إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء. ورأيته مغتماً فانتظرته ساعة، وظننت أنَّه لأمر حدث فينا؟.

فقلت: ما لي أراك مُغتماً منذ الليلة؟.

فقال: يا بنيَّ جئت من عند أكفر النَّاس، وأخبثهم.

قلت: وما ذاك؟.

قال: قلت له وقد خلوت به إنَّك قد بلغت سناً يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً فقد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم. فوالله ما عندهم اليوم شيئاً تخافه، وإنَّ ذلك ممَّا يبقى لك ذكره، وثوابه؟.

فقال: هيهات، هيهات. أيُّ ذكر أرجو بقاءه؟. ملك أخو تَيم، فعدل

وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتَّى هَلك ذكره إلاَّ أن يقول قائل: أبو بكر.

ثمَّ ملك أخو عُديّ فاجتهد وشمَّر عشر سنين فما عدا أن هَلك حتَّى هَلك ذكره إلاَّ أن يقول قائل: عمر.

وإنَّ ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أنَّ محمداً رسول الله. فأيُّ عمل يبقى، وأيُّ ذكر يدوم بعد هذا؟.. لا أبا لك ـ لا والله إلا دفناً، دفناً[1].

مع ملاحظة أنَّ الزبير بن بَكار قاضي مَّكَّة كان منحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام، وأما المغيرة بن شعبة صاحب تلك الرواية فهو من أركان دولة معاوية وأقطابها وقد كان والياً على الكوفة من قبله وممن شارك في الإثم بإجبار الناس على شتم أبي تراب وآله الأطياب عليهم السلام.

قال السيِّد ابن عقيل في النصائح الكافية: «ولقد كان صلحاء أهل الكوفة يستنكرون على المغيرة فعلته أشدَّ الاستنكار فلقد كان حجر بن عدي (رض) عندما يسمع المغيرة وهو يشتم عليَّاً عليه السلام ويقع فيه، ويدعو لعثمان ويستغفر له يقول: بل إيَّاكم ذمَّ الله ولعن».

ولقد غضب المغيرة من حجرٍ بن عدي (رض) ذات يوم على أجوبته له، واستقامته في الحق فأمره أن يقوم في الناس فيلعن عليَّاً عليه السلام، فأبى ذلك، فتوعده؟.

فقام، فقال: أيها الناس إنَّ أميركم أمرني أن ألعن عليَّ بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله. فقال أهل الكوفة: لعنه الله يعنون الأمير ـ أي المغيرة[2].

ولقد كان الانتهازيون والمنافقون يتقربون إلى معاوية بن أبي سفيان، بلعن أبي تراب عليه السلام والبراءة منه.

[«أخرج ابن عبد ربَّه في العقد الفريد عن الشيبانيِّ عن أبي الحباب

---

(١) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ص٥٦٧ ـ ٥٧٧ ط. بغداد.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لابن عقيل ط. النجف الأشرف ص ٩٤.

الكنديّ عن أبيه: أنَّ معاوية بن أبي سفيان بينما هو جالس وعنده وجوه الناس إذ دخل رجل من أهل الشام، فقام خطيباً، فكان آخر كلامه أن لعن عَليَّاً، فأطرق الناس وتكلَّم الأحنف، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ هذا القائل ما قال آنفاً لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم، فاتَّق الله وَدعْ عنك عليَّاً، فقد لقي ربَّه، وأُفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله ـ [ما علمنا] ـ المبرَّز بسبقه، الطاهر خُلقه، الميمون نقيبته، العظيم مصيبته!.

فقال له معاوية: يا أحنف، لقد أغضيت العين على القذى، وقلت بغير ما ترى، وأيم الله لتصعدنَّ المنبر فلتلعننه طوعاً أو كرهاً!

فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين، إن تعفني فهو خير لك، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي أبداً!

قال: قم فاصعد المنبر!

قال الأحنف: أما والله مع ذلك لأنصفنَّك في القول والفعل؟

قال: وما أنت قائل يا أحنف إن أنصفتني؟.

قال: أَصعد المنبر فاحمد الله بما هو أهله، وأصلي على نبيه ﷺ ثُمَّ أقول: أيها النَّاس، إنَّ أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليَّاً، وانَّ عليَّاً ومعاوية اختلفا فاقتتلا، وأدى كل واحد منهما أنَّه بغيَ عليه وعلى فئته، فإذا دعوت فأمِّنوا رحمكم الله.

ثم أقول: اللَّهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، وألعن الفئة الباغية، اللَّهم العنهم لعناً كثيراً، آمِّنوا رحمكم الله، يا معاوية، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفاً ولو كان فيه ذهاب نفسي!.

فقال معاوية: إذن نعفيك يا أبا بحر[1]»[2].

---

(١) الأحنف بن قيس قال عنه الزركليُّ في الأعلام: «الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّيُّ السعديُّ المنقريُّ التميميُّ، أبو بحر: سيِّد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب به المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبي ﷺ ولم=

ومن فقهاء الدولة الأمويَّة الّذين دانوا أفعال معاوية وبني أميَّة الشعبيُّ فقيه الأمويين في العراق إذ قال: «لقد كنت أسمع خطباء بني أميَّة يسبّون أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام على منابرهم، وكأنما يشال بضبعه إلى السماء. وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم، وكأنَّما يكشفون عن جيفة»[1].

وقال شيخ فقهاء الدولة الأمويَّة الحسن البصري «أربع خصال كُنَّ في معاوية، لو لم يكن فيه إلاَّ واحدة منهن لكانت موبقة: إنتزاؤه على الأمة، بالسفهاء حتَّى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة، وذووا الفضيلة. واستخلافه بعده ابنه يزيد، سكيراً خميراً يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير. وادِّعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش وللعاهر الحجر»[2].

ولم يذكر الرابعة خوفاً من الدولة المروانية التي كان معاصراً لها وهي: شتم أبي تراب وآله الأطياب عليهم السلام.

ولقد تابع مروان بن الحكم وآل مروان سياسة معاوية في شتم أبي تراب وآله الأطياب عليهم السلام.

= يره. ووفد على عُمر، حين آلت الخلافة إليه، في المدينة، فاستبقاه عُمر، فمكث عاماً، وأذن له فعاد إلى البصرة، فكتب عُمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد فأدن الأحنف وشاوره وأسمع منه الخ، وشهد الفتوح في خراسان واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع عليٍّ. ولما انتظم الأمر لمعاوية عاتبه، فأغلظ له الأحنف في الجواب، فسئل معاوية عن صبره عليه، فقال: هذا الَّذي إذا غَضِبَتْ غَضِبَتْ له مئة ألف لا يدرون فيم غضب... وَوُلي خراسان. وكان صديقاً لمصعب بن الزبير (أمير العراق) فوفد عليه بالكوفة فتوفيَّ فيها وهو عنده. أخباره كثيرة جداً، وخطبه وكلماته متفرقة في كتب التاريخ والأدب والبلدان، حَرِيَّة بالجمع». الأعلام المجلد١ ص٢٧٦.

(١) العقد الفريد ج٣ ص٨٧.

(٢) النصائح الكافيَّة لمن يتولى معاوية لابن عقيل ط. النجف الأشرف ص٩٤.

(٣) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ص٥٧٦ ـ ٥٧٧ ط. بغداد.

قال العلاّمة الحفظيُّ الشافعيُّ في أرجوزته في علمي الدراية والحديث مؤرخاً لسياسة الدولة المروانية الأمويَّة:

وفي البخاريِّ عن أبي سعيد ... خطبة مروان يوم العيدِ
قبل الصلاة حين كان النَّاس ... بعد الصلاة ينفر الجلاَّس
لأنَّه كما حكاه المنذري ... يذكر فيها المرتضى[1] ويجتري
سُحقاً له من وزغ ملعون ... وكلُّ من في صلبه يكون[2]

فمن سُنَّة رسول الله ﷺ أن تكون الخطبة بعد صلاة العيد ولكن مروان بن الحكم عرف أنَّه إن أخّر الخطبة عن الصلاة فسوف ينفر الجلاَّس، وينفضّون عنه لأنهم لا يريدون الاستماع إلى خطبته الَّتي يكيل بها الشتائم للإمام المرتضى عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، فقدَّمها على الصَّلاة حتَّى يجبر النَّاس على الاستماع له...

❀ ❀ ❀

(١) المرتضى: من ألقاب أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام لأن الله تعالى قد ارتضاه زوجاً للزهراء عليها السلام ولم يرتضِ لها غيره ممن خطبها قبله من النبيِّ ﷺ وأرتضاه للخلافة والامامة والوصاية كما سوف يأتي في الفصل الثالث والرابع.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ص٩٥ ـ ٩٦.

الفصل الثاني

فضائل أبي تراب عليه السلام

أ ـ مع إمام دار الهجرة

ب ـ كيف وصلت إلينا فضائل أبي تراب

ج ـ مع عُمر بن عبد العزيز

د ـ موقف ابن حجر الهيثميّ المكيّ

هـ ـ ابن سبأ والترابيَّة

و ـ الرافضة والسبئيَّة

ز ـ أبو تراب في الشعر

أ ـ مع إمام دار الهجرة

هو الإمام مُحمَّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الملقَّب بالباقر عليه السلام المولود عام ٥٧ هجريَّة، وقد حضر واقعة كربلاء مع أبيه زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين والمتوفى عام ١١٤هـ. هو إمام التابعين في دار الهجرة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله روى عنه واستفاد منه وجوه التابعين، والتابعين لهم بإحسان ورؤساء المذاهب الإسلاميَّة[1].

---

(١) [«قال المفيد في الإرشاد: روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين وقال ابن شهرآشوب في المناقب بعد ذكر ذلك: فمن الصحابة نحو جابر بن عبد الله الأنصاريّ، ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفيّ، وكيسان السختياني صاحب الصوفيَّة، ومن الفقهاء نحو ابن المبارك، والزهريّ، والأوزاعيّ، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعيّ، وزياد بن المنذر النهديّ. ومن المصنِّفين نحو الطبريّ، والبلاذريّ، والسلاميّ والخطيب في تواريخهم. وفي الموطأ، وشرف المصطفى، والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والألكانيّ، ومسندي أبي حنيفة والمروزيّ، وترغيب الأصفهانيّ، وبسيط الواحديّ، وتفسير النقاش، والزمخشريّ، ومعرفة أصول الحديث، ورسالة السمعانيّ فيقولون: قال مُحمَّد بن عليّ وربَّما قالوا: قال مُحمَّد الباقر.

ويتابع الكلام صاحب دائرة المعارف فيقول: وفي حلّية الأولياء: روى عنه من التابعين عمرو بن دينار، وعطاء بن أبي رباح، وجابر الجعفيّ، وأبان بن تغلب، وروى عنه من الأئمة والأعلام ليث ابن أبي سليم، وابن جريح، وحجاج بن أرطأة في آخرين.

وقال المفيد في الاختصاص: أصحاب مُحمَّد بن عليّ عليه السلام جابر بن يزيد بن الجعفي، حمران بن أعين، زرارة، عامر بن عبد الله بن جذاعة، حجر بن زايدة، عبد الله بن شريك العامريّ، فضيل بن يسار البصريّ، سلام بن المستنير، بريد بن معاوية العجليّ، الحكيم بن أبي نعيم»]. دائرة المعارف الإسلاميَّة الشيعيّة للسيِّد حسن الأمين ج٢ ص٧٠ طبعة بيروت الأولى.

وعن تلقيبه بالباقر يحدثنا اليعقوبيُّ في تأريخه إذ أخرج: «قال جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال لي رسول الله ﷺ: إنَّك ستبقى حتَّى ترى رجلاً من ولدي أشبه النَّاس بي، اسمه على إسمي، إذا رأيته لم يخل عليك فأقرأه منّي السلام؟.

فلمَّا كبرت سن جابر وخاف الموت جعل يقول: يا باقر، يا باقر أين أنت؟. حتَّى رآه. فوقع عليه يُقبّل يديه ورجليه ويقول: بأبي، وأمي شبيه أبيه رسول الله إن أباك يقرئك السَّلام»[1].

قال الإمام مُحمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام لبعض أصحابه على ما أخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج. [«يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيَّانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من النَّاس، إنَّ رسول الله ﷺ قُبض وقد أخبر أنّا أولى النَّاس بالنَّاس. فتمالأت علينا قريش حتَّى أخرجت الأمر من معدنه، واحتجّت على الأنصار بحقِّنا، وحجتنا ثُمَّ تداولتها قريش واحد بعد واحد حتَّى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر[2] في صعود كؤود، حتَّى قُتل، فبويع الحسن ابنه، وعوهد، ثُمَّ غُدر به، وأُسلم، ووثب عليه أهل العراق حتَّى طُعن بخنجر في جنبه، ونهبت عسكره، وعولجت خلاخيل أمهات أولاده. فوادع معاوية، وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حقٌّ قليل..

ثُمَّ بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثُمَّ غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، وقتلوه. ثُمَّ لم نزل أهل البيت نستذل، ونستضام، ونقصى، ونمتهن، ونحرم، ونقتل، ونخاف، ولا نأمن على دمائنا، ودماء أوليائنا..

ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم، وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء، وعمال السوء في كلّ بلدة.

---

(١) تاريخ اليعقوبيّ ج٣ ص٦٣ ط. النجف الأشرف.

(٢) صاحب الأمر أي جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فحدَّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنَّا ما لم نقله، وما لم نفعله، ليبَّغضوننا إلى الناس. وكان عُظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي، والأرجل على الظنة. وكان من يذكر بحبِّنا والإنقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره. ثُمَّ لم يزل البلاء يشتدُّ، ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام. ثم جاء الحجاج فقتلهم كلَّ قتلة وأخذهم بكلِّ ظنة وتهمة، حتّى أن الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبُّ إليه من أن يقال: شيعة عليٍّ. وحتَّى صار الرجل يُذكر بالخير ولعلُّهُ يكون ورعاً، صدوقاً يحدِّث بأحاديث عظيمة، عجيبة من تفضيل من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت، ولا وقعت، وهو يحسب أنها حقٌّ لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب، ولا بقلة ورع[1]»].

والَّذي يستوقفنا من حديث إمام دار الهجرة أبي جعفر مُحمَّد بن عليٍّ الباقر عليه السلام كلامه عن الوضع والوضاعين على رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام. وإشارة الإمام الباقر عليه السلام بإصبع الإتهام إلى معاوية بن أبي سفيان وعصره، وإلى أنَّ تأسيس العرش الأمويِّ كان على الكذب والتزوير على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى دماء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الصحابة كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعيّ، وحبيب بن مظاهر الأسديّ، وسليمان بن صرد الخزاعيّ، وغيرهم من الصحابة الأطهار، وعلى دماء التابعين لهم بإحسان.

قال أبو جعفر الإسكافيّ المعتزليّ: [«إنَّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام. تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه. وجعل لهم على ذلك جُعلاً يرغب في مثله. فاختلقوا ما أرضاه. منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير[2]»].

---

(١) شرح النهج ج١٢ ص١٥.

(٢) شرح النهج ج٤ ص٣٥٨.

فلقد «بذل معاوية لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتّى يروي أنَّ هذه الآية أنزلت في عليّ عليه السلام وهي: **﴿ومن النَّاس من يُعجبك قوله في الحياة الدُّنيا، ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحبُّ الفساد﴾**.

وأنَّ الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى: **﴿ومن النَّاس من يشري نفسه إبتغاء مرضاة الله﴾**.

فلم يقبل فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل فبذل له أربعمائة ألف فقبل[1].

ولقد روى عروة بن الزبير عن عائشة قالت: «كنت عند رسول الله إذ أقبل العبَّاس وعليٌّ فقال: يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملَّتي ـ أو قال ديني»][2].

وأمَّا عمرو بن العاص فلقد روى في عليٍّ عليه السلام الحديث الَّذي أخرجه البخاريّ، ومُسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنَّما ولِّي الله وصالح المؤمنين[3].

وأمَّا أبو هريرة فروى عنه الحديث الَّذي معناه أنَّ علياً عليه السلام خطب إبنة أبي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسخطه، فخطب على المنبر وقال: «لاها الله! لا تجتمع ابنة وليّ الله، وابنة عدو الله أبي جهل. إنّ فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها فإن كان عليٌّ يريد ابنةَ أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد». والحديث مشهور من رواية الكرابيسيّ وقد أخرجه مسلم والبخاريّ عن الزهريّ في صحيحيهما[4].

ومن أشهر الموضوعات الأخرى الَّتي وضعها رجال البلاط الأموي في

---

(١) نفس المصدر ص٣٦١.

(٢) نفس المصدر ص٣٥٨.

(٣) نفس المصدر ص٣٥٨.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

تزوير الحقائق، وفي تشويه صورة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم أمام الرأي العام الإسلاميّ، وأصبحت فيما بعد من مرويات أصحاب الصحاح ومقبولاتهم هي:

١ ـ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله عرض الإسلام على عمّه أبي طالب (رض) في بدء الدعوة، وعندما كان عمّه يحتضر أيضاً، فما كان منه إلاَّ أن رفض الإسلام وأصرَّ على أن لا يفارق عقيدة قومه؟؟؟.. وأنَّ أبا سفيان مات على الإسلام، وأنَّه من الصحابة وأهل الإيمان؟؟؟..

٢ ـ إنَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعمه الحمزة بن عبد المطلب (رض) قد شربا الخمر وعقرا ناقة رجل من الأنصار قبل نزول آية تحريم الخمر.

٣ ـ إنَّ الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام كان مزواجاً، مطلاقاً، وقد تزوج أكثر من مائتي امرأة ثم طلقهنَّ وأنه صالح معاوية بن أبي سفيان لكراهيته للحرب، وحبه للنساء، وأنه بالتالي كان معارضاً لحروب أبيه أمير المؤمنين عليه السلام الَّتي خاضها أيام عهده عليه السلام.

٤ ـ إنَّ مُحمَّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام المعروف بمُحمَّد بن الحنفيَّة (رض) قد ادَّعى الإمامة بعد استشهاد أخيه الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، وتنازع في ذلك مع ابن أخيه زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، وأن مُحمَّد ابن الحنفية (رض) قد أسس مذهب الكيسانية الذي كان من دعاته ولده، وذريَّته، والمختار بن أبي عبيدة الثقفي وجماعته في الكوفة؟؟؟..

٥ ـ إنَّ خلافة يزيد بن معاوية صحيحة وأنه إمام لا يجوز لعنه والبراءة منه بل يجب الاستغفار له، وأنَّه بالتالي لم يأمر بقتل الحسين بن عليّ عليه السلام، وإنَّما أمر بذلك عبيد الله بن زياد، وأن يزيد عندما عرف الخبر لعن ابن زياد وتبرأ منه وأحسن إلى الإمام زين العابدين وإلى عماته وأخواته وأرجعهم إلى المدينة مع النعمان بن بشير.

٦ ـ إنَّ معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وأبا هريرة، والمغيرة بن شعبة، والنعمان بن بشير، وسمرة بن جندب وغيرهم من الصحابة الّذين شقُّوا عصا المسلمين وخرجوا على إمام زمانهم أمير المؤمنين

عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وسفكوا دماء المسلمين تحت راية الطلب بدم عثمان ابن عفان (رض) هم مُجتهدون[1] مثابون في إجتهادهم عند الله تعالى وعند المسلمين، ولأن المجتهد إن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران[2]. وأن خلافة معاوية بن أبي سفيان بعد صلحه مع الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام صحيحة ولا غبار عليها..

٧ ـ إنَّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي رضي الله عنه، وجماعته كذَّابون في دعوتهم بالطلب بدماء الإمام الحسين عليه السلام. وإنَّ المختار كان مدَّعياً للإمامة وللنبوة وغير ذلك من كلام وإتهام للمختار حتى أنهَّم كادوا أن يجعلوه كمسيلمة الكذاب[3].

٨ ـ إنَّ السيِّدة سَكِينَةَ بنت الحسين كانت تفتح بيتها للشعراء وللأدباء، وتجلس للحكم بينهم[4].

---

(١) مع العلم أنَّه لا اجتهاد مقابل النَّص كما هو مقرر في علم أصول الفقه. ولنضرب على ذلك مثالاً واحداً من مئة: إجتهد به الشيخان مقابل النَّص الشرعي، فالزنا حرام بنَّص القرآن الكريم فلا يجوز الاجتهاد في استحلاله. وهكذا سائر الموارد الشرعيَّة.. وقد حصل خلاف كبير بين أبي بكر وعُمر حول قضية خالد بن الوليد وقتله لمالك بن نويرة ودخوله على أرملة مالك في ليلة قتله له دون عدَّة.. إذ أراد عُمر بن الخطاب إقامة الحدَّ الشرعي على خالد ولكن أبا بكر لم يَر ذلك لأن خالد سيف من سيوف الإسلام وإقامة الحدِّ عليه هي إغماد لهذا السيف حسبما ذهب إليه اجتهاد الخليفة الأول فراجع كتاب النُّص والإجتهاد للإمام شرف الدين. وقد تكلَّمت عن ذلك تحت عنوان: هل كان معاوية بن أبي سفيان مُجتهداً، في الفقرة ـ ب ـ من الخاتمة فراجع...

(٢) راجع كتاب الصواعق المحرقة في الردِّ على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيثميّ المكيّ حيث تقرأ ما كتبه دفاعاً عن إجتهاد معاوية وأولئك القوم الَّذين باعوا آخرتهم بدَّنيا معاوية وراجع قسم ـ ب ـ في الخاتمة هل كان معاوية بن أبي سفيان مجتهداً تجد الجواب الشافي حول اجتهاد معاوية.

(٣) ولو أردنا الدفاع عن شخصية المختار بن أبي عبيدة (رض) ومصداقيته لأكتفينا بايراد رسالة عبد الله بن عمر بن الخطاب الّتي بعثها إلى يزيد بن معاوية يدافع فيها عن المختار، وبدعاء أئمة أهل البيت عليهم السلام له وترحمهم عليه وحزنهم على إستشهاده وفراقه.

(٤) إن علماء ومحققي الشيعة أثبتوا أن السيِّدة سَكِينَة بنت الحسين الوارد ذكرها في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهانيّ هي من ذريَّة الزبير بن العوام ـ راجع كتاب السيدة سَكِينَة بنت الحسين عليها السلام للسيِّد عبد الرزاق المقرم.

٩ ـ إنَّ الَّذي أقام الثورة على عُثمان بن عفَّان وكان السبب في مقتله هو اليهوديَّ عبد الله بن سبأ الَّذي أظهر الإسلام. وأنه هو الَّذي أغرى بين الفريقين في البصرة، وأوقع الحرب بينهما، وأنَّه هو الَّذي أسس أساس التشيع لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وأنَّه هو الذي نادى بفكرة النَّص على الأئمة الإثني عشر عدد أسباط بني إسرائيل، وفكرة العصمة، وفكرة الرجعة، وفكرة البَداءِ وغير ذلك من أقوال.. وأن بعض الصحابة قد اتبعوا ابن سبأ في أقواله وأفكاره كأبي ذرّ الغفاريّ، وعمَّار بن ياسر وغيرهما[1].

١٠ ـ مدح معاوية بن أبي سفيان والثناء عليه وإفراد عشرات الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بفضله، وفضل أبيه أبي سفيان وآل أبي معيط، وأن بني أميَّة هم آل رسول الله وأن مقصود رسول الله صلى الله عليه وآله بالأحاديث التي يثني بها على الشيعة. شيعة معاوية والخلفاء السابقين وأنَّهم هم أهل السُنّة والجماعة لا غير. وأمَّا من يوالي أهل البيت عليهم السلام ويتبرأ من معاوية بن أبي سفيان فهو من الرافضة على ما ذهب إلى ذلك ابن حجر الهيثميّ المكيّ وغيره وأن الرافضة هم شرار هذه الأمة مع العلم أنَّ اسم الرافضة لم يظهر ولم يُعرف إلاّ في العصر العبَّاسيّ كما سوف تعرف بعد قليل.

١١ ـ إنشاء فرق ومذاهب خاصة لترويج الأكاذيب الآنفة الذكر وتسويقها لدى عامَّة المسلمين، ومن هذه الفرق البائدة المرجئة، والجبرية، والمفوضة وغيرها. وقد تبنت مدرستي أهل الحديث في المدينة، وأهل الرأي في العراق معظم آراء وعقائد تلك الفرق البائدة ـ.

وقد تصدَّى قسم من علماء الإسلام من السُنَّة والشيعة قديماً وحديثاً لتلك الموضوعات والأكاذيب وتكلّموا عن بعض مسائلها وأقسامها منهم: سبط بن الجوزي في تذكرة الموضوعات، والشيخ مُحمَّد عبده في مؤلفاته، والشيخ محمود أبو ريَّة في أضواء على السُنَّة المُحمديَّة، وشيخ المضيرة،

---

(١) راجع كتاب عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى للعلّامة الكبير السيِّد مرتضى العسكريّ والفقرة هـ ـ من هذا الفصل حيث تكلّمت فيها عن إسطورة ابن سبأ بإيجاز.

وعلماء دار التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة في القاهرة ومن خلال مجلتهم رسالة الإسلام والمرحوم العلاَّمة الشيخ محمود شلتوت إمام الجامع الأزهر والعضو المؤسس في دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، في فتواه الشهيرة والَّتي بدَّد بها أقوال علماء السوء الآنفة الذكر، وبعد إطلاعه رحمه الله تعالى على عقائد، وآراء، وفقه الشيعة الإمامية الإثني عشريَّة، والشيعة الزيديَّة حيث أفتى رحمه الله تعالى بجواز التعبّد بهذين المذهبين وببراءة ذمة كل مسلم يتعبّد في عباداته، ومعاملاته، وجميع فروضه الشرعيَّة بأحدهما تماماً كما يجوز التعبّد بأي مذهب آخر من المذاهب الأربعة. وقد أصدر فتواه في القاهرة في ١٧ ربيع الأول ١٣٧٨هـ.

ومن علماء الشيعة الإماميَّة الإثني عشريَّة الّذين تصدَّوا لمثل هذه الموضوعات والأكاذيب من القدماء الشيخ المفيد، وتلميذيه السيِّد المرتضى، والشيخ أبي جعفر الطوسي في مصنفاتهم في هذا الباب، وغيرهم من علماء بغداد، والحلّة وأشهرهم العلاّمة الحسن بن المطهّر الحلّيّ في مصنفاته.. ومن المتأخرين السيد مُحسن الأمين الحسينيّ العامليّ في أعيان الشيعة، وفي نقض الوشيعة في الرَّد على موسى جار الله التركستاني، والشيخ عبد الحسين الأمينيّ في كتابه الغدير، والسيد عبد الحسين شرف الدين في النَّص والاجتهاد، والمراجعات، وغيرهما من مصنفاته في هذا الباب، والشيخ مُحمَّد جواد مغنية في مصنفاته، والسيد هاشم معروف الحسنيّ في الموضوعات في الآثار والأخبار، وفي الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، وفي مبادىء الفقه الجعفريّ، والصلة بين التصوف والتشيّع، وسيرة الأئمة الإثني عشر، والسيِّد حسن الأمين في دائرة المعارف الإسلاميَّة الشيعيَّة، والعلاّمة العسكريّ في عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، والشيخ عبد الله نعمة في فلاسفة الشيعة وفي هشام بن الحكم وفي روح التشيع، والشيخ مُحمَّد الحسين كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها والشيخ عبد الله السبيتي في أبي هريرة في التيار، ومصنفات السيِّد عبد الله الغريفي البحرانيّ، والشيخ الدكتور أحمد الوائليّ وغيرهم من علماء أعلام يطول الحديث عنهم..

وقد أوردنا في خاتمة هذا الكتاب احتجاج المأمون الخليفة العبَّاسيّ على علماء بغداد بفضائل أبي تراب عليه السلام كشاهد تأريخي، وكلامي أن القول بأفضلية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب على جميع الصحابة ليس ببدعة وإنَّما كان المأمون بذلك يسير على خُطى جدَّيه العباس بن عبد المطلب وولده عبد الله رضيّ الله عنهما في إقتدائهما بعليٍّ عليه السلام دون سواه... كما كان الشيخان أبي بكر وعمر (رض) يؤمنون بأفضلية عليٍّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام عليهما في كثير من المواقف، ودليلنا على هذا ما أوردناه من أحاديث في الثمانين وفي سائر بحوث الكتاب برواية الشيخين، وما كان يقوم به عمر بن الخطاب عند تقسيمه لبيت المال إذ كان يُفضلَّ بني هاشم في العطاء على سائر الناس [«ولأن الله تعالى إختصهم بالخمس عن سائر الناس. وهذا يحتاج بيانه إلى تفصيل. راجع النص والاجتهاد للإمام شرف الدين (قده)»].

هذا وهل يستطيع أي مسلم أن يتنكر لهذه الحقائق والفضائل التي أوردها أمير المؤمنين أبا تراب عليه السلام في شعره:

[«مُحمّد النبيُّ أخي وصهري ... وحمزةُ سيِّدُ الشهداء عمي
وجعفرٌ الَّذي يمسي ويضحى ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت مُحمّد سكني وعرسي ... مشوب لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فأيكم له سهمٌ كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طُرَّاً ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي
وصلَّيتُ الصلاة وكنتُ فرداً ... فمن ذا يدَّعي يوماً كيومي

ويقول الإمام الحسين:

أليس رسول الله جدي ووالدي ... أنا البدرُ إن خلى النجومُ خفاءُ[1]»]

❀ ❀ ❀

(١) الإمام عليّ بن أبي طالب للأستاذ توفيق أبو علم ص١٩ ـ ٢٠ دار المعارف بمصر.

ب ـ كيف وصلت إلينا فضائل أبي تراب عليه السلام

إنَّ الّذي يَطَّلِعُ على ما قام به معاوية بن أبي سفيان في محاربة فضائل سيّدنا ومولانا أبي تراب وآله الأطياب عليهم السلام، وعلى الضغوط الجبّارة والهائلة الَّتي مارسها ـ حتَّى لا يُذكر له عليه السلام، ذاكر فضلاً ـ ليعجب كل العجب من وصول هذه الفضائل إلينا، وإجماع أصحاب الحديث، والدراية من السُنَّة والشيعة على القول بصحة الكثير منه بل تواتر بعضها كحديث الغدير الَّذي أثبت العلاّمة الشيخ الأمينيّ (قده) تواتره، وصحته بالتتبع، والاستقراء خلال أربعة عشر قرناً من لدن صدوره.

قال العلاَّمة ابن أبي الحديد في شرح النهج مؤرخاً لتلك الفترة من تأريخ الأمة: [«فلقد كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة[1] أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته. فقام الخطباء في كل كورة، وعلى كل منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه، ويقعون فيه، وفي أهل بيته. وكان أشدَّ الناس بلاءاً حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة عليّ.

فاستعمل عليهم زياد بن سميَّة، وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة

---

(١) المقصود بعام الجماعة هو العام الّذي صالح به الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام معاوية بن أبي سفيان حقناً لدمائه ودماء أهل بيته وشيعته. في ذلك العام حجَّ الناس وعليهم أمير واحد من قبل معاوية فسمّي ذاك العام بعام الجماعة. وفي أيام أمير المؤمنين عليه السلام كان الناس يحجّون وعليهم أمير من قبله عليه السلام ـ وكان أهل الشام يحجّون ولا يقتدون بأمير المؤمنين عليه السلام.

وهو بهم عارف لأنّه كان منهم أيام عليٍّ عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر، ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي، والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشرَّدهم من العراق فلم يبق بها معروف منهم. وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألاَّ يجيزوا لأحد من شيعة عليٍّ، أو أهل بيته شهادة.

وكتب إليهم أن أنظروا من قبلكم من شيعة عثمان، ومحبّيه، وأهل ولايته، والّذين يروون فضائله، ومناقبه فأدنوا مجالسهم، وقرّبوهم، وأكرموهم. ففعلوا ذلك حتَّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات، والكساء، والحباء، والقطائع، ويفيضه في العرب منهم، والموالي. فكثر ذلك في كلِّ مصر، وتنافسوا في المنازل، والدُّنيا.

ثمَّ كتب إلى عماله: إنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلِّ مصر، وفي كلِّ وجه، وناحية. فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا النَّاس إلى الرواية في فضائل الصحابة، والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاَّ وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة فإن هذا أحبُّ إليَّ، وأقَرُّ لعيني، وأدحض لحجَّة أبي تراب، وشيعته وأشدُّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرأت كتبه على النَّاس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها. وَجدَّ النَّاس في رواية ما يجري هذا المجرى حتَّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وأُلقيَ إلى معلّمي الكتاتيب فعلَّموا صبيانهم، وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتَّى رووه، وتعلَّموه كما يتعلَّمون القرآن حتَّى علّموه بناتهم، ونساءهم، وخدمهم وحشمهم»[1].

هذا، وفتح الأمويين لهذا الباب جرّأ الناس على وضع أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله تؤيد آراء مذاهبهم وميولهم العصبيَّة، والقبليَّة في كلام الله

---

(١) شرح النهج ج١٢ ص١٥ ـ ١٦ بتصرف.

تعالى، وفي صفاته، وفي الجبر، والتفويض، وفي خلق القرآن، وفي قصص الأنبياء، وفي تفضيل قريش على العرب، وفي تفضيل العرب على غيرهم من الشعوب الإسلاميَّة، وفي ذم العراق وأهله وفي ذم الأكراد، والأتراك، والفرس، وفي فضل الشام وأنها بلد الأبدال، وغير ذلك ممَّا كان له أسوأ الأثر في تأريخ الفكر الإسلامي، وفي الفتن، والحروب الَّتي عرفها تأريخ الإسلام.. ثم يقول ابن أبي الحديد: [«فلقد كان الرجل إذا روى عن أمير المؤمنين عليّ حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه بل يقول: قال: أبو زينب..

ولقد قال أحد المُحدِّثين في ذاك العصر وهو عبد الله بن شدَّاد بن الهاد: وددت أن أترك فأحدِّث بفضائل عليِّ بن أبي طالب يوماً إلى الليل وإن عنقي هذه ضربت بالسيف.

ولقد قال أبو جعفر الإسكافي: [«ولولا أنَّ لله تعالى في هذا الرجل سراً يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث، ولا عرفت له منقبة. ألا ترى أنَّ رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها، ومنع الناس أن يذكروه بخير، وصلاح، لخمل ذكره أو نسي اسمه. وصار وهو موجود معدوماً، وهو حيٌّ ميتاً»[1]].

ثم يقول ابن أبي الحديد: [«وما أقول في رجل أقرَّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله.. فقد علمت أنَّه استولى بنو أميَّة على سلطان الإسلام في مشرق الأرض، وغربها واجتهدوا بكلِّ حيلة في إطفاء نوره، والتحريف عليه، ووضع المعايب، والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم، وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتَّى حظروا أن يُسمّي أحد باسمه، فما زاده ذلك إلاَّ رفعة وسموّاً، وكان كالمسك كلَّما ستر، إنتشر عرفه، وتضوع نشره، وكضوء النهار إن حجبت عنه عيناً واحدة، أدركته عيون كثيرة»[2]].

---

(١) نفس المصدر ج٤ ص١٦ بتصرف.

(٢) نفس المصدر ج٤ ص٦.

وقد أعدَّ الله تعالى لأمير المؤمنين أبي تراب عليه السلام قلوباً فُطرّت على حبه وفضله، والسنة ناطقة بالحقّ لا تخشىٰ في الله لومة لائم، أمام جبروت معاوية بن أبي سفيان ودولته. يحتجّون عليه بكتاب الله تعالى وسُنّة نبيّه صلى الله عليه وآله تارة، وبالواقع التأريخي أخرى. وقد روى ابن عبد ربّه في العقد الفريد وغيره من كبار المحدّثين والمؤرخين عدَّة احتجاجات قام بها كبار الصحابة والتابعين من الرجال والنساء.

منها إحتجاج أروى بنت الحارث بن عبد المطلّب ابنة عم رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث أخرج عن العبَّاس بن مكَّار قال: حدثني عبد الله بن سليمان المدنيّ، وأبو بكر الهذلي: أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية، وهي عجوز كبيرة، فلمّا رآها معاوية، قال: مرحباً بك وأهلاً يا عمة، فكيف كنت بعدنا؟ قالت: يابن أخي، لقد كفرتَ يدَ النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسمّيت بغير اسمك، وأخذت غيرَ حقِّك، من غير بلاء كان منك، ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام، بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وآله، فأتعس منك الجدود، وأضرع منكم الخدود، وردَّ الحقَّ إلى أهله، ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي العليا، ونبيَّنا صلى الله عليه وآله هو المنصور، فولّيتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أقرب إليه منكم، وأولى بهذا الأمر، فَكُنَّا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان عليٌّ ابن أبي طالب رحمه الله بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى، فغايتنا الجنَّة، وغايتكم النَّار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفى أيتها العجوز الضالَّة، وأقصري من قولك مع ذهاب عقلك، إذ لا تجوز شهادتك وحدك!.

فقالت له: وأنت يابن النابغة، تتكلم وأمَّك كانت أشهرُ امرأة تغُنِّي بمَّكَّة، وآخذهن لأجرة، إدَّعاك خمسة نفر من قريش، فسألت أمك عنهم، فقالت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل، فلحقت به.

فقال مروان: كفى أيتها العجوز، وأقصدي لما جئت له!

فقالت: وأنت أيضاً يابن الزرقاء تتكلم!.

ثمَّ التفت إلى معاوية، فقالت: والله ما جرَّأ هؤلاءِ غيرك، فإن أمّك القائلة في قتل حمزة:

نحن جزيناكم بيوم بدرِ والحربُ بعد الحرب ذات سُعرِ
ما كان لي في عُتبةٍ من صبرِ وشُكر وحشي عليَّ دهري
حتى تُرمَّ أعظمي في قبري

فأجابتها بنت عمي، وهي تقول:

خُزيت في بدرٍ وبعد بدرِ يابنةَ جبَّار عظيم الكُفرِ

فقال معاوية: عفا الله عما سلف، يا عمة، هات حاجتك!

قالت: ما لي إليك حاجة، وخرجت عنه[1].

وهناك إحتجاجات كثيرة قام بها بنو هاشم وأصحاب عليٍّ عليه السلام من الرجال، والنساء على معاوية بن أبي سفيان وقد أورد هذه الاحتجاجات أو بعضها صاحب العقد الفريد، وصاحب بلاغات النساء والطبرسيّ في الاحتجاج وغيرهم من علماء وأدباء.. لم أستطع القيام بذكرها في هذا الكتاب حتَّى لا أخرج عن ما رسمته في المقدِّمة. سائلاً الله تعالى أن يوفقني لإخراجها في كتاب خاص.

❀ ❀ ❀

(١) العقد الفريد ج١ ص٣٤٦ ـ ٣٤٧.

ج ـ مع عُمر بن عبد العزيز

الخليفة الأمويُّ عُمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ـ أبو حفص ـ [«وُلد عُمر بحلوان، قرية بمصر، وأبوه أمير عليها سنة إحدى، وقيل ثلاث وستين، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عُمر بن الخطّاب. بويع بالخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك في شهر صفر سنة تسع وتسعين. ومات بدير سمعان من أعمال حمص في شهر رجب لسنة إحدى ومائة وله حينئذ تسع وثلاثون سنة وستة أشهر وكانت وفاته بالسُّم، كانت بنو أميَّة قد تبرَّموا به لكونه شددَّ عليهم وانتزع من أيديهم كثيراً ممَّا غصبوه، وكان قد أهمل التحرز فسقوه بالسُّم»][1].

وعُمر بن عبد العزيز من علماء بني أميَّة بل من أعلمهم وأعدلهم على ما هو معروف ومشهور عنه في كتب الأدب، والتاريخ، والحديث.

ومن أهم الإنجازات التي قام بها في مدِّة خلافته القصيرة هي:

أولاً: إصدار أمر رسمي بإباحة تدوين السُنَّة بعد أن مَنع عن ذلك عُمر ابن الخطاب ونهى عنه[2] قال فضيلة الدكتور نور الدين عتر: [«ثُمَّ في رأس القرن الثاني نشطت حركة تدوين الحديث بعناية الإمام العادل عُمر بن عبد

---

(١) عن تاريخ الخلفاء للسيوطيّ ص ٢٢٨ ـ ٢٣١ ـ ٢٤٦. بتصرف.

(٢) نقد الحديث للدكتور حسين الحاج حسن ج ١ ص ٢٠٤ عن كتاب تقييد العلم ج ١ ص ٥٢.

العزيز وتوجيهه، وكان لإمام المحدّثين في وقته مُحمَّد بن مُسلم بن شهاب الزهريّ فضل كبير في تدوين السُنَّة..»][1].

ثانياً: إنتزاعه لأموال، وعقارات، وأمور كثيرة من أيدي بني أميَّة وإرجاعها إلى أصحابها الشرعيين أو إلى بيت مال المسلمين. وقد نَقَمَ عليه قومه ذلك، وتبَّرموا به لكونه شدَّد عليهم وانتزع من أيديهم كثيراً ممَّا غصبوه. فسقوه السُّم، كما عرفت ممَّا تقدم من كلام الإمام السيوطيّ.

ثالثاً: إرجاعه فدك إلى آل رسول الله ﷺ في قضيَّة طويلة يستدعي شرحها التطويل والاستطراد، وخير من كتب في هذا سيِّدنا الاستاذ الشهيد السعيد الإمام السيِّد مُحمَّد باقر الصدر (قده) في كتابه، فدك في التاريخ فمن أراد الاستزادة فليراجع.

رابعاً: منعه النَّاس من سبِّ وشتم سيِّدنا ومولانا أبي تراب عليه السلام. قال إبن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة: [«فأمَّا عُمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فإنَّه قال: كنت غُلاماً أقرأ القرآن على بعض وُلْدِ عُتبة بن مسعود، فمرَّ بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان، ونحن نلعنُ عليّاً، فكره ذلك ودخل المسجد، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردْي[2]، فلما رآني قام فصلَّى وأطالَ في الصَّلاة ـ شِبْه المعرِض عَنيّ ـ حتى أحسست منه بذلك، فلما إنفتل من صلاته كَلَح في وجْهي، فقلت له: ما بال الشيخ؟ فقال لي: يا بُنيّ، أنت اللاعن عَليّاً منذ اليوم؟ قلت: نعم، قال: فمتى علمتَ أنَّ الله سَخِط على أهل بدر بعد أن رَضيَ عنهم! فقلت: يا أبت، وهل كان عليٌّ من أهل بدر؟ فقال: ويحك! وهل كانت بدر كلُّها إلاَّ له! فقلت: لا أعود، فقال: أشهد الله أنك لا تعود! قلت: نعم فلم ألعنه بعدها. ثم كنتُ أحضر تحت مِنْبر المدينة، وأبي يخطب يوم الجمعة ـ وهو حينئذ أمير المدينة ـ فكنت أسمع أبي يمر في خُطَبِه تهدر شقاشقه، حتَّى يأتي إلى لعن عليّ عليه السلام فيجمُجِم،

---

(١) علوم الحديث لإبن الصَّلاح تحقيق الدكتور نور الدين عتر من مقدِّمة الكتاب ص ١٠ ـ الناشر: المكتبة العلميَّة بالمدينة المنوَّرة...

(٢) الورد: الجزء من القرآن الكريم يقوم به المؤمن كلَّ ليلة. عن شرح النهج ج ٤ ـ ص ٢٧٩.

ويعرِض له من الفهاهة والحَصَر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوماً: يا أبتِ، أنت أفصحُ النَّاس وأخطبهم، فما بالي أراك أفصحَ خطيب يوم حَفْلك، حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل، صرْتَ ألكن عييّاً! فقال: يا بُنيّ إنّ مَن ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد. فوقرت كلمتُه في صدري، مع ما كان قاله لي معلمي أيام صِغَري، فأعطيت الله عهداً، لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيِّرنَّه، فلمَّا مَنَّ الله عليَّ بالخلافة أسقطت ذلك، وجعلت مكانه: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[1]، وكتب به إلى الآفاق فصار سُنَّة...[2].

وقال الشريف الرضيّ أبو الحسن رحمه الله تعالى جامع نهج البلاغة:

[«يَا بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَوْ بَكَتِ ... الْعَيْنُ فَتىً مِنْ أُمَيَّةٍ لَبَكَيْتُكْ

غير أنّي أقول إنّك قَدْ طِبْتَ ... وإن لم يَطِبْ وَلَمْ يَزْكُ بيتُكْ

أنْتَ نزَّهتَنا عن السبّ والقّذْ ... فِ، فلو أمكنَ الجزاءُ جَزَيْتُكْ[3]

ولو أنّي رأيت قبرك لاسْتَحيَيْتُ ... مِنْ أن أُرَى وَمَا حَيَّيْتُكْ

وقليلٌ أنْ لو بَذَلْتُ دِماء البُدن ... صِرْفاً على الذُّرا وَسَقَيْتُكْ[4]

دَيْرَ سَمْعان: فيك مأوى أبي حف ... ص بودّي لو أنني آويتُكْ[5]

دَيْرَ سَمْعَان، لا أغبَّك غيثٌ ... خَيْرُ مَيْتٍ من آل مَرْوَان مَيْتُكْ

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ج ٤ ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ـ ط: الاعلميّ ـ بيروت.

(٣) إعتراف صريح وشكر من الشريف الرضيّ لعُمر بن عبد العزيز لرفعه القذف عن أهل البيت عليهم السلام. والقذف هو: السبُّ والشتم والافتراء.

(٤) دماءُ البُدن، أي أننا معشر آل أبي طالب لو نحرنا البُدنَ وهي النوق ووزعناها للفقراء عن روحك الطاهرة لكان قليل.

(٥) دير سمعان وهو من نواحي مدينة حمص كما قال ابن أبي الحديد أو هو دير من نواحي مدينة دمشق كما في معجم البلدان فيه قبر عُمر بن عبد العزيز.

أَنْتَ بِالذِّكْرِ بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي ... إنْ تدانيتُ مِنْكَ أو إنْ نأيتُكْ
وإذا حرَّك الحشا خاطرٌ منك ... توهّمْتُ أنَّني ما قَليتُكْ[1]
قَرَّب العدلُ منك لما نأى الجوْ ... رُبهم فاجتويتُهمْ واجْتبيتُكْ
وعجيب أني قَليتُ بني مر ... وإن طُرَّاً وأنني ما قليتكْ[2]
فَلَو أنِّي ملكتُ دفعاً لما نا ... بك من طارِق الرّدى لَفَدَيْتُكْ[3]»]

عَودٌ على ذي بدرِ

وعمل عُمر بن العزيز هذا على رأس المائة الأولى للهجرة مصداقاً لما أمر به أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام لإصحابه قبل أكثر من ستين عاماً من تأريخه حيث جاء في نهج البلاغة تحت رقم ـ ٢٠٦ ـ ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبُّونَ أهل الشام أيام حربهم بصفّين. [«إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، ولَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمُ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي ا لْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ. اللَّهُمَّ احْقنْ دِمَاءَنَا وَدِماءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّى يَعرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ[4]»][5].

فشيعة أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفّين عندما سمعوا أَهْلَ الشّام يسبّون أبا تراب وشيعته أرادوا ردَّ الحجر من حيثُ جاءَ، وردَّ السبِّ بالسبِّ ولكنَّ أمير المؤمنين لم يرض لهم ذلك لأنَّ السُّباب والشتائم لا يوحّدُ الأمَّة بل يزيدها تمزقاً وضياعاً وخنوعاً واستسلاماً لمن يستولي على زمام أمرها بالقوَّة والعنف.

---

(١) قليت بني مروان: بغضتهم.

(٢) إجتبيتك: اخترتك وفضلتك بخلاف إجتويتك.

(٣) نفس المصدر السّابق ص٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٤) الارعواء: النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ. ولهج أي اولع به/ عن شرح الإمام الشيخ محمد عبده.

(٥) نهج البلاغة شرح الإمام محمد عبده ج ٢ ص ٤٦٩ ـ دار البلاغة ـ بيروت.

وأمَّا الدعاء الّذي عَلَّمه أمير المؤمنين للمسلمين فهو يفتح أمام الأُمَّة باب الحوار والنقاش، وإحترام الآراء الأخرى، وعدم التسرُّع في إعطاءِ الفتاوى والأحكام، ويساعد بالتالي على توحيد الأمَّة تحت راية القرآن والسُنَّة وأهل البيت عليهم السلام.

كلمةٌ لا بُدَّ منها

ونحن ننتهزُ هذه المناسبة لتوجيه ندائنا لعلماء السُنَّةَ والشيعة، ولأهل الفكر والقلم من أبناءِ هذه الأمَّة للإقتداءِ بأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، وبالإمام عُمر بن عبد العزيز (رض) وذلك برفض سُنَّة معاوية بن أبي سفيان وهي السُبابُّ، والشتائم، والقذف وقول الزور، وتحريف السُنَّة لأنَّهُ لا طريق لتوحيد الأمَّة تحت راية الكتاب والسُنَّة إلاَّ بالأدب، والاحترام، والحوار، وبالدعاءِ إلى الله تعالى لتوحيد الكلمة وجمع الشمل، وحقن الدماءِ كما أمر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أهل العراق بذلك، وكما فعل الإمام عُمر بن عبد العزيز (رض) بمخالفته لمعاوية بن أبي سفيان في بِدعة السبِّ والشتم، وإختلاق الإفك والاكاذيب.

د ـ موقف ابن حجر الهيثميّ المَكّيّ

إنَّ إبن حجر الهيثميّ المَكيّ من كبار علماء الحديث والدراية عند إخواننا السُنَّة وهو ممن تولّى معاوية بن أبي سفيان ودافع عنه وصنَّف كتاباً في ذلك سمَّاه: تطهير اللِّسان في الخوض بمثالب سيِّدنا معاوية بن أبي سفيان. كان له موقف واضح من فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذ قال في كتابه الصواعق المحرقة عن هذه الفضائل: [«وهي كثيرة، عظيمة، شهيرة، حتَّى قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعليّ... وقال إسماعيل القاضي، والنَّسائيّ وأبو علي النيسابوريّ: لم يرد في حقِّ أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في عليّ[1]»].

وقد أيَّد موقفه هذا بإخراجه وروايته لعدَّة روايات في فضائل أمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء، والحسن، والحسين، ومحمّد بن الحسن العسكري المهديّ المنتظر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وفي تفسير عدَّة آيات كريمة جاءت بفضلهم عليهم السلام على الأمَّة وأنهم أمان الله تعالى لهذه الأمَّة، وسفينة نوح عليه السلام الَّتي من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى.

وفي ذكر فضائل الأئمة الطاهرين من ولد الحسين عليهم السلام وهم: عليُّ بن الحسين زين العابدين، ومُحمَّد بن عليّ الباقر، وجعفر بن مُحمَّد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعليّ بن موسى الرضا، ومُحمَّد بن عليّ التقي الجواد، وعليّ بن مُحمَّد الهادي، والحسن بن عليّ العسكريّ، والمهديّ

---

(١) الصواعق المحرقة ص١٢٠ ـ ١٢١ ـ ط. مصر.

المنتظر بن الحسن العسكريّ عليه السلام. وهذا إن دلَّ فإنَّما يدلُّ على أنَّ الفضل ما شهدت به أعداء الشيعة وعلى أنَّ الحقيقة تفرض نفسها، وعلى أنَّ ابن حجر الهيثميّ المكيّ مع موالاته لمعاوية بن أبي سفيان لم يستطع أن يتنكر لدينه، ولنبيِّه، ولقرآنه، ولمحبة ومودة ذوي القربى عليهم السلام، ومن الروايات الصحيحة والمعتبرة التي أخرجها إبن حجر نستعرض في بحثنا هذا ثلاث روايات ومن أراد الاستزادة فليراجع الصواعق المحرقة..

١ ـ عن ابن عبَّاس (رض) أن النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: عليٌّ باب حِطَّة من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً[١].

٢ ـ وأخرج إبن حجر أيضاً: أن النبيُّ صلى الله عليه وآله قال في مرض موته: أيها النَّاس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم..

ألا إنِّي مخلِّفٌ فيكم كتاب ربِّي عزَّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد عليٍّ فرفعها فقال: هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليٍّ لا يفترقان حتَّى يردا عليَّ الحوض فأسألهما ما خُلِّفت فيهما[٢].

٣ ـ وأخرج ابن حجر أيضاً بروايته عن ابن السَّماك قال: إنَّ أبا بكر (رض) قال له يعني عليّاً: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يجوز أحد الصراط إلاَّ من كتب له عليٌّ الجواز[٣].

ومن أبرز علماء الحديث والدراية عند إخواننا السُنَّة في عصرنا هذا العلاّمة المرحوم الدكتور صبحي الصالح إذ يقول: «وإن ابن أبي الحديد المعتزليّ ذا الميول الشيعيَّة لم يخترع أحاديث الثناء على عليٍّ اختراعاً، وإن هو قدَّم منها العشرات، فإن أهل السُنَّة يُقَدِّمون المئات قول رسول الله صلى الله عليه وآله: حربك حربي، وسلمك سلمي، ومنها قوله صلى الله عليه وآله: اللهم والِ من والاه، وعادِ

---

(١) الصواعق المحرقة ص١٢٣ ط. مصر.
(٢) نفس المصدر ص١٢٤.
(٣) نفس المصدر ص١٢٦.

من عاداه، وقوله: لا يحبك إلاَّ مؤمن، ولا يبغضك إلاَّ منافق، وكلَّها صحيحة، ولا نقول حسان[1]».

ومن أئمة الحديث الإمام أحمد بن حنبل حيث يقول: «ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما ورد لعليٍّ رضي الله عنه، أخرجه الحاكم[2]».

ومما يجدر ذكره أن كبار علماء الحديث، والدراية عند إخواننا السُنَّة قديماً وحديثاً قد أفردوا كتباً، وفصولاً خاصة بفضائل أبي تراب وآله الأطياب. وقد اخترت منها باقة في الفصل الثالث كما سوف ترى إن شاء الله تعالى. وهذا لعَمري يدلُّ على ما لآل رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم في قلوب الأمة من مودة، وحب، وتقدير. وأن محبتهم ليست هي من مختصات الشيعة الإماميَّة الإثني عشريَّة أو الشيعة الزيديَّة.

وإنَّما هي علامة الإيمان عند كل مُسلم. والفارق بعد هذا وذاك بيننا وبين إخواننا السُنَّة هو أننا لم نقع في التناقض الَّذي وقع فيه ابن حجر الهيثميِّ المكيِّ وأمثاله إذ يتلخص موقفه وموقف من إقتدى به، بهذا المثال: «لقد خرج سيِّدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على إمام زمانه أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه وقد قُتل في صفين بسبب سيِّدنا معاوية أكثر من مائة ألف من المسلمين اجتهاداً منه في خدمة الإسلام والمسلمين». بينما نحن لا نرضى لأنفسنا الوقوع بمثل هذا التناقض الذي لا يرضاه أي عاقل وقد وقع فيه إبن حجر وسائر إخواننا الذي يرون رأيه ويتمذهبون بمذهبه في قضية الخلافة والإمامة؟؟؟..

وقد كان الكثير من ملوك المسلمين وعلمائهم يأبون الوقوع بمثل هذا التناقض ومن أبرزهم كان عُمر بن عبد العزيز الَّذي رفع السبَّ والشتم عن آل رسول الله ﷺ وأرجع إليهم فدكاً.. وعبد الله المأمون الَّذي أمر بإرجاع فدك

---

(١) النظم الإسلاميَّة ص٩٨ ـ ط. بيروت.

(٢) تأريخ الخلفاء للإمام السيوطيِّ ص ١٦٨.

إلى آل رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم، وأوصى بولاية العهد إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. ومنع الناس من الترحم على معاوية بن أبي سفيان والاستغفار له وكان يقول بحلّية زواج المتعة[1] ومن أبرز الفقهاء الكبار الّذين رفضوا الوقوع في مثل هذا التناقض كان مُحمّد بن إدريس الشافعيّ. وقد اتهم من قبل بعض معاصريه بالرفض فأنشأ يقول:

[«يا راكباً قف بالمحصب من مِنى ... واهتف بساكن خيفها، والناهضِ
سَحراً إذا فاض الحجيج إلى مِنى ... فيضاً كملتطم الفرات، الفائضِ
إن كان رفضاً حب آل مُحمَّد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

ويقول أيضاً:

إذا في مجلس ذكروا عليّاً ... وشبليه، وفاطمة الزكيَّة
يقال: تجاوزوا يا قوم هذا ... فهذا، من حديث الرافضيَّة
برئت إلى المُيَهمِن من أناس ... يرون الرفض حبُّ الفاطميَّة[2]]

وقد اشتهرت عنه هذه الأبيات في رثاء الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام إذ يقول:

تأوَّبَ همي والفؤادُ كئيبُ ... وأرقَّ نومي والرقادُ غَريبُ
فمن مُبلِّغ عني الحُسين رسالةً ... وإن كرهتها أنفسٌ وقُلوبُ
قَتيلٌ بلا جُرمٍ كأن قميصهُ ... صبيغٌ بماءِ الأرجوانِ خضيبُ

---

(١) ومن أشهر الخلفاء العباسيين الّذين وافقوا المأمون في عقيدته وسيرته الناصر لدّين الله أحمد المتوفى سنة ٦٢٣ هـ [قال الذهبيُّ: ولم يل الخلافة أحد أطول مدَّةً منه، فإنَّه أقام فيها سبعة وأربعين سنة، ولم تزل مدَّة حياته في عزٍّ وجلالة، وقمع الأعداء، واستظهار على الملوك، ولم يجد ضيماً، ولا خرج عليه خارجي إلاّ قمعه، ولا مخالف إلا دفعه الخ... وقال ابن واصل عنه: وكان يتشيع ويميل إلى مذهب الإماميَّة بخلاف آبائه الخ... وقال السيوطي: وفي سنة ثمانين جعل الخليفة مشهد موسى الكاظم أمناً لمن لاذ به، فالتجأ إليه خلق الخ...] عن تاريخ الخلفاء للسيوطيّ ص٤٤٨ ـ ٤٤٩ ـ ٤٥٠ ـ ٤٥١ ـ ٤٥٢.

(٢) فضائل الخمسة ج٢ ص٨١ ـ ٨٢ والابيات الاولى وردت في ديوان الإمام الشافعي ص ـ ٥٥.

وللسيف أعوالٌ وللرمحَ رنةٌ ... وللخيل من بعد الصهيلِ نَحيبُ
تَزلزلت الدنيا لآل مُحمّدٍ ... وكادت لهم صُمُ الجبالِ تذوبُ
وَغارت نُجومٌ واقشعرت كَواكبٌ ... وَهُتكَ أستارٍ وشق جيوبُ
يُصلي على المبعوثِ من آل هاشم ... ويغزى بنوه إن ذا العجيبُ
لئن كان ذنبي حُبُّ آل مُحمَّد ... فذلك ذنبٌ لست عنه أتوبُ
هم شفعائي يوم حشري وموقفي ... إذ ما بدت للناظرين خُطوبُ

وقد أخرج هذه الأبيات الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوذي في ينابيع المودة ص٣٥٦ برواية القاضي أبي بكر سهل بن مُحمَّد عن أبي القاسم بن الطيب، بتبديل بالشطر الأول في البيت الأول إذ يقول فيه: ومما نفى نومي وَشَيَّب لمتي وبتبديل في الشطر الأخير من البيت الأخير إذ يقول فيه:

وحبهم للشافعيِّ بأي وَجهٍ ذنوبُ[1]

وجاء في ديوان الإمام الشافعي جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي.

قوله أيضاً:

قالوا تَرَفّضتَ قُلْتُ: كلّا ... ما الرّفضُ ديني ولا إعتقادي
لكن توليتُ غير شكٍّ ... خَيرَ إمام وَخَيرَ هادي
ان كان حبّ الوليِّ رفضاً ... فإنّ رفضي إلى العبادِ[2]

❀ ❀ ❀

(١) الطبعة الثامنة ـ دار الكتب العراقيَّة بغداد ـ الكاظميَّة ـ ١٩٦٦م ـ ١٣٨٥ هـ.
(٢) ديوان الشافعي جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي ـ ص ٣٥ المكتبة الثقافية ـ بيروت.

هـ ـ إبن سبأ والترابيّة

لقد أطلق معاوية بن أبي سفيان على شيعة أبي تراب وآله الأطياب لقب الترابيَّة. وذلك توهيناً لهم وحطًّا من شأنهم عند أهل الشام. وقد ورد هذا اللقب للشيعة الإماميَّة في عدَّة مصادر تأريخيَّة منها ما جاء في الكامل في التاريخ لابن الأثير: (فعندما أرسل معاوية عبد الله الحضرميُّ إلى البصرة، أوصاه ومن جملة ما قال له: ودع عنك ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لأنَّهم كلُّهم ترابيَّة[1].

وقال المعلق على هذه الحادثة في الهامش: يريد بالترابيِّة أنَّهم من شيعة أبي تراب وهي كنية عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه كنَّاه بها رسول الله ﷺ فكان معاوية يدري ذلك ولكنَّه يموِّه على أهل الشام[2].

ولقد بعث معاوية بسرية أخرى إلى السَّماوة مع زهير بن مكحول العامري ثُمَّ يروي ابن الأثير حال الجلاَّس بن عُمير الَّذي بعثه أمير المؤمنين عليه السلام لرد تلك السرية عن بغيها وفسادها في الأرض إلى أن يقول: «وأما الجلاَّس فإنه مرَّ براع فأخذ جبته، وأعطاه جبة خزٍّ فأدركته الخيل. فقالوا له، وهم يحسبونه راع للماشية: أين أخذوا هؤلاء الترابيون؟..

فأشار إليهم أخذوا ههنا، ثُمَّ أقبل إلى الكوفة[3].

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٨. دار الكتاب العربي - بيروت.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر بتصرف.

وقد عرف هذا اللقب لشيعة أبي تراب وآله الأطياب أيام الحكم الأمويّ، والمروانيّ. والشواهد على ذلك كثيرة ويحتاج إيرادها إلى فصل خاص. وقد ورد ذلك في شعر الكميت بن زيد الأسدي إذ قال:

وقالوا: ترابيٌّ هواه، ورأيه بذلك أدعى فيهم وألقَّبُ
على ذاك أجرياي، فيكم ضريبتي ولو جمعوا طُراً عليَّ، وأجلبوا[1]

وقد بقيَ لقب الترابيَّة علماً على شيعة أبي تراب أيام الدولتين الأمويَّة والمروانية فقد روى ابن عبد ربِّه في العقد الفريد قضية جرت مع مُحمَّد بن هشام بن عبد الملك بن مروان في الحج. حيث أخرج عن عوانة بن الحكم قال: حجَّ مُحمَّد بن هشام، ونزلت برفقته، فإذا فيها شيخ كبير قد إحتوشه الناس، وهو يأمر وينهى، فقال محمّد بن هشام لمن حوله: تجدون الشيخ عراقيَّاً فاسقاً؟

فقال له بعض أصحابه: نعم، وكوفياً منافقاً.

فقال مُحمَّد: عليَّ به، فأتيَّ بالشيخ.

فقال له: أعراقيٌّ أنت؟

فقال له: نعم، عراقيٌّ.

قال: وكوفيٌّ؟

قال: وكوفيٌّ.

قال: وترابيٌّ؟.

قال: وترابيٌّ، من التراب خُلقت وإليه أصير.

قال: وأنت ممن يهوى أبا تراب؟

قال: ومن أبو تراب؟

قال: عليٌّ بن أبي طالب.

---

(١) أبو الشهداء لعبّاس محمود العقّاد ص١١٩ ـ ط. بيروت.

قال: أتعني ابن عم رسول الله ﷺ وزوج فاطمة ابنته، وأبا الحسن والحسين؟

قال: نعم.

قال: فما قولك فيه؟

قال: قد رأيت من يقول خيراً ويحمد، ورأيت من يقول شراً ويذم.

قال: فأيهما أفضل عندك، أهو أم عثمان؟

قال: وما أنا وذاك؟ إلى آخر الحديث[1].

ولو كان لعبد الله بن سبأ دور حقيقي، وشأن خطير في التأليب على عثمان بن عفَّان (رض)، وبث عقيدة التشيع بين الصحابة، والتابعين، والموالي، وإذكاءِ نار الفتنة بين جيش طلحة، والزبير من جهة، وجيش أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من جهة أخرى لنعت معاوية بن أبي سفيان الشيعة بالسبأيَّة، وباتباع ابن اليهوديَّة أو باتباع ابن السوداء ولكان ذلك أبلغ، وأنكى بالشيعة من نعته لهم بالترابيَّة ما دام يعرف بقرارة نفسه أنَّ الشيعة يفتخرون بهذا اللقب الطاهر تماماً كافتخار إمامهم أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام بكنية أبي تراب. ولكن شاءت مخيلة سيف بن عمر التميمي بعد أكثر من مائة عام ابتداع أسطورة إبن سبأ. وقد تلقفها عنه رجال البلاط العباسيّ في بغداد وحملوها كحمل سيِّدهم معاوية بن أبي سفيان لقميص عثمان. وواجهوا بها الشيعة الإماميَّة عبر التاريخ.. وقد أثبت العلاّمة الكبير السيِّد مرتضى العسكريّ بالأدلة التأريخيَّة والأرقام أن بين سيف بن عمر التميميّ وعبد الله بن سبأ ـ [لو فرضنا أنه كان موجوداً] ـ أكثر من مائة عام وخلال هذه المدة من الزمن لم يرو أحداً من الرواة، ولم يسجل أحد من المؤرخين وجود ابن سبأ وعنترياته، وأفعاله؟.

فكيف انتقلت هذه الأخبار إلى سيف بن عمر؟. وبأي واسطة؟. وأين رجال أسانيده؟.

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص٥٢.

وأول من نقل أسطورة إبن سبأ عن سيف بن عمر هو إبن جرير الطبريُّ في تأريخه ثمَّ تناقلها المؤرخون والرواة عن ابن جرير الطبريِّ.

وجميع طُرق الرواة والمؤرخين ترجع إلى إبن جرير الطبريّ وهو يرجع إلى سيف بن عُمر التميميِّ ولا طريق آخر للطبريِّ وللمؤرخين غير هذا الطريق..

وقد أيَّد رأي العلاّمة العسكريِّ هذا في ما ذهب إليه في أطروحته عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ـ عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، والعلاّمة المرحوم الشيخ محمود أبو ريَّة في كتابه أضواء على السُنَّة المحمديَّة وغيرهما من الأعلام..

وقضية سيف بن عُمر التميمي وافترائه على أمير المؤمنين عليه السلام وعلى الصحابة الأطهار الّذين حاربوا تحت رايته عليه السلام تشابه قضية المُحدِّث أبي سعيد إسماعيل بن المثنى الاسترابازيِّ، قال مُحمَّد حسين هيكل في كتابه: حياة مُحمَّد صلى الله عليه وآله: [«فلمَّا إستتب الأمر لبني أمية جعل المحدثون المتَّصلون ببني أميَّة يُضعِّفون ما يروى عن عليِّ بن أبي طالب وفضائله إلى أن يقول: ومن طريف ما يروى في ذلك ما رواه ابن عساكر عن أبي سعد إسماعيل بن المثنى الاسترابازيِّ إذا كان يعظ بدمشق فقام إليه رجل فسأله عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها؟.

فأطرق إسماعيل لحظة، ثُمَّ رفع رأسه، وقال: نعم، لا يُعرف هذا الحديث عن النبيِّ إلاَّ ما كان صدراً في الإسلام، إنَّما قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعليٌّ بابها؟.

وقد سُرَّ الحاضرون بذلك، وطلبوا إلى إسماعيل أن يذكر لهم إسناده. فأغتمَّ لعجزه][1].

---

(١) حياة محمد صلى الله عليه وآله لهيكل ص٥١ ط. القاهرة.

وبعد هذا، وذاك فالتشيع لأمير المؤمنين أبي تراب وآله الأطياب عليهم السلام ليس غريباً عن الإسلام، ولا نتيجة لحقد الموالي على العرب[1]، وليس من وضع اليهود، والغلاة وإنَّما هو من وضع رسول الله صلى الله عليه وآله. فلقد روى ناقل قصة ابن سبأ عن سيف بن عمر التميميّ وهو ابن جرير الطبريّ في تفسيره الكبير بسنده عن أبي الجارود عن مُحمَّد بن عليّ في تفسيره قوله تعالى: ﴿**إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات، أولئك هم خير البريَّة**﴾: إنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال في معناها لعليّ: أنت يا عليّ وشيعتك[2].

وأخرج إبن حجر الهيثميّ المَكّيّ في صواعقه عن الحافظ جمال الدين الزرندي عن إبن عبَّاس: أنَّ هذه الآية لما نزلت قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعليّ: «هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك، غُضابا مقمحين.

قال: ومن عدوي؟.

قال: من تبرأ منك ولعَنك»[3].

وقد فسَّر هذه الآية الكريمة بذلك السيوطيّ في الدُرِّ المنثور، وابن عساكر، وابن عُديّ وابن مردويه، والشبلنجيّ في نور الأبصار[4].

ولقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه للنهج أن كبار الصحابة والتابعين كانوا شيعة لأبي تراب ولآله الأطياب وقد عدَّ من الصحابة: عمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبي ذرّ الغفاريّ، وسلمان الفارسيّ، وجابر بن عبد

---

(١) إن الّذين حملوا رايات التشيع هم الأعلام الكبار من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومعظمهم من العرب وقد قامت القبائل العربية بنشر التشيع وحمل لوائه وأهم هذه القبائل: ـ ١ ـ خزاعة ـ ٢ ـ عبد قيس ـ ٣ ـ ربيعة ـ ٤ ـ همذان ـ ٥ ـ طيء ـ ٦ ـ أسد ـ ٧ ـ الأشعريون ـ ٨ ـ كنده ـ ٩ ـ بنو حمدان ـ ١٠ ـ بكر بن وائل ـ ١١ ـ هلال ـ ١٢ ـ الأوس ـ ١٣ ـ الخزرج ـ ١٤ ـ بنو هاشم ـ ١٥ ـ بنو تميم وغيرهم ـ راجع أصل الشيعة وأصولها للشيخ كاشف الغطاء، ودائرة المعارف الإسلاميّة الشيعية للسيِّد حسن الأمين.

(٢) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٢٧٧.

(٣) نفس المصدر ص٢٢٨.

(٤) نفس المصدر.

الله الأنصاريِّ، والعبَّاس بن عبد المطّلب وابنه عبد الله وسائر بني هاشم، وأبيّ بن كعب، وحذيفة بن اليمَّان، وبريدة، وَأبيِّ أيوب الأنصاريِّ، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبي الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وأبي الطفيل عامر بن وائلة، وخالد بن سعيد بن العاص[1].

فهل كان أولئك الصحابة الكرام وغيرهم ممن لم يذكره ابن أبي الحديد أطفالاً سُذَّجاً، وألعوبة سهلة وقعوا بشباك عبد الله بن سبأ، وحبائله حتَّى سيطر على عقولهم، وقلوبهم وجعلهم مطية لآرائه، وعنترياته[2]؟.

وأجمل تحليل تأريخيٍّ دقيق للأحزاب السياسية في صدر الإسلام ما ذكره الدكتور مصطفى كمال وصفي الباحث المصريُّ حيث قال: [«كانت هذه الأحزاب السياسيَّة ثلاثة: حزبُ الشيعة وهم: من شايعوا عليَّ بن أبي طالب (رض) وآل البيت. وحزب الخوارج وهم الَّذين انشقوا على عليٍّ بن أبي طالب، وانشقوا على الأمَّة كلِّها. وحزب سمّى نفسه أهل السُنَّة أو الجماعة وهم في الأصل بنو أميَّة، وأنصارهم من الصحابة كعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ثُمَّ من ظاهره من أهل الشام وغيرهم.

ولقد كانت الأمَّة كلَّها متشيعة لعليِّ بن أبي طالب وآل البيت ويرون أنهم أهل الحقِّ، فجمهرة الصحابة معهم إلاَّ القلة من قرابة بني أميَّة، ومن تابعوهم.

وَيُخطِيءُ من يَظنُّ أن أئمة المذاهب كانوا من أتباع بني أميَّة، أو من مظاهريهم بل الأقرب أو الأصح هو غير ذلك.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤ ص٥٢. بتصرف.

(٢) عندما أرَّخ المسعوديُّ في مروج الذهب لموقعة عين الوردة التي جرت سنة ٦٥ للهجرة بين الترابيِّين وقائدهم الصحابي الجليل سليمان بن صرد الخزاعيِّ (رض) طلباً لدماءِ وثارِ الحسين عليه السلام من جهة وبين عبيد الله بن زياد وأهل الشام من جهة أخرى فإننا نرى أن نعت الشيعة عند أهل الشام كان بالترابيَّة، والترابيون لا غير وذلك لانتسابهم في الهوى والمحبة لمولانا أبي تراب وآله الاطياب عليهم السلام ولم ينعتوا بالرافضة أو السبائية أو باتباع ابن السَوداء؟؟؟. راجع مروج الذهب ج ٣ ـ ص ٩٣ ـ ٩٤ ـ ٩٥ ـ ٩٦.

ثُمَّ يقول: فأمَّا أبو حنيفة (رض) فمن الثابت قطعاً أنَّه كان شيعياً محضاً وأنَّه كان لآل البيت مُنضماً إليهم. ليس في ذلك مراء ولكنَّ مذهبه الفقهيّ ليس كالشيعة بل هو شيعيٌّ مَحبةً، وانضماماً، وعاطفةً، ولا يدَّخر مالاً ولا جُهداً في نصرة آل البيت وهذا هو السبب الحقيقيُّ في إضطهاد الخلافة له.. ولكنها في الحقيقة إحراج له وتعنت جزاءاً على مشايعته لآل البيت، وانتصاره لهم..

وأمَّا الشافعيُّ (رض) فإنُّه كان داعية لآل البيت في اليمن[1].»]

ونضيف إلى ما قاله الدكتور مصطفى كمال وصفي أن أئمة الدعوة العباسيَّة ومؤسسيها الأوائل كانوا من الشيعة وكانت دعوتهم للنَّاس هي: طلب الثأر للإمام الحسين عليه السلام وللرضا من آل مُحمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وقد بايع مؤسسوا الدولة العباسيَّة وهم: أبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور وعمهما داود بن عليٍّ وغيرهم من شيوخ الدعوة العباسيَّة الشهيد مُحمَّد بن عبد الله بن الحسن المشهور بالنفس الزكيَّة (رض).

وبايعه أيضاً من الفقهاء في الحجاز والعراق جمع كبير كان أبو حنيفة، ومالك بن أنس، وعمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وحفص بن سالم في مقدِّمتهم.

وعند نجاح الثورة بالقضاء على بني أميَّة في دمشق وَتفرُّقِ أمرهم في مصر، وأفريقيا، إنقلب العبَّاسيون على إمامهم الشهيد مُحمَّد بن عبد الله بن الحسن (رض) ونكثوا بيعته فخاف منهم على دمه، ودماءِ أهل بيته فتوارى عن الأنظار حتَّى تجمعت عليه الأنصار طوال ثلاثة عشر عاماً من عام ١٣٢هـ ولغاية ١٤٥هـ. وقد ثار وأخوه إبراهيم بعد ذلك على أبي جعفر المنصور في الحجاز والبصرة سنة ١٤٥هـ وقد وفى ببيعة الشهيد محمد بن عبد الله بن الحسن (رض) قسم كبير من أهل المدينة وأهل البصرة وتخاذل عنه مُعظم أهل الكوفة حيث ناصروا عدوه عليه. وقد استشهد وأخوه إبراهيم رضيَّ الله عنهما في عام ١٤٦هـ. بملحمة كبرى أحدثها المنصور الدوانيقيّ شابهت

---

(١) عليٌّ بن أبي طالب نظرة عصريَّة جديدة ص١٤٧ ـ ١٤٨ ـ ط. بيروت.

ملحمة كربلاء في جرائمها وأهوالها وحتّى قال شاعر أهل البيت عليهم السلام:

يا ليت ظلم بني مروان دام لنا ويا ليت عدل بني العبّاس في النّار

ومن أهل الكوفة الّذين وفوا ببيعتهم للنفس الزكيّة مُحمَّد بن عبد الله بن الحسن (رض) كان أبو حنيفة، ومن أهل المدينة الّذين وفوا ببيعتهم أيضاً كان مالك بن أنس كما تقدم. ولذلك إستحق هذان الفقيهان الضرب، والتنكيل من أبي جعفر المنصور كما هو معروف ومشهور في سيرة حياتهما. كما كانت أكثرية الفقهاء في العصرين الأموي والعباسي يرون أن محبة عليّ إبن أبي طالب واجبة، وبغضه نفاق... أخرج إبن عبد ربه في العقد الفريد هذه الرواية التي نوردها كدليل وأنموذج على ما تقدم:

[«ودخل رجل على الحسن بن أبي الحسن البصري فقال: يا أبا سعيد، إنَّهم يزعمون أنّك تبغض عليّاً؟. قال: فبكى الحسن حتّى إخضلت لحيته، ثُمَّ قال: كان عليُّ بن أبي طالب سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، وربّانيُّ هذه الأمة، وذا فضلها وسابقتها، وذا قربة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يكن بالنومة عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ولا الملولة في ذات الله، ولا السَّروقة لمال الله. أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة [وأعلام بيِّنة]، ذلك عليَّ بن أبي طالب يا لكع[1]»].

❀ ❀ ❀

(١) العقد الفريد ج٣ ص ٣١٣.

و ـ الرافضة والسبئيّة

قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد تحت عنوان الرافضة: [«إنما قيل لهم رافضة، لأنّهم رفضوا أبا بكر وعُمر ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم، والشيعة دونهم، وهم الّذين يفضّلون عليّاً على عثمان، ويتولون أبا بكر وعمر. فأما الرافضة فلها غلو شديد في عليٍّ، ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح، وهم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، عليهم لعنة الله، وفيهم يقول السيِّد الحميريُّ:

قومٌ غلوا في عليٍّ لا أبا لهم ... واجشموا آنفاً في حُبِّه تعبا
فقالوا هو الله، جلَّ اللَّهُ خالقنا ... من أن يكون ابن شيءٍ أو يكون أبا

وقد أحرقهم عليٌّ رضي الله عنه بالنَّار.

ومن الروافض: المغيرة بن سعيد مولى بجيلة.

قال الأعمش: دخلت على المغيرة بن سعيد، فسألته عن فضائل عليٍّ؟ فقال: إنَّك لا تحتملها، قلت: بلى.

فذكر آدم صلوات الله وسلامه عليه، فقال: عليٌّ خير منه، ثم ذكر من دونه من الأنبياء، فقال: عليٌّ خير منهم، حتى إنتهى إلى مُحمَّدﷺ فقال: عليٌّ مثله.

فقلت: كذبت، عليك لعنة الله.

قال: قد أعلمتك أنَّك لا تحتملها[1]»].

ونحن أمام هذا لا يَسعُنا إلا أن نُعلِّق على ما ذكره صاحب العقد الفريد بما يلي:

أولاً: إن ظهور اسم الرافضة والأرفاض كان متأخراً عن العصر الأمويّ، والمروانيّ وقد ظهر جليّاً في العصر العباسيّ الأول.. ودليلنا على ذلك الاستقراء، كما أنَّ معاوية بن أبي سفيان وهو مؤسس الدولة الأمويَّة، ومروان بن الحكم وولده عبد الملك وهما مؤسسا الدولة المروانيَّة كانوا أحرص النَّاس على القضاء على ذكر أهل البيت وفضائلهم، وملاحقة أنصارهم ومحبيهم تحت كل حجر ومدر كما عرفت مما تقدم، لم يؤثر عنهم أو عن ولاتهم، وقضاتهم، وسائر رجالاتهم أنهم نعتوا الشيعة بالأرفاض أو الرافضة، أو أنَّهم تكلموا عن الرافضة أي شيء وإنّما نعتوهم بالترابية فقط لا غير؟؟؟..

ثانياً: إنَّ القول بتقديم عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الشيخين أبي بكر وعمر وسائر الصحابة ليس هو من مختصات الرافضة بل هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وقول أبي بكر (رض) وعمر (رض) كما أوردنا ذلك في رواياتهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الثمانين حديثاً في الفصل الثالث، وكذلك في الفصل الرابع في الفقرة ـ ١٧ ـ من هذا الكتاب فراجع.. كما أنَّ بني هاشم وفضلاء الصحابة كانوا يقولون هذا القول.. كما كان المأمون العباسيّ يجاهر بهذا الرأي ويحاجج العلماء به كما ذكرنا ذلك في الخاتمة.

ثالثاً: إنَّ موقف أبي بكر وعُمر من سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام في أخذهما لفدك، ولسائر ممتلكاتها الَّتي وهبها إياها رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، واحتجاجها عليهما بكتاب الله تعالى، وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وآله في الإرث، وفي الإمامة الكبرى، والخلافة العظمى وموتها غضبانة عليهما[2].

---

(١) العقد الفريد ج٢ ص ١٤٦.

(٢) وقد افتخر بذلك شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدته العُمرية حيث إنتصر فيها للشيخين على أبي تراب والسيدة الزهراء عليها السلام، واعتبر سياسة الشيخين في أخذ البيعة بالقوَّة والتهديد=

هو الَّذي جعل عُمر بن عبد العزيز يُرجع فدكاً لآل رسول الله ﷺ بكتاب كتبه إلى واليه في المدينة يَنتصِرُ فيه للسيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام على أبي بكر وعمر.. وذلك لأنَّ فاطمة عليها السلام كانت صاحبة يد فلا تطالب بالبيِّنة وإنَّما يطالب بالبيِّنة من أخذ وصادر ممتلكات فاطمة الزهراء، ونحو ذلك من كلام دقيق ولطيف جاء في كتاب عُمر لواليه في المدينة... فهل نستطيع أن نعتبر عُمر بن عبد العزيز رافضياً لأنَّه انتصر لفاطمة الزهراء وأرجع فدكاً لها بعد أن وهبها عثمان بن عفَّان لاجداد عُمر وأولهم مروان بن الحكم؟؟؟..

رابعاً: إنَّ العبَّاسيين في بادىء أمرهم كانوا شيعة زيديَّة[1] وقد بايعوا النفس الزكيَّة كما عرفت مما تقدم، ولمّا خرجوا على إمامهم رحمه الله وقتلوه أرادوا أن يشغلوا الناس بقضيَّة الرافضة ومحاربة الرافضة بحجَّة الدفاع عن قُدسيَّة الشيخين (رض) لدى عامَّة المسلمين وهم أبعد النَّاس عن سيرة الشيخين، وأقرب النَّاس إلى سيرة معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد. والشيخان (رض) براءُ من ظلم وجور بني العبَّاس الَّذين استغلوا اسميهما والدفاع عنهما لمحاربة آل رسول الله ﷺ، تماماً كما فعل معاوية في دفاعه عن عثمان وحمله لقميصه.

خامساً: إنَّ الشيعة الإماميَّة يرون في صحابة رسول الله ﷺ ويعتقدون بهم ما قاله القرآن الكريم عنهم، وما ثبتت صحته في الحديث الشريف من سُنَّة رسول الله ﷺ عنهم دون زيادة أو نقصان. وخير ما يوضح ذلك ما جاء

= بالنّار والحديد لآل رسول الله ﷺ هي فضيلة كبرى لعُمر بن الخطاب؟؟؟. راجع ديوان حافظ إبراهيم..

(١) الزعم أنَّ بَني العبَّاس كانوا شيعة كيسانيَّة ومن القائلين بإمامة أبي هاشم بن مُحمّد بن أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بمُحمَّد بن الحنفيَّة وهو الَّذي أوصى إلى جدِّهم الإمام محمَّد بن عليّ بن عبد الله بن العبَّاس بالإمامة لا دليل عليه وإنَّما كانوا شيعة زيديّة، ولمبايعتهم إمام الزيدية في البدء محمد بن عبد الله بن الحسن والمعروف بالنفس الزكيّة، بل إنَّ مذهب الكيسانية مشكوك به وبرجوده التأريخي وقد تكلّم عن ذلك بالأدلة والتفصيل عبد الواحد الأنصاريّ في كتابه: مذاهب ابتدعتها السياسة في الإسلام، منشورات مؤسسة الأعلميّ - بيروت - فراجع؟؟؟.

في نهج البلاغة لمولانا أبي تراب عليه السلام من مدح وثناء على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله. وما جاء فيه أيضاً من انتقاد صريح وواضح لقريش ولأهل الجمل ولأهل صفين، وذلك دون إفراط أو تفريط.

سادساً: إنَّ المغيرة بن سعيد الَّذي أشار إليه صاحب العقد الفريد وغيره من الغُلاة قد ورد لعنهم من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام وقد أوجبوا على شيعتهم ومحبيهم البراءة منهم وعدم مجالستهم، وعدم الرواية عنهم.

وجميع كتب الحديث والرجال عندنا، ومنها كتب الرجال الَّتي صُنِّفت في القرنين الثالث والرابع الهجريين وهي رجال الكشيّ، ورجال النجاشيّ، ورجال الشيخ الطوسيُّ وغيرها إلى الموسوعة الكبرى التي صنفها الإمام الخوئيُّ (قده) وهي: معجم رجال الحديث تذكر الغلاة بأسمائهم وتذكر من اتُّهم من الرواة بالغلو، وتذكر أقوال أئمة أهل البيت عليهم السلام فيهم. وتلعنهم وتوجب على الشيعة البراءة منهم وعدم الرواية عنهم.

وخير مثال يستفيد منه الباحث في هذا الباب كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق، إذ يروي لنا بأمانة مجالس الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مع المأمون العباسيّ وعلماء عصره ودفعه عليه السلام لجميع الشبهات التي أثيرت من قبل بعض العلماء، مستدلاً على ذلك بكتاب الله تعالى، وبما اتفق عليه المسلمون من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله، أو إجماع جاعلاً العقل الطريق الأول للمعرفة الدينِّية أو العلميَّة..

وبعدُ فهل أن القول بتقديم الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الشيخين أبي بكر وعمر (رض) يعتبر رفضاً لهما؟.

ما دام هذا التقديم يستند إلى الدليل العقليّ والشرعيّ، وما دام هذا التقديم يستند إلى أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله التي رواها لنا الشيخين أنفسهما، وأخرجهما لهما أصحاب الصحاح كما سوف تعرف في الثمانين حديثاً الآتية في الفصل الثالث، وفي الفصل الرابع أيضاً.

وهل أنّ قولنا: أنَّ السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت على حقٍّ في طلبها

لفدك وغيرها ممَّا وهبها إياه رسول الله ﷺ في حياته، وطلبها لإرث أبيها يعتبر رفضاً؟

وهل أن أخذ أحكام الإسلام أصولاً وفروعاً عن آل البيت عليهم السلام دون سواهم يعتبر رفضاً؟.

وهل أن محبة أهل البيت عليهم السلام ومودتهم والحزن لحزنهم، والفرح لفرحهم يعتبر رفضاً؟.

وهل أن إقامة مجالس الحسين عليه السلام في شهري محرم وصفر من كل عام والحزن لمصابه، ومصاب أهل البيت عليهم السلام يعتبر رفضاً؟.

هذا وخير ما نختم به الكلام هو: أنَّ أسطورة الرافضة الَّتي حملت لوائها الدولة العبَّاسية الأولى لمحاربة أعدائها من الشيعة الإماميَّة، والشيعة الزيديَّة هي تماماً كأسطورة عبد الله بن سبأ، وكقضية قميص عثمان الَّتي حملها معاوية للدفاع عن عثمان وما هو إلاَّ طالب خلافة وملك وأبعد الناس عن أخلاق عثمان بن عفَّان (رض).. كما أن العبَّاسيين هم أبعد الناس عن سيرة وأخلاق الشيخين أبي بكر وعمر (رض).

وقد مرَّ ذكر أبيات الامام الشافعيّ (رض) الأخرى في الفقرة ـ ج ـ في هذا الفصل في الصفحة ـ ٧٧ ـ ٧٨ ـ فراجع.

ز ـ أبو تراب في الشعر

وردت كنية أبي تراب عليه السلام في الأدب العربي شعراً، ونثراً قديماً وحديثاً كثيراً، وقد مرَّ على القارىء الكريم ما ورد من شعر عبد الباقي أفندي العمريّ، ومن شعر الخطيب الخوارزمي الحنفي، ومن شعر الكميت بن زيد الأسديّ، ونقتطف من حديقة مولانا أبي تراب عليه السلام هذه الباقة الكريمة:

قال الصاحب بن عباد:

رُدت عليكَ الشمسُ، وهي فضيلة ... بهرت، فلم تُستر بلف نِقاب
لم أحك إلاَّ ما روته نواصبٌ ... عادتك وهي مباحة الأسلابِ
عوملت يا صنو النبيَّ، وتلوه ... بأوابد جاءت بكل عُجابِ
عوهدت، ثُمَّ نكثت وانفرد الألى ... نكثوا بحربهم على الأعقابِ
حوربتُ ثُمَّ قتلت، ثُمَّ لُعنت يا ... بُعداً لأجمعهم، وطول تبابِ
أيشكُ في لعني أميَّة إنَّها ... نفرت على الإصرار، والأخبابِ
قد لقبوك أبا تُراب بعدما ... باعوا شريعتهم، بكف تراب[1]

وقال السوسيُّ:

أنا وجميع من فوق التراب ... فدا لتراب نعل أبي تراب
أمام مدحه ذكري، ودأبي ... وقلبي نحوه ما عشت صابِ[2]

---

(١) أدب الطف أو شعراء الحسين جواد شُبَّر ج٢ ص١٩٣ ط. بيروت.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ص١١٢ ج٣ ط. طهران. غير أن البيت الأول قد نسبه الشيخ عباس القميّ في الكنى والألقاب للصاحب بن عبَّاد ج٢ ص٣٧٢.

وقال أيضاً:

خدي فداء لنعل كان يلبسها ... أبو تراب، ومن حذى على التُرب
لو كنت أحسنُ أن أجذى بمحجنةٍ ... لخاصف النعل، لم أعول ولم أغبِ[1]

وقال الخطيب الخوارزميّ الحنفي:

إنَّ الوصيَّ أبا تراب، وقر في ... بطن التُراب جماجم الأترابِ[2]

وقال أيضاً:

[«هل أبصرت عيناك في المحراب ... كأبي تراب من فتى محرابِ
لّلهِ درَّ أبي تراب إنَّه ... أسدُ الحراب وزينةُ المحراب»][3].

وقال بعضهم ولم يعيَّنهُ الخوارزميّ:

تمسك بالكتابِ، ومن تلاهُ ... فأهل البيت هم أهل الكتابِ
لهم نزل الكتاب، وهم تلوه ... وهم كانوا الهداة إلى الصواب
شفيعي في القيامة عند ربي ... نبيٌّ، والوصي أبو ترابِ[4]

وقال مفتي حضرموت السيِّد عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن السقاف العلويّ:

بهِ، وبنتهِ، وأبي تراب ... يعجّلُ ربَّنا عيشاً رخاخا[5]

وقال أيضاً:

هل قال غير أبي تراب أنا لها ... لما تحدّى القوم فارس عامر[6]

---

(١) نفس المصدر.
(٢) فضائل أمير المؤمنين للخوارزمي المختصر ص٢٧٥ ط. النجف الأشرف.
(٣) تحت راية الحقّ لدخيّل ص ١٧٦.
(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٤٣ ط. النجف الأشرف.
(٥) مجموع مدائح في النبي وآل البيت عليهم السلام ط. إدارة حضرموت بسرابايا ـ أندونيسا.
(٦) نفس المصدر.

وقال أيضاً:

وَنُحِنُّ إن ذُكر العراقُ، وكيف لا وأبو تراب في ثراه مجندل[1]

وقال أيضاً:

لذ بالنبيِّ وبنته، وبنيها فهم أمان الخلق يوم كظاظها[2]

وقال أيضاً:

أمير المؤمنين أبو تراب هريع الحرب، مردام الشبوج[3]

وقال الشوشتري في ذكر مصائب آل أبي تراب عليهم السلام:

وأسباطُ نجل الإمام الرقيبِ الأصيلِ، النجيلِ، الحسيبِ النسيبِ
عليلٌ سليلُ الأطائبِ، سقيمٌ أنينٌ، بلا حنينٍ، ولا طبيبِ
ملوكُ الترابِ سقيطُ الترابِ[4]

وقال السيد أبو الحسن بن الحسين الحسني يرثي الصاحب بن عباد:

مات الموالي، والمحبُّ لأهل بيت أبي ترابِ
قد كان كالجبل المنيع لهم فصار مع الترابِ[5]

وقال الشواء الكوفي الحلي:

ضمنت لمن يخاف من العقاب إذا والى الوصيَّ، أبا تراب
يرى في حشره ربّاً غفوراً ومولى شافعاً، يوم الحسابِ[6]

وقال بعضهم ويقال للشيخ قاسم الملا:

---

(١) نفس المصدر.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.
(٤) أكسير السعادة للشوشتري ص١٣ ط. الحجرية إيران.
(٥) الغدير ج٤ ص٧٩ ـ ط. بيروت.
(٦) نفس المصدر ج٥ ص٤٠٩.

ألا زُر بُـقـعـة بـالـشـام طـابـت لـزيـنـب، بـضـعـة لأبـي تـراب
وقـل لـلـمـؤمـنـيـن، ألا أدخـلـوهـا تـكـونـوا آمـنـيـن مـن الـعـذابِ[1]

وقال أبو مُحمَّد المنصور بالله من أرجوزة طويلة في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

واسـمـع أحـاديـث بـلـفـظ الـبـاب في العلمِ، والحكمة، والصواب
ولا تـلـمـنـي بـعـد فـي الأطـنـاب فـي حـب مـولاي أبـي تـرابِ[2]

وقال المجتهد المجدِّد المرحوم السيد مُحسن الأمين الحسينيّ العامليّ (قده):

وكنيت بالسبطين شبليك، وأغتدى لنسل النبيِّ المصطفى فيهما حصر
وكـنـاك خـيرٌ الـرسـل فـي دعـوة أبـا تراب، وقد عابوا به وهو الفخر[3]

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي بك في كتابه دول العرب وعظماء الإسلام الّذي طبع بعد وفاته:

فـانـصـدعـت طـائـفـتـيـن الـبـصـرة فـريـق خـذل، وفـريـق نـصـره
أو زادة الـبـيـعـة، والـذمـام وقـادة الـفـتـنـة، والـزمـام[4]
وانـتـهـك الـحـيُّ دمـا الـحـيِّ مـن أجـل مـيـت غـابـر، وحـي
وجـاء فـي الأسـد[5] أبـو تـراب عـلـى مـتـون الـضـمـر الـعـراب
يـرجـو لـصـدع الـمـؤمـنـيـن رأبـا وأمـهـم تـدفـعـه، وتـأبـى[6]

إلى أن يقول:

---

(١) نفس المصدر.
(٢) نفس المصدر.
(٣) أعيان الشيعة ج٣ القسم الأول ص١٤ ط. دمشق.
(٤) أي زمام الجمل الذي كان تركبه السيدة عائشة.
(٥) الأسد أي جيش أمير المؤمنين عليه السلام وكانت غالبيته من المهاجرين والأنصار وقسم من أهل الكوفة، والبصرة.
(٦) ص٥٧ ـ ط. مصر.

مـا لـكَ والـنَّـاس أبـا تـراب ... لـيـس الـذئـاب لـك بـالأتـراب
هـم طـردوا الـكـلـيـم كـلَّ مـطـرد ... وأتـعـبـوا عـصـاه بـالـتـمـرد
وَزُيِّـنَ الـعـجـل لـهـم لـمَّـا ذهـب ... وأفـتـتـنـوا بـالـسـامـريِّ والـذهـب
وبـإبـن مـريـم وشـوا، ونـمـوا ... واحـتـشـدوا لـصـلـبـه، وهـمـوا
وأخـرجـوا مُـحـمَّـداً مـن أرضـه ... وسـرحـت ألـسـنـهـم فـي عـرضـه

إلى أن يقول:

وأشـرقـوا الـحـسـيـن بـالـدمـاءِ ... مـلـوحـاً بـيـن عـيـون الـمـاءِ
فـاسـم سـمـو الـزاهـد الـحـواري ... فـي درجـات الـقـرب، والـجـوار
إن زال ملك الأرض عنك من ملك ... يا طول ملك في السماء تمَّ لك[1]

وقد أعطاني شاعر العراق الكبير العلّامة المرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسيّ رحمه الله تعالى هذه الأبيات التي اقتطفها من ملحمته حول أهل البيت عليهم السلام وهي في طريقها إلى الطبع في مسجد الخضراء في النجف الأشرف بعد صلاة العصر يوم الخميس في ٢٤ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ الموافق ١٢ أيار ١٩٧٧ وهي:

قـال طـه أبـا تـراب بـلـطـف ... لـعـلـيٍّ، قُـم سـاعـة الإلـتـقـاءِ
حينَ أهوى عن شقه، وهو ملقى ... بعد مسح التراب، فضل الرداءِ
وهـي كـانـت أعـزُّ شـيءٍ عـلـيـه ... وأحـب الـكـنـى مـن الأسـمـاء
هـلـك اثـنـان فـي عـلـيٍّ، مُـغـالٍ ... وعـدو قـالٍ لـه فـي الـعـداءِ
فهو أضحى في المسلمين بحق ... مـثـلاً لابـن مـريـم الـعـذراءِ
أبـغـضـتـه الـيـهـود كـفـراً إلـى أن ... بـهـتـوا أمـه بـأخـرى إفـتـراءِ
وأحبت عيسى النصارى، فقالت ... هـو لله، أفـضـل الأبـنـاءِ

وقد أعطانا الأديب الأريب، والخطيب الكبير العلّامة الدكتور الشيخ أحمد الوائلي حفظه الله تعالىٰ رئيس جمعية منتدىٰ النشر في النجف الأشرف

---

(١) نفس المصدر ص٥٨ ـ ٥٩.

الأبيات التالية في مقر الجمعية يوم الاثنين ٢١ جمادي الأول ١٣٩٧هـ الموافق ٩ أيار ١٩٧٧م:

دنيا عليٍّ، وهي خصبٌ ممرعُ ... يمتار منه ما استطاع المنطقُ
فوارة الينبوع، أن تمتح لها ... كأساً تدافع ضعفه يتدفقُ
تختار منها رونقاً، وتظنه ... الأسمى، فيلمع فوق ظنك رونقُ
فأقم بترب أبي تراب وانتشق ... عبقاً فترب أبي تراب يعبقُ

كما قد طلبت من سماحة العلاّمة الشيخ علي نور الدين العامليّ حفظه الله تعالى نظم بعض الأبيات في أبي تراب عليه السلام فتفضَّل مشكوراً بنظم هاتين القصيدتين الأولى في ١٨ صفر الحرام ١٣٩٧هـ في النجف الأشرف نقتطف منها ما يلي:

خيرُ الأنام أبو تراب ... بعد النبيِّ بلا ارتيابِ
وأخو النبيِّ، وصهره ... ووزيره عند الصعابِ
وأبو بنيه، ونفسه ... قد قالها نصُّ الكتابِ

إلى أن قال:

لولا عليٌّ ما اهتدى ... أحد إلى نهج الصواب
هو كالنبيِّ مُحمَّد ... في شرح مشتبه الكتاب
وجدا لتخليص الأنام ... من المهانة، والعذابِ
فأبو تراب من علمت ... حوى العلوم بلا اكتسابِ

إلى أن قال:

فلأنت ساقي الحوض حو ... ض الكوثر، الراقي الشرابِ
لا يستلذ بمائهِ ... إلاَّ مُحبُّ أبي ترابِ

ونقتطف من قصيدته الثانية التي نظمها في أول ربيع الأول ١٣٩٧هـ في النجف الأشرف ما يلي:

أأبا تراب حرت في معناكا ... سبحان من فوق الورى علاكا

لم يسم فوقك من نبيٍّ مرسل ... إلا النبيَّ محمد، وعلاكا
كَناكَ طهٰ إذ رآك نظيره ... بأبي تراب كي يغيظ عداكا
فأبا الورى أصبحت غير منازع ... إذ لم يكن هذا الورى لولاكا
يا قائد الأجيال، بعد مُحمَّدٍ ... حتَّى القيامة نقتفي لخطاكا

وقال في آخرها:

أعطاك ربُّك ما تحبُّ، وتشتهي ... وعلى جميع عباده ولاكا
فإلى الجنان تقود من أحببته ... وإلى الجحيم تسوق من عاداكا
أأبا تراب أني لك تابع ... فعسى ينال التابعون رضاكا

وقال الشاعر العامليُّ سعيد العسيلي رحمه الله تعالىٰ في ملحمته مولد النور مؤرخاً تكنية أمير المؤمنين عليه السلام بأبي تراب في غزوة العشيرة:

روى الراوون عن عمَّار قالوا ... بحادثة لها فصل الخطاب
ففي يوم العُشيرة قد مكثنا ... بها في بطن ينبع بالهضاب
وكنت إلى أبي حسن عليٍّ ... رفيقاً في الذهاب وفي الإيابِ
فجئنا نحو قوم بين نخل ... فننظر كيف يصنع بالرطابِ
ومن ثُمَّ انطلقنا نحو أرض ... بها لين بمنسكب السحابِ
وكان الجهد أعيانا فنمنا ... بإغفاءٍ كما برد الشرابِ
أفقنا والرسول غدا علينا ... يحركنا بألفاظ عذابِ
وشاهد أن تتَّربنا فنادى ... عليَّاً كيف أنت أبا ترابِ
وكانت كنية فيها دلال ... بلا لوم ولا أدنى عتابِ
وعادَ المصطفى ليقول قولاً ... به كشف المخبأ في الحجابِ
خذا مني حديثاً فأسمعاه ... من الوحيِّ المسطر في الكتابِ
فأشقى النَّاس في الدُّنيا جميعاً ... هما اثنان في فلك العذابِ
أحيمر ذاك من أشقى ثمودٍ ... وعاقر ناقة عقر الذئابِ
ومن يهوي لرأس أبي تراب ... فيخضب لحية بدم الخضابِ

كلا الاثنين ناراً سوف يصلى بأقسى ما يكون من العقاب[1]

وقال الشاعر اللبناني الكبير بولس سلامة في ملحمة الغدير يصف موقف عليّ بن أبي طالب عليه السلام في يوم حنين حين انهزم المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبقَ معه إلاَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وثمانية من بني هاشم وقتل عليّ لأبطال المشركين:

[«فأبو جرول عديل (دريد)[2] كان كالحصن بالحديد مُشيدا
فأتاه (أبو تراب) فمال الطـ ـود في دمه يخضَّب جيدا
ومشى ذو الفقار يلتهم الأتراس بريّاً والجوشنُ المسرودا
فإذا يشتكي الفلول فسن الرمح نظماً يشكهم سفَّودا
يا لبطش الأنصار فالأوس والخزرج نار لا تستطيع خمودا
ودعا أحمد لهم بدعاء صار في صفحة الخلود خلودا
أرحب الناس في الضيافة داراً وأعز المحاربين جنودا[3]»]

وقلت راجياً وجه الله تعالى ببضاعة يسيرة كما أوردت ذلك في الطبعة الأولى لهذا الكتاب:

فوق سطح البسيطة

أشرقت شمس الحقيقة

---

(١) مولد النور ج١ ص٢٥١ ـ ٢٥٢ ط.

(٢) كان أبو جرول من أبطال المشركين في حنين وكان في البطولة والشجاعة كدريد بن الصمة الذي رافق جموع هوازن يوم حنين. وليتنفع برأيه في الحرب والفروسية إذ أنَّه كان قد تجاوز المئة وأصيب بالعمى.. وعندما انهزم المسلمون أمر النبيُّ صلى الله عليه وآله عمه العبَّاس بمناداتهم، وتصدى عليٌّ عليه السلام لأبي جرول فقتله وقتل أربعين سواه من أبطال المشركين. فرجع المسلمون بعدها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أحسنهم جهاداً الأنصار فانقلبت هزيمة المسلمين نصراً ساحقاً بثبات عليّ عليه السلام وقتله لأبي جرول ولأربعين من أبطالهم كما تقدم عن ملحمة الغدير لسلامة بتصرف ص ١١٦.

(٣) ملحمة الغدير لبولس سلامة ص١١٦.

وراحت تزهو. . . بكل فخر، واعتزاز

ها أنَّ جبل الحكمة يتكلم.

يدافع عني، بالضرب، بالطعن

بكلِّ حجَّة، ويتألم

يهبُ نفسه لي، في كل لحظة

في حماس أوَّل مرة. . . عند ائتمار قريش بمكة

عندها في فراش الهجرة. . . تمَّ القران.

صرت تربية له. . . وبكلِّ فخار.

أخذ يحتضني، ويدافع عني، ويدافع

صرت تربية له. . . أعطيته نفسي

فكان لي أباً، وقرين.

بسيفه عرفني النَّاس

وانتشر الدين. . . فوق تراب البسيطة

آه. . أبا تراب

ما أجمل هاتيك اللحظات.

ولو أردنا أن نستقصي البحث في هذا الباب لصنَّفنا عدة مجلدات.

ومن لطيف ما يذكره الأخ العلاّمة الأديب المؤرخ السيِّد حسن الأمين صاحب دائرة المعارف الإسلاميَّة الشيعيَّة، والموسوعة الإسلاميَّة أن أوَّل ما دوّن كتابة في لغة الأردو هو تدوين المراثي في أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وولده الإمام الحسين عليه السلام وكان بذلك خروج تلك اللغة من عالم التخاطب إلى عالم التدوين وكذلك بعض اللغات الاخرى عند المسلمين في شبه الجزيرة الهنديَّة. راجع دائرة المعارف.

كما أن أوّل ملحمة كتبت في الشعر العربيّ الفصيح في تاريخ الشعر العربيّ هي ملحمة عيد الغدير للشاعر اللّبنانيّ الكبير المرحوم الأستاذ بولس سلامة تكلّم بها عن حياة وجهاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبيعة الغدير وعن العترة الطاهرة عليهم السلام.

وأطول ملحمة شعرية وأعظمها على الإطلاق في اللّغة العربيَّة ما كتبه شاعر العراق الكبير المرحوم العلاّمة الشيخ عبد المنعم الفرطوسيّ في ملحمته حول أهل البيت عليهم السلام والّتي تجاوزت العشرين ألف بيت من الشعر الجميل.

قال أبو العلاء المعري فيلسوف الشعراء، وشاعر الفلاسفة:

وعلى الدهر من دماء الشهيدين ... عليٌّ ونجله شاهدانِ
فهما في أواخر الليل فجران ... وفي أولياته شفقانِ
ثبتا في قميصه، ليجيء الحشر ... مستعدياً إلى الرحمٰنِ

وقال شاعر العباسيّين الحسن بن هانيء أبو نؤاس في مدح الإمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام ذاكراً جدَّه أمير المؤمنين عليه السلام والنسب العلويّ المحمديّ الطاهر:

قيل لي أنت أشعر النَّاس طُراً ... في فنون من الكلام النبيهِ
لكَ من جوهر الكلام بديع ... يثمر الدُرَّ في يدي مجتنيهِ
فعلامَ تركت مدحَ ابن موسى ... والخصال الَّتي تجمعنَّ فيهِ
قلت لا أستطيع مدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه[1]

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر للسيد هاشم معروف الحسنيّ ج٢ ص٤٠١ ط. بيروت. يشير الشاعر هنا إلى خدمة جبرائيل وميكائيل لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام وحراسته من أعدائه ليلة مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله كما أوردنا ذلك في الفصلين الثالث والرابع من هذا الكتاب، كما يشير أيضاً إلى خدمة جبرائيل عليه السلام لسبطي رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام عندما كانا في المهد صغيرين يبكيان فكان عليه السلام يقوم بخدمتهما على تفصيل معروف في سيرتهما عليهما السلام، فراجع.

وقال أيضاً بأبيات أخرى:

مُطهَّرون نقيات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخرُ
فالله لما بدا خلقاً وأتقنه ... صفاكم واصطفاكم أيها البشرُ
وأنتم الملأ الأعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السورُ[1]

❀ ❀ ❀

وقد اشتهر عند بعض المؤرخين نسبة أبيات لعمرو بن العاص قالها في حقِّ آل البيت وأمير المؤمنين علي بن طالب عليهم أفضل الصلاة والسّلام نكاية بمعاوية لمّا أراد مماطلته فيما وعده فيه من مُلك مصر.. كما أنّه قال أبياتاً من الشعر أخرى تقرباً إلى الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام ونكاية بمعاوية منها قوله في وصف عليّ عليه السلام[2]:

هو البَكاء في المحرَاب ليلاً ... هو الضّحاك إذ أشتدَّ الحِرابُ
عليّ الُدّر والذهبُ المصفى ... وباقي النّاس كلّهم تُرابُ

وقال أبو الطيّب المتنبّي:

[«وتركتُ مدحي للوصيِّ تعمَّداً ... إذ كان نُوراً مُستطيلاً شاملاً
وإذا إستطال الشيءُ قام بنفسهِ ... وصفاتُ ضوءِ الشمسِ تَذهبُ باطلاً][3]

وقال دعبل بن عليٍّ الخزاعي:

[«أبو تُراب حيدره ... ذَاك الإمامُ القسوره
مُبيدُ كُلِّ الكفرة ... ليس له مُناضل
مبارزٌ ما يهبُ ... وضيَغمُ ما يُغلبُ

---

(١) نفس المصدر.

(٢) وتحقيق ذلك يحتاج إلى دراسة خاصة حول شعر عمرو بن العاص واسلوبه وحول شخصيته، وحول أسانيد تلك الروايات وهو يشير بالتالي إلى أبوة أمير المؤمنين عليه السلام وأفضليته على الناس الذين هم من تراب لأنَّه الدُرُّ والذهب المصفى.

(٣) تحت راية الحقّ للشيخ دخيِّل ص ١٥٨ ـ ١٥٩ نقلاً عن الكنى والألقاب ج/ ١٦٩.

وصـــــادقٌ لا يـــــكـــــذب وفـــــارسٌ مـــــحـــــاولُ
سَـــيـــفُ الـــنـــبـــيِّ الـــصـــادقْ مـــبـــيـــد كـــلِّ فـــاســـق
بـــمـــرهـــف ذيَ بـــارق أخَـــلـــصـــه الـــصـــيـــاقـــلُ»[1].

وقال مجد الدين إبن جميل:

[«أَغـــرُّ لـــه إذا ذكـــرت أيـــادٍ عـــطـــاءُ وابـــلٍ يـــشـــفـــي الأوامـــا[2]
وأبـــلـــجُ لـــو ألـــمَّ بـــه ابـــنُ هِـــنـــد لا وســـعـــه حِـــبـــاءً وابـــتـــســـامـــاً[3]
ولـــو رمـــقَ الـــســـمـــاء ولـــيـــس فـــيـــهـــا حَـــيَـــاً لاســـتـــمـــطـــرت غـــيـــثـــاً رُكـــامـــا[4]
وتـــلـــثـــمُ مـــن تُـــراب أبـــي تُـــرابٍ تُـــرابـــاً يـــبـــرىءُ الـــداءَ الـــعـــقـــامـــا[5]
فـــتـــحـــظـــى عـــنـــده وتـــؤبُ عـــنـــه وقـــد فـــازت وأدركـــت الـــمـــرامـــا
بـــقـــصـــد أخـــي الـــنـــبـــيِّ ومـــن حـــبـــاه بـــأوصـــاف يـــفـــوق بـــهـــا الأنـــامـــا.
ومـــن أعـــطـــاهُ يـــوم (غـــديـــر خـــم) صـــريـــح الـــمـــجـــد والـــشَّـــرف الـــقـــدامـــى»][6].

وقال العلاّمة الكبير والخطيب الحسينيّ الدكتور الشيخ أحمد الوائليّ:

[«يـــا أبـــا تُـــراب ولـــلـــتـــراب تـــفـــاخـــر إن كـــان مـــن أمـــشـــاجـــه لـــك طـــيـــنُ
الـــنـــاسُ مـــن هـــذا الـــتـــراب وكـــلّـــهـــم فـــي أصـــلـــه حـــمـــأ بـــه مـــســـنـــونُ
لـــكـــنَّ مـــن هـــذا الـــتـــراب حـــوافـــر ومـــن الـــتـــراب حـــواجـــبٌ وعـــيـــونُ

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٠٣.
(٢) غرَّ ـ غررا) كرمت أفعاله وانضحت، فهو أغرُّ والوابل: المطر الشديد الضخم القطر. والأوام: حرارة العطش عن نفس المصدر السابق ص ١٨٠.
(٣) أبلج ـ الوجه: مشرق وابن هند: معاوية بن أبي سفيان. والحباء: العطاء. والمراد: أنه في منتهى الخُلق الرفيع بحيثُ لو سأله عدوه اللدود معاوية لأكرمه وأعطاه./ عن نفس المصدر السابق.
(٤) رمق: نظر. والحيَا: المطر. والغيث: المطر، أو الخاص منه بالخير. والركام: السحاب المتراكم./ عن نفس المصدر السابق.
(٥) أبو تراب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، كناه بها رسول الله صلى الله عليه وآله عندما وجده نائماً على التراب، فكانت من أحبِّ الكنى إليه. وداءٌ عُقام: لا يُبرأ منه../ عن نفس المصدر السابق.
(٦) نفس المصدر السابق: ١٨٠.

فإذا استطال بك التراب فعاذرٌ ... فلانت من هذا التراب جبينُ
ولأن رجعت إلى التراب فلم تمت ... كالجذر ليس يموت وهو دفينُ
لكنَّه ينمو ويفترعُ الثرى ... وَترَّفُ منه براعمٌ وغصونُ[1] .]

(١) هذه الأبيات تفضَّل بها علينا الدكتور الوائليّ في مكتب مؤسسة أهل البيت عليهم السلام في بيروت ـ حارة حريك بحضور صاحب الفضيلة الأستاذ المحقق الحاج حامد الخفَّاف، وآية الله الواحدي، والعلاّمة الأشعري، والسيد الطباطبائي وجمع من أهل العلم والقرآن في ١٠ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ الموافق ٨ أيلول لسنة ٢٠٠٠ م.

الفصل الثالث

ثمانون حديثاً في فضائل أبي تراب عليه السلام

أ ـ طرق إسنادي إلى الثمانين

ب ـ أين تربّى وتعلَّم الإمام عليّ عليه السلام

ج ـ الإمام عليّ عليه السلام والهجرة

د ـ زواج الإمام عليّ عليه السلام بالزهراء عليها السلام

هـ ـ الإمام عليّ عليه السلام في اليمن

و ـ الإمام عليّ عليه السلام في غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله وحروبه

ز ـ خلافة الإمام عليّ عليه السلام وولايته

ح ـ أهل البيت عليهم السلام

أ ـ طرق إسنادي إلى الثمانين

أروي هذه الثمانين في فضائل مولانا أبي تراب وآله الأطياب عليهم أفضل الصلاة والسَّلام. بواسطة شيخي، وأستاذي في الرواية والحديث سماحة حجَّة الإسلام آية الله السيِّد مُحمَّد مهديٌ الموسويٌ الخرسان النجفي حيث أجازني حفظه الله تعالى في الرواية عن مشايخه السبعة عن سلسلة مشايخهم في الرواية إلى شيوخهم من أصحاب الكتب المعتبرة في الحديث عند الشيعة الإماميَّة كالكتب الأربعة وغيرها، والمعتبرة عند إخواننا السُنَّة كالصحاح الستة وغيرها، وذلك ليلة الأربعاء في العشرين من شهر مُحرَّم الحرام لسنة ألف وثلاثمائة وأربع وتسعين للهجرة في مقبرة آل الخرسان الكائنة في الجانب القبليّ من صحن المقام الشريف لمولانا أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف.

وشيوخه السبعة في الرواية والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله هم:

١ ـ الشيخ محمد محسن الشهير بآغا بزرك الطهرانيّ المتوفى سنة ١٣٨٩هـ صاحب كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة وكتاب طبقات أعلام الشيعة.

٢ ـ الفقيه الورع السيِّد عليٌ الموسويُّ البهبهانيُّ.

٣ ـ الشريف الحسيب السيِّد مُحمَّد بن علويّ العطاس الحضرميّ الصوفيّ.

٤ ـ العلاَّمة الشريف المكّيُّ السيّد علويُّ بن عبَّاس المالكيُّ المتوفى في ١٦ صفر ١٣٩١هـ.

٥ ـ الحافظ الشيخ حمّاد بن مُحمَّد الأنصاريُّ التمبكتيُّ، السوقيُّ، التادمكتُّي المدنيُّ.

٦ ـ العلاّمة المؤرخ القاضي آية الله السيِّد مُحمَّد صادق آل بحر العلوم (قده). صاحب كتاب دليل القضاء الشرعيّ.

٧ ـ العلاّمة المجتهد آية الله السيد ميرزا حسن البجنورديّ (قده).

هذا وإنّي أروي هذه الثمانين من تسعة كتب معتبرة عند إخواننا السُنَّة بطرقي الآتية:

١ ـ طريقي إلى صحيح البخاري:

أروي صحيح الإمام البخاريّ عن شيخي وأستاذي آية الله حجَّة الإسلام السيّد مُحمَّد مهديّ الموسويّ الخرسان النجفيّ حفظه الله تعالى عن شيخه السيّد علوي بن عبّاس المالكيّ عن أبيه عن شيخه مُحمَّد عابد المالكيّ عن السيِّد أحمد دحلان عن عثمان بن حسن الدمياطيّ عن مُحمَّد الأمير الكبير عن عليّ الصعيديّ عن مُحمَّد عقيلة المكي عن الشيخ حسن بن عليّ العجيميّ عن أحمد بن محمد العجل اليمانيّ عن الإمام يحيى بن مكرم الطبري عن جدهّ محب الدين الطبريّ عن إبراهيم بن مُحمَّد بن صدِّيق الدمشقيّ عن عبد الرحيم بن عبد الأوَّل الفرغانيّ وكان معمراً، له من العمر ١٤٠ سنة، وقد قرأ البخاريُّ على مُحمَّد شاذبخت الفرغانيّ بسماعه لجميعه عن يحيى بن عمَّار بن مقبل شاهان الختلانيّ وكان مُعمراً له من العمر ١٤٣ سنة وقد سمعه جميعه عن مُحمَّد بن يُوسف الفربري عن جامعه مُحمَّد بن إسماعيل البخاريّ.

٢ ـ طريقي إلى صحيح مسلم:

وأروي صحيح الإمام مُسلم بسندي المتقدم لصحيح البخاريّ إلى عثمان بن حسن الدمياطيّ عن الأمير الكبير عليّ بن مُحمّد العربيّ السَّقاط عن وليّ الله إبراهيم الفيوميّ عن أحمد الفرقاويّ عن عليّ الدمنهوريّ عن عليّ بن

أبي بكر الغرافيّ عن الحافظ السيوطيّ عن علم الدين البليقنيّ عن إبراهيم التنوخي عن سليمان بن حمزة عن عليّ بن الحسين بن المقير عن مُحمَّد بن ناصر السلاميّ عن الحافظ ابن منده عن الحافظ مُحمَّد بن عبد الله عن مَكّيّ النيسابوريّ عن مُسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ جامع هذا الكتاب.

٣ ـ طريقي إلى الحافظ محبِّ الدين الطبريّ:

وأروي عن الحافظ محب الدين الطبريّ بسندي المتقدم لصحيح البخاريّ إلى الحافظ محب الدين الطبريّ.

٤ ـ طريقي إلى جامع الترمذيّ:

وأروي جامع الترمذيّ بسندي المتقدم لصحيح البخاريّ إلى حسن العجيميّ عن أحمد بن مُحمَّد القشاش عن أحمد بن عليّ الشناويّ عن والده عليّ بن عبد القدوس عن الشيخ عبد الوهاب الشعرانيّ عن زكريا بن مُحمَّد الصوفيّ عن مُحمَّد بن زين الدين المراغيّ عن شرف الدين إسماعيل الجبرتيّ عن عليّ بن عُمر الوافي عن الشيخ محي الدين بن عَربيّ عن عبد الوهاب بن عليّ بن سكينة عن عبد الملك بن عبد الله الكروخيّ عن الحافظ عبد الله بن محمد الأنصاريّ الهرويّ عن الجبار الجراحيّ عن مُحمَّد بن أحمد بن محبوب المحبوبيّ عن مُحمَّد بن عيسى الترمذيّ في جامعه.

٥ ـ طريقي إلى الحافظ أحمد بن شعيب النَّسائيّ:

وأروي عن الحافظ أحمد بن شعيب النَّسائيّ بسندي المتقدم لصحيح البخاريّ إلى أحمد بن مُحمَّد العجل اليمانيّ عن يحيى الطبريّ عن الحافظ عبد العزيز بن فهد عن مُحمَّد بن مُحمَّد الزفتاويّ عن إسماعيل بن إبراهيم الكنانيّ عن ابن المملوك عن شاكر الله بن الشمعة عن عبد العزيز بن أحمد بن باقا البغداديّ عن أبي ذرعة المقدسيّ عن عبد الرحمن بن أحمد الدونيّ عن أحمد إبن الحسين الكسَّار عن ابن الحسين الدينوريّ عن أحمد بن شعيب النَّسائيّ.

٦ ـ طريقي إلى الحافظ ابن حجر الهيثميّ المَكّيّ:

وأروي عن الحافظ إبن حجر الهيثميّ عن أستاذي وشيخي حجّة الإسلام آية الله السيّد مُحمَّد مهديّ الموسويّ الخرسان النجفيّ عن شيخه الحافظ الشيخ حمَّاد الأنصاريّ المدنيّ التمبكتيّ السوقيّ التادمكتيّ عن قاسم بن عبد الجبار الفرغانيّ الأندجانيّ عن مُحمَّد يحيى بن مُحمَّد أيوب بن قمر الدين عن أبيه عن الشيخ عبد الحيّ بن الشيخ هبة الله الصديقيّ عن الشيخ مُحمَّد إسحاق الدهلويّ عن جدِّه لأمه الشاه عبد العزيز بن الشاه وليّ الله الدهلوي عن أبيه عن أبي طاهر مُحمَّد بن إبراهيم الكرديّ عن أبيه إبراهيم بن حسن الكرديّ المدنيّ عن الإمام صفي الدين أحمد بن مُحمَّد القشاشيّ المدنيّ عن أبي المواهب أحمد الشناويّ عن عليّ بن عبد القدوس عن الحافظ إبن حجر الهيثميّ المَكّيّ.

٧ ـ طريقي إلى مُسند أحمد بن حنبل:

وأروي مُسند أحمد بن حنبل بسندي السابق لصحيح البخاريّ إلى السيِّد أحمد دحلان عن عبد الرحمن بن محمد الكزبريّ عن الشهاب أحمد إبن عبيد العَّطار عن الشيخ إسماعيل العجلونيّ عن عبد الغني النابلسيّ عن النجم مُحمَّد الغزي عن والده البدر مُحمَّد الغزيّ عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاريّ عن العز عبد الرحيم عن أبي العبَّاس أحمد الجونيّ عن أم مُحمَّد زينب بنت مَكّيّ الشيبانيّ عن أبي الحسين التميميّ عن أبي بكر أحمد القطيفيّ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه جامع هذا المسند..

٨ ـ طريقي إلى الحافظ الحاكم أبي عبد الله النيسابوريّ:

وأروي عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوريّ بسندي المتقدم في مسند أحمد بن حنبل إلى أبي العبَّاس أحمد الجونيّ عن الفخر عليّ بن أحمد البخاريّ عن أبي عبد الله بن أبي البركات الجوهريّ الحكاك عن عبد الوهاب إبن الحسين بن عبد الله الكرمانيّ عن أبي بكر خلف الشيرازيّ عن الحافظ أبي عبد الله النيسابوريّ.

٩ ـ طريقي إلى الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ:

وأروي عن الحافظ السيوطيّ الّذي أخرجت عنه في الفصل الرابع وغيره بسندي المتقدم إلى صحيح الإمام البخاريّ وصحيح الإمام مُسلم إلى عثمان بن حسن الدمّياطيّ عن الامير الكبير عليّ بن مُحمَّد العربيّ السّقاط عن ولي الله ابراهيم الفيوميّ عن احمد الفرقاويّ عن عليّ الدمنهوريّ عن عليّ بن أبي بكر الغرافيّ عن الحافظ الإمام السيوطيّ..

ب ـ أين تربّى وتعلّم الإمام عليّ عليه السلام

١ ـ أخرج محب الدين الطبريّ في ذخائره عن مجاهد بن جبير أنه قال: كان من نعمة الله تعالى على عليّ بن أبي طالب أن قريشاً أصابتهم شدَّة، وكان أبو طالب ذا عيال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعبَّاس: «إنَّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب النَّاس ما ترى؟. فانطلق بنا فلنخفف من عياله؟..

فقال العباس: نعم.

فانطلقا حتَّى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنَّا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتَّى ينكشف عن النَّاس ما هم فيه؟.

فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما؟.

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فضمه إليه. وأخذ العبَّاس جعفراً فضمه إليه فلم يزل عليٌّ مع النبيّ صلى الله عليه وآله حتَّى بعثه الله عزَّ وجل فتابعه وآمن به وصدَّقه ولم يزل جعفر مع العباس»[1].

٢ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكنديّ عن أبيه عن جدَّه قال: كنت امرءاً تاجراً فقدمت الحج، فأتيت العبَّاس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة. وكان امرءاً تاجراً، فوالله بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس فلمَّا رآها مالت،

---

(١) ذخائر العقبى ص٥٨.

يعني قام يصلّي. قال: ثُمَّ خرجت إمرأة من ذلك الخباء الّذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلّي، ثُمَّ خرج غلام حيثُ راهق الحلم من ذلك الخباء، فقام معه يصليّ.

قال: فقلت للعبَّاس: من هذا يا عبَّاس؟.

قال: هذا مُحمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب، إبن أخي.

قال: فقلت: من هذه المرأة؟.

قال: هذه امرأته خديجة إبنة خويلد.

قال: قلت: من هذا الفتى؟.

قال: عليُّ بن أبي طالب، إبن عمه.

قال: فقلت: فما هذا الَّذي يصنع؟.

قال: يصلّي، وهو يزعم أنَّه نبيٌّ، ولم يتبعه على أمره إلاَّ امرأته، وإبن عمه هذا الفتى. وهو يزعم أنَّه سيفتح عليه كنوز كسرى، وقيصر.

قال: فكان عفيف، وهو إبن عم الأشعث بن قيس يقول: وأسلم بعد ذلك فَحسنُ إسلامه. لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثالثاً مع عليّ بن أبي طالب[1].

٣ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن ربيعة بن ناجذ عن عليٍّ عليه السلام قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب فيهم رهط كلَّهم يأكل الجذعة، ويشربُ الفرق.

قال: فصنع لهم مدَّاً من طعام فأكلوا حتَّى شبعوا، قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمسّ، ثُمَّ دعا بغمر فشربوا حتَّى رووا، وقد بقي الشراب كأنه لم يُمسّ أو لم يُشرب.

---

(١) مُسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٢١٨ ـ ٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ (ط. مصر. آل سعود).

قال: يا بني عبد المطلب إنّي بعثت لكم خاصة، وإلى النّاس عامّة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم؟؟.. فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟؟.

قال: فلم يقم إليه أحد وكنت أصغر القوم؟.

قال: فقالﷺ: إجلس قال: ثلاث مرات. كلُّ ذلك أقوم إليه فيقول: إجلس. حتّى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي[1].

٤ ـ أخرج أحمد بن حنبل بإسناده عن عبّاد بن عبد الله الأسديّ عن عليٍّ قال: لمّا نزلت هذه الآية: **﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾** جمع النبيُّﷺ أهل بيته، واجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا.

قال: فقالﷺ: من يضمن عنّي ديني ومواعيدي يكون معي في الجنّة، ويكون خليفتي في أهلي، إلى أن قال: قال: فقال عليٌّ: أنا[2].

٥ ـ أخرج محب الدين الطبريّ في ذخائره عن عُمر (رض) قال: كنت أنا وأبو عبيدة، وأبو بكر، وجماعة إذ ضرب رسول اللهﷺ منكب عليٍّ بن أبي طالب فقال: يا عليٌّ أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأنت أوّل المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى[3].

وأخرج أيضاً محب الدين الطبري في ذخائره عن أبي ذَرٍّ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول لعليٍّ: «أنت أوّل من آمن بي وصدّق»[4].

٦ ـ أخرج أحمد بن شعيب النّسائي في خصائصه بإسناده عن عمرو بن عبّاد بن عبد الله قال: قال عليٌّ: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب. آمنت قبل النّاس سبع سنين[5].

---

(١) المُسند لأحمد بن حنبل ج١٢، ص١٥٩ (ط. الميمنية بمصر ١٣١٣).
(٢) نفس المصدر والطبعة ج١ ص١١١.
(٣) ذخائر العقبى للطبري ص٥٨.
(٤) نفس المصدر.
(٥) خصائص أمير المؤمنين للنّسائيّ ط. النجف الأشرف ص٣ ـ ٤.

وأخرج محبُّ الدين الطبريّ في ذخائره عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليٍّ لإنَّا كُنَّا نصلّي ليس معنا أحد يصلّي غيرنا. قال الطبري: أخرجه أبو الحسن الخلعي[1].

٧ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن عليٍّ عليه السلام قال: إنطلقت أنا والنبيُّ ﷺ حتّى أتينا الكعبة. فقال لي رسول الله ﷺ إجلس، وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به، فرأى مِنّي ضعفاً، فنزل. وجلس لي نبيُّ الله ﷺ وقال: إصعد على منكبي.

قال: فصعدت على منكبه.

قال: فنهض بي.

قال: فإنَّه يخيل إليَّ أنَّي لو شئت لنلت أفق السماء حتَّى صعدت على البيت، وعليه تمثال صفراء ونحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه، وعن شماله وبين يديه، ومن خلفه حتَّى إذا استمكنت منه، قال لي رسول الله ﷺ: اقذف به؟.

فقذفت به. فتكسر كما تتكسر القوارير، ثُمَّ نزلت. فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق، حتَّى توارينا بالبيوت خِشيةَ يلقانا أحدٌ من النَّاس[2].

٨ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن ابن عبَّاس (رض) قال: جاء أبو بكر وعليٌّ يزوران قبر النبيِّ ﷺ بعدُ وفاته بستة أيام. قال عليٌّ لأبي بكر، تقدم؟..

قال أبو بكر (رض): ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول «عليٌّ منّي بمنزلتي من ربّي»[3]. قال الطبريُّ: أخرجه السمَّان في كتاب الموافقة.

---

(١) ذخائر العقبى للطبريّ ص٦٤.

(٢) المسند لأحمد بن حنبل ج٢ ص٥٧ ـ ٥٨. (ط. مصر. آل سعود).

(٣) ذخائر العقبى للطبريّ ص٦٤.

٩ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن قيس بن أبي خازم قال: التقى أبو بكر وعليُّ بن أبي طالب رضيَ الله عنهما، فتبسَّم أبو بكر في وجه عليٍّ؟.

فقال له: ما لك تبسَّمت؟.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلاَّ من كتب له عليٌّ الجواز»[١]. قال الطبريُّ: أخرجه ابن السمّان في كتاب الموافقة.

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أبي الخميس قال: قال رسول الله ﷺ: «أُسريَ بي إلى السماءِ فنظرت إلى ساق العرش الأيمن فرأيت كتاباً فهمته: مُحمَّد رسول الله أيَّدته بعليٍّ ونصرته به»[٢]. قال الطبريُّ: أخرجه الملا في سيرته.

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن جابر (رض) قال: على باب الجنّة مكتوب: لا إله إلا الله مُحمَّد رسول الله، عليٌّ أخو رسول الله. ثم قال الطبريُّ وفي رواية: مكتوب على باب الجنة مُحمَّد رسول الله عليٌّ أخو رسول الله قبل أن تُخلق السموات والأرض بألفي سنة. أخرجهما أحمد في المناقب[٣].

---

(١) ذخائر العقبى ص٧١.

(٢) ذخائر العقبى ص٦٩.

(٣) نفس المصدر ص٦٦ ـ ٦٧.

ج ـ الإمام عليّ عليه السلام والهجرة

١٠ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن ابن عبَّاس، في قوله تعالى: ﴿**وإذ يمكر بك الّذين كفروا ليثبتوك**﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكَّة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبيَّ صلى الله عليه وآله!

وقال بعضهم: بل اقتلوه؟

وقال بعضهم: بل أخرجوه؟.

فأطلع الله عزَّ وجل نبيَّه علىً ذلك، فبات عليّ على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله تلك الليلة، وخرج النبيُّ صلى الله عليه وآله حتَّى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليَّاً، يحسبونه النبيّ صلى الله عليه وآله فلمَّا أصبحوا ثاروا إليه، فلمَّا رأوا عليَّاً ردَّ الله مكرهم. فقالوا: أين صاحبك؟. قال: لا أدري.

فاقتصوا أثره، فلمَّا بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمرَّوا بالغار، فرأوا على بابه نسيج العنكبوت!.

فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال[1].

قال محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره: قال إبن إسحاق: وأقام عليُّ بمَّكَّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاث ليال وأيامها، حتَّى أدى عن النبيّ صلى الله عليه وآله الودائع الَّتي كانت عنده للنَّاس، حتَّى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنزل معه على

---

(١) المسند لأحمد بن حنبل ج٥ ص٨٧. (ط. مصر آل سعود).

كلثوم بن الهدم، ولم يقم بقباء إلاَّ ليلة أو ليلتين[1].

١١ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن هانىء بن هانىء، وهبيرة بن مريم عن عليٍّ عليه السلام قال: لمَّا خرجنا من مَكَّة اتبعتنا ابنة حمزة تنادي: يا عم، يا عم قال: فتناولتها بيدها فدفعتها إلى فاطمة عليها السلام فقلت: دونك ابنة عمك حمزة.

قال: فلمَّا قدمنا المدينة إختصمنا فيها أنا، وجعفر، وزيد بن حارثة. فقال جعفر: ابنة عمي، وخالتها عندي يعني أسماء بنت عميس؟.

وقال زيد: ابنة أخي؟.

وقلت: أنا أخذتها، وهي ابنة عمي؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمَّا أنت يا جعفر فأشبهت خَلقي وخُلقي، وأما أنت يا عليُّ فمنِّي، وأنا منك، وأمَّا أنت يا زيد فأخونا ومولانا، والجارية عند خالتها فإن الخالة والدة..

قلت: يا رسول الله: ألا تزوجها؟.

قال صلى الله عليه وآله: إنها ابنة أخي من الرضاعة[2].

وأخرج أحمد بن حنبل أيضاً في ص١١٥ بالإسناد المتقدم ذكره وفيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله، الخالة بمنزلة الأم، وقال صلى الله عليه وآله لعليٍّ: أنت منِّي، وأنا مِنك[3].

---

(١) ذخائر العقبى ص٦٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٩٨. (ط. مصر الميمنية ١٣١٣).

(٣) نفس المصدر والطبعة ص١١٥ وهذه القضيّة جرت بعد معركة أحد بعد استشهاد والد الفتاة سيد الشهداء الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام أي في السنة الثالثة للهجرة، والله تعالى أعلم.

د ـ زواج الإمام عليّ عليه السلام بالزهراء عليها السلام

١٢ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أنس بن مالك (رض) قال خطب أبو بكر (رض) إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله: إبنته فاطمة؟.

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد. ثُمَّ خطبها عمر (رض) مع عدِّة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر؟.

فقيل لعليٍّ لو خطبت إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله لخليق أن يزوّجكها؟.

قال: وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوّجها؟.

قال: فخطبتها؟.

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: قد أمرني ربيِّ عزَّ وجل بذلك. قال أنسُ: ثُمَّ دعاني النبيُّ صلى الله عليه وآله بعد أيام، فقال لي: يا أنسُ أخرج أدعُ لي أبا بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة، والزبير وبعدّة من الأنصار.

قال: فدعوتهم، فلمَّا إجتمعوا عنده كلهم، وأخذوا مجالسهم، وكان عليٌّ غائباً في حاجة للنبيِّ صلى الله عليه وآله. فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطواته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته، وميَّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيِّه محمد صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسباً، لاحقاً وأمراً مفترضاً، أوشج به الأرحام وألزم الأنام فقال عزَّ من

قائل: «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً». فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. ثُمَّ إنَّ الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من عليّ بن أبي طالب. فأشهدوا أنّي قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضيَ بذلك عليٌّ ابن أبي طالب. ثم دعا بطبق من بُسر.

فوضعت بين أيدينا ثُمَّ قال: إنتهبوا، فانتهبنا؟.

فبينا نحن ننتهب، إذ دخل عليٌّ رضي الله عنه على النبيِّا فتبسَّم النبيُّا في وجهه ثم قال: إنَّ الله قد أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذاك؟

فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله.

قال أنسُ: فقال النبيُّ ﷺ: جمع الله شملكما وأسعد جدَّكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً. قال أنسُ: فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب، أخرجه أبو الخير القزويني الحاكميُّ[1].

١٣ ـ أخرج محب الدين الطبريُّ في ذخائره عن عُمر (رض) وقد ذُكر عنده عليّ قال: ذلك صهر رسول الله ﷺ نزل جبريل فقال: يا مُحمَّد إنَّ الله يأمرك أن تزوج فاطمة إبنتك من عليّ. أخرجه ابن السمَّاك في الموافقة[2].

وأخرج أيضاً محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عليّ رضيَ الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك فقال: يا مُحمَّد إنَّ الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك إنّي قد زوجت فاطمة إبنتك من عليّ بن أبي طالب في الملأ الأعلى فزوجها منه في الأرض، خرَّجه الإمام عليّ بن موسى الرضا في مسنده[3].

---

(١) ذخائر العقبى للطبري ص٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١.
(٢) نفس المصدر ص٣١.
(٣) ذخائر العقبى ص٣١ ـ ٣٢.

١٤ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أسماء قالت: لقد أولم عليٌّ على فاطمة فما كان وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته رهن درعه عند يهوديٍّ بشطر شعير، وكانت وليمته آصعاً من شعير وتمر وحيس[١]. خرَّجه الدولابيّ. وعن جابر قال: حضرنا عرس عليٍّ وفاطمة فما رأيت عرساً كان أطيب منه حشونا البيت طيباً، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا. قال الطبري: أخرَّجه أبو بكر بن فارس[٢].

وأخرج أيضاً محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أسماء بنت عميس قالت: لقد جهزت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب وما كان حشو فرشهما ووسائدهما إلاَّ ليفاً.. قال الطبريُّ: أخرَّجه الدولابي.

وأخرج أيضاً محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عليٍّ عليه السلام قال: جهَّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميلة، وقربة، ووسادة من أدم حشوها ليف. خرَّجه أحمد في المناقب. (شرح): الخميلة: القطيفة وهو: كلُّ ثوب له خمل من أي شيء كان، وقيل هي السود من الثياب. الخمل أهداب الثوب[٣].

١٥ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن ابن عبَّاس (رض) قال: كانت الليلة الَّتي زُفَّت فيها فاطمة إلى عليٍّ عليه السلام كان النبيُّ ﷺ أمامها وجبريل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك من خلفها يسبِّحون الله ويقدِّسونه حتَّى طلع الفجر. قال الطبريُّ: خرَّجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي[٤].

١٦ ـ أخرج البخاريُّ في صحيحه بسنده عن عليٍّ عليه السلام: إنَّ فاطمة شكت ما تلقى من أثر الرحا، فأتى النبيُّ ﷺ سبيٌّ فانطلقت، فلم تجده، فوجدت عائشة، فأخبرتها؟.

---

(١) قال الشارح في حاشية الذخائر: هو الطعام المتخذ من التمر، والأقط، والسَّمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت.

(٢) نفس المصدر ص٣٤.

(٣) نفس المصدر ص٣٤.

(٤) نفس المصدر ص٣٢ ـ ٣٣.

فلمَّا جاء النبيُّ ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة.

فجاء النبيُّ ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: على مكانكما فقعد بيننا، حتَّى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: ألا أعلمكمَّا خيراً مما سألتماني؟.

إذا أخذتما مضاجعكما تُكبِّراً أربعاً وثلاثين، وَتُسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، وَتَحمُدا ثلاثة وثلاثين فهو خير لكما من خادم[1].

١٧ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أبي سعيد (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ لا يحلُّ لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك». قال عليُّ بن المنذر قلت لضرَّار بن صرد ما معنى هذا الحديث قال: لا يحلُّ لأحد يستطرقه جنباً غيري وغيرك. أخرجه الترمذيُّ وقال: حديث حسن[2].

١٨ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن زيد بن أرقم (رض) قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد. قال: فقال ﷺ يوماً: سدُّوا هذه الأبواب إلاَّ باب عليٍّ. قال: فتكلَّم في ذلك ناس، قال: فقام رسول الله ﷺ: فحمد الله وأثنى عليه، ثُمَّ قال: أما بعدُ فإنيِّ ما أمرت بسد هذه الأبواب غير باب عليٍّ. فقال فيه قائلكم، وإنِّي واللَّهِ ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمرت بشيء فاتبعته. قال الطبريُّ: أخرجه أحمد[3].

❀ ❀ ❀

---

(١) صحيح البخاريُّ ج ٥ ص ٣٤ ط. مصر.

(٢) نفس المصدر ص ٧٦ ـ ٧٧.

(٣) ذخائر العقبى ص٧٧. ومعنى ذلك أنه لا يجوز لأحد من المسلمين دخول مسجد رسول الله ﷺ أو المرور به وهو جنب إلاَّ مُحمَّد وعليّ وآلهما الأطهار لأنَّ الله تعالى أذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيراً. كما في الحديث رقم ٧٢ الَّذي سوف تقرأه بعد حين.

هـ ـ الإمام عليٌّ عليه السلام في اليمن

١٩ ـ أخرج النَّسائيُّ في خصائصه بسنده عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن مع خالد بن الوليد، وبعث عليَّاً على جيش آخر.

وقال صلى الله عليه وآله: إن التقيتما فعليٌّ على النَّاس، وإن تفرقتما فكلُّ واحد منكما على هذه. فلقينا بني زُبيد من أهل اليمن وظفر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة، وسبينا الذريَّة. فاصطفى عليٌّ جارية لنفسه من السبي، وكتب بذلك خالد بن الوليد إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وأمرني أن أنال منه. فدفعت الكتاب إليه، ونلت من عليٍّ، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: لا تبغضنَّ يا بُريدة لي عليَّاً، فإنَّ عليَّاً منِّي، وأنا منه، وهو وليّكم بعدي[1].

٢٠ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره، عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، وكنت فيمن معهم فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء، فبعث النبيُّ صلى الله عليه وآله عليَّ بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالداً، ومن معه إلاَّ من أراد البقاء، مع عليٍّ فيتركه. قال البراء: وكنت فيمن عقب مع عليٍّ، فلمَّا إنتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر؟.

فجمعوا له. فصلى عليٌّ رضي الله عنه بنا صلاة الفجر، فلمَّا فرغ صفنا

---

(١) خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٣٣ ـ ٣٤ ط. النجف الأشرف.

صفاً واحداً. ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همذان كلها في يوم واحد.

وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ. فلما قرأ كتابه خرَّ ساجداً، وقال: السَّلام على همذان، السَّلام على همذان. قال الطبريُّ: أخرجه أبو عمر[1].

٢١ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن عليّ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، وأنا حديث السن. قال: قلت: تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث، ولا علم ليَّ بالقضاء؟.

قال: إنَّ الله سيهدي لسانك، ويثبت قلبك.

قال: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد[2].

٢٢ ـ أخرج أحمد بن حنبل بإسناده عن عمرو بن شاس الأسلميِّ، وكان من أصحاب الحديبية قال: خرجت مع عليٍّ إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتَّى وجدت في نفسي عليه. فلمَّا قدمت المدينة أظهرت الشكاية في المسجد ذات غدوة، ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فلمَّا رآني أبَّد في عينيه، يقول: حدَّد إليَّ النظر حتَّى إذا جلست قال ﷺ: يا عمرو: والله لقد آذيتني.

قلت: أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله؟.

قال ﷺ: بلى من آذى عليّاً فقد آذاني[3].

٢٣ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن حنش عن عليٍّ عليه السلام قال: بعثني رسول الله إلى اليمن فانتهينا إلى قوم قد بنوا زبية للأسد فبيناهم كذلك يترافعون إن سقط رجل فتعلق بآخر ثمَّ تعلق رجل بآخر حتَّى ساروا فيها أربعة فجرحهم الأسد.

---

(١) ذخائر العقبى للطبريِّ ص١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) المُسند ج٢ ص٥٣ ـ ٥٤ (ط. مصر آل سعود).

(٣) المُسند ج٣ ص٤٨٣ (ط. الميمنية بمصر ١٣١٣).

فانتدب له رجل بحربة فقتله. وماتوا من جراحتهم كلُهم.

فقدم أولياء الأول إلى أولياء الآخر فأخرجوا بالسلاح ليقتتلوا فأتاهم عليُّ بن أبي طالب على فئة ذلك.

فقال: تريدون أن تتقاتلوا ورسول الله حي؟. أنا أقضي بينكم بقضاء إن رضيتم فهو القضاء، وإلاَّ حجز بعضكم على بعض حتَّى تأتوا النبيَّ ﷺ، فيكون هو الذي يقضي بينكم، فمن عدل بعد ذلك فلا حقَّ له. اجمعوا من قبائل الّذين حضروا البئر ربع الدية، وثلث الدية، ونصف الدية، والدية الكاملة. فللأول الربع لأنه أهلك من فوقه، وللثاني ثلث الدية، وللثالث نصف الدية، وللرابع الدية الكاملة..؟؟

فأبوا أن يرضوا فأتوا النبيَّ ﷺ وهو عند مقام إبراهيم. فقصوا عليه القصة. فقال رجل من القوم إنَّ عليّاً قضى بيننا، فقصّوا عليه القصّة. فأجازه رسول الله ﷺ..[1].

٢٤ ـ أخرج أحمد بن حنبل بإسناده عن حنش الكنانيِّ أنَّ قوماً باليمن حضَّروا زبية للأسد فكب النَّاس عليه فوقع فيها رجل فتعلق بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتَّى كانوا فيها أربعة فتنازعوا في ذلك حتَّى أخذ السلاح بعضهم لبعض فقال لهم عليّ: أتقتلون مائتين في أربعة ولكن سأقضي بينكم بقضاء أن رضيتموه به، للأول: ربع الدية، وللثاني: ثلث الدية، وللثالث: نصف الدية. وللرابع: الدية، فلم يرضوا بقضاء عليّ.

فأتوا النبيَّ عليه السلام قال: سأقضي بينكم بقضاء؟. قال: فأخبر بقضاء عليّ عليه السلام فأجازه[2].

٢٥ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن زيد بن أرقم أن عليّاً أتى في ثلاثة نفر إذ كان باليمن اشتركوا في ولد فأقرع بينهم فضمن الذي

---

(١) المسند لأحمد بن حنبل ج١ ص٧٧ (ط. مصر الطبعة الميمنية ١٣١٣).

(٢) المسند ج١ ص ١٢٨ (ط. الميمنية بمصر ١٣١٣).

أصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له. قال زيد بن أرقم فأتيت النبيَّ ﷺ فأخبرته بقضاء عليٍّ فضحك حتى بدت نواجذه لمّا سمع قضاء عليٍّ عليه السلام[1].

٢٦ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن زيد بن أرقم أنَّ نفراً وطئوا امرأة في طُهر فقال عليٌّ: لأثنين أتطيبان نفساً لذا؟.

فقالا: لا.

قال: أنتم شركاء متشاكسون. قال: إني مقرع بينكم، فأيَّكم قُرع، أغرمته ثلثي الدية وألزمته الولد قال: فذكر ذلك للنبيِّ ﷺ قال: لا أعلم إلاَّ ما قال عليٌّ[2].

٢٧ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن ابن عبَّاس (رض) قال: قدمنا مع رسول الله حجاجاً فأمرهم فجعلوها عُمرة. ثُمَّ قال ﷺ: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما فعلوا، ولكن دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ثمَّ أنشب أصابعه في بعض. فحلَّ النَّاس إلاَّ من كان معه هدي. وقدم عليٌّ من اليمن، فقال له رسول الله ﷺ: بما أهللت؟.

قال: أهللت بما أهللت به.

قال ﷺ: فهل معك هدي؟.

---

(١) المسند ج١ ص٣٧٤ (ط. الميمنية بمصر ١٣١٣) سوف تعرف تفسير هذه الرواية من خلال شرحنا للرواية التالية لها..

(٢) المُسند لأحمد بن حنبل ج١ ص٣٧٤ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣). الحديث رقم ٢٥ ـ والحديث رقم ٢٦ ـ يتكلمان عن قضية واحدة برواية الصحابيِّ زيد بن أرقم باختلاف اللّسان ولكن الملاحظ هو وقوع هذه القضية في اليمن. وشرح ذلك حسبما نفهم والله تعالى أعلم: إن ثلاثة أشخاص اشتروا جارية ووطئوها في طُهر واحد فأنجبت ولداً فاختلفوا في الولد فترافعوا إلى الإمام عليٍّ عليه السلام فقضى بينهم في الّذي اختلفوا فيه بالقرعة، وغرَّم صاحب القرعة بثلثي الدية لشريكيه الآخرين.. ورفع الحدَّ عليه السلام عنهم لأن الحدود تدرء بالشبهات، حيث أنَّهم حديثوا عهد بالإسلام ولم يعرفوا بعد حكم التحريم في هذه القضية وحكمه عليه السلام بالقرعة بينهم، حيث أن القرعة لكلِّ أمر مشكل.. وحكمه عليه السلام بتغريم من خرجت القرعة باسمه بثلثي الدية لشريكيه الآخرين حيث أنَّه من له الغُنم فعليه الغرم.

قال: لا.

قال ﷺ: فأقم كما أنت ولك ثلث هديي.

قال: وكان مع رسول الله ﷺ مائة بدُنة[1].

٢٨ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن أبي سعيد الخدريِّ قال: بعث عليٌّ وهو باليمن إلى النبيِّ ﷺ بذهبيَّه في تُربتها، فقسمها بين الأقرع بن حابس الحنظليِّ وبين عيينة بن بدر الفزاريِّ إلى أن قال: فغضبت قريش، والأنصار، فقالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا؟.

قال ﷺ: إنَّما أتألفهم.

قال: فأقبل رجل غائر العينين، ناتيء الجبين، كث اللحية، مُشرق الوجنتين، محلوق قال: فقال: يا مُحمَّد اتقِ الله. قال ﷺ: فمن يطيع الله إذا عصيته، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنونني؟.. إلى أن قال: فلمَّا ولى قال ﷺ: من ضَئضئى هذا قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كمروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويَدعون أهل الأوثان. لئن أدركتهم لأقتلنَّهم قتل عاد[2].

---

(١) المُسند لأحمد بن حنبل ج١ ص٢٦٠ (المطبعة الميمنية بمصر).

(٢) المُسند لأحمد بن حنبل ص٧٢ ـ ٧٣ ـ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) وعمل رسول الله ﷺ مع المؤلفة قلوبهم هوسنة حسنة أمر بها القرآن الكريم في تقسيم الزكاة في قوله تعالى: ﴿**إنَّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلَّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من اللَّهِ واللَّهُ عليم حكيم**﴾ [سورة التوبة آية ٦٠] إذ كان ﷺ يتألف بعض شيوخ قريش كأبي سفيان وولده معاوية وسهيل بن عمرو وغيرهم ومن بني ثقيف عروة بن مسعود وغيرهم من شيوخ القبائل العربية، وذلك حتَّى تطيب نفوسهم، وَيَحسُن إسلامهم، وتأمن الدولة الإسلاميَّة بغيهم، وتجسسهم للأعداء.. وقد قام أبو بكر وعُمر بإلغاء هذا السهم ممَّا كان له الأثر السيء فيما بعد على بيضة الإسلام، والدولة الإسلاميَّة الواحدة حيث انقسم المسلمون إلى دول متعددة يحاربون بعضهم بعضاً. كما أنَّ الإسلام قد إنحسر عن مناطق كثيرة في العالم أهمها أوروبا. فلو استعمل حكام الأندلس هذا السهم في الدعوة إلى الإسلام، وكذلك لو استعمله حكام إسلامبول لما حدث ما حدث ولما وقع ما وقع.. وقد اتخذت الدول الأوروبيَّة والأمريكيَّة الحديثة هذا الأسلوب السلميَّ في أيام السِّلم والحرب مما كان له الأثر الناجح في إنتصاراتها السياسية والعسكريَّة.

و ـ الإمام عليٌّ عليه السلام في غزوات النبيِّ صلى الله عليه وآله وحروبه

٢٩ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بسنده عن إسحاق بن هبيرة قال: خطبنا الحسن بن عليٍّ قال: لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون. كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتَّى يفتح له[١].

٣٠ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عمرو بن ميمون قال: إنِّي لجالس إلى ابن عبَّاس إذ أتاه سبعة رهط فقالوا: يا بن عبَّاس إمَّا أن تقوم معنا، وإمَّا أن تخلوا من هؤلاء؟.

قال: بل أقوم معكم، وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فانتدوا يتحدثون. ثمَّ جاء ينفض ثوبه ويقول: أُفٍ، وتُفٍ وقعوا في رجل له عشر: وقعوا في رجل قال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: لأبعثنَّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحبُّ الله ورسوله؟

قال: فاستشرف لها من استشرف فقال: أين عليٌّ؟.

قالوا: هو يطحنُ. قال: فما كان أحدكم يطحن. فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر. فنفث في عينيه ثمَّ هزَّ الراية ثلاثاً فأعطاه إياها. فجاء بصفيَّة بنت حيٍّ[٢].

---

(١) المسند ج٣ ص١٦٧ ـ ١٦٨ (ط. مصر آل سعود).

(٢) صفية بن حيٍّ هي من أشرف نساء اليهود في الجزيرة العربية وأعفهنَّ وأجملهنَّ وهي من ذريَّة هارون عليه السلام جاء بها عليٌّ عليه السلام في سبايا خيبر لما فتح الله تعالى خيبر على يديه وقدّمها لرسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله فهي أم المؤمنين. ولسمو منزلتها رضيَ الله عنها =

قال: ثمَّ بعث أبو فلان بسورة التوبة. فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه. وقال ﷺ: لا يذهب بها إلاَّ رجل منِّي، وأنا منه..

قال: وقال النبيّ ﷺ لبني عمه: أيكم يواليني في الدُّنيا والآخرة. قال: وعليٌّ معه جالس فأبوا، قال عليٌّ: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال: فتركه ثُمَّ أقبل على رجل منهم؟

فقال: أيكم يواليني في الدُّنيا والآخرة؟

قال: قال عليٌّ: أنا واليك في الدُّنيا والآخرة.

قال: أنت وليّ في الدنيا والآخرة.

قال: وكان أول من أسلم من النَّاس بعد خديجة.

قال: وأخذ ﷺ ثوبه فوضعه على عليٍّ، وفاطمة، وحسن، وحسين فقال: ﴿**إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا**﴾..

قال: وشرى نفسه، ولبس ثوب النبيّ ﷺ ثُمَّ نام مكانه..

قال: فكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر وعليٌّ نائم. قال أبو بكر يحسب أنَّه رسول الله ﷺ...

قال: فقال له عليٌّ: إنَّ نبيَّ الله قد إنطلق نحو بئر ميمون، فأدركه!.

قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار.

قال: وجعل عليٌّ يُرمى بالحجارة كما كان يُرمى رسول الله ﷺ وهو يتضور قد لفَّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتَّى أصبح ثُمَّ كشف عن رأسه. فقالوا: إنَّك للئيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور، وأنت تتضور.

= فقد ذكرها ابن عبّاس (رض) كعلم ودليل إشتهر وتواتر عن واقعة خيبر في أذهان المسلمين، ولما لهذه السيدة العظيمة من بركة، وكانت قد رأت رؤيةً بُشرّت فيها بنجاتها من اليهود، وباقترانها من رسول الله ﷺ، أثناء حصار المسلمين لحصون خيبر وذلك تكريماً من الله تعالى ورسوله ﷺ لجدّها هارون بن عمران عليه السلام.

وقد استكثرنا ذلك.

قال: وخرج بالنَّاس في غزوة تبوك قال: فقال له عليٌّ: أخرج معك؟.. قال: فقال له نبيُّ الله ﷺ: لا. فبكى عليٌّ؟.

فقال ﷺ: أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنَّك ليس بنبيٍّ. إنَّه لا ينبغي أن أذهب إلاَّ وأنت خليفتي.

وقال له رسول الله ﷺ: أنت وليُّ كلِّ مؤمن بعدي.

قال: وسدَّ أبواب المسجد إلاَّ باب عليٍّ. قال: فيدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره.

وقال: ومن كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

قال: وأخبر الله عزَّ وجلّ أنه قد رضيَ عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم هل حدَّثنا أنه سخط عليهم بعد.

قال: وقال عُمر: يا نبيَّ الله إئذن لي أن أضرب عنقه يعني حاطباً قال: وكنت فاعلاً، وما يدريك لعلَّ الله إطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم. قال الطبريُّ: أخرجه بتمامه أحمد، وأبو القاسم الدمشقيّ في الموافقات وفي الأربعين الطوال، وأخرج النَّسائيُّ بعضه[1].

٣١ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن ابن عبَّاس (رض) قال: كان عليٌّ أخذ راية رسول الله ﷺ يوم بدر فقال: الحكم يوم بدر والمشاهد كلها أخرجه أحمد في المناقب[2].

وأخرج أيضاً محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أبي جعفر مُحمَّد بن علي قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: أن لا سيف إلاَّ ذو الفقار، ولا فتى إلاَّ عليٌّ. قال الطبريُّ أخرجه الحسن بن عرفة العبدري[3].

---

(١) ذخائر العقبى ص٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨.

(٢) نفس المصدر ص٧٥.

(٣) نفس المصدر ص٧٤.

٣٢ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أبي رافع قال: لمَّا كان ليلة يوم بدر قال رسول الله ﷺ: من يستسقي لنا من الماء؟.

فأحجم النَّاس. فقام عليٌّ فاحتضن قُربةً فأتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها.

فأوحى الله عزَّ وجلّ إلى جبريل وميكائيل وإسرافيل تأهبوا لنصر مُحمَّد ﷺ وحزبه. فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه. فلمَّا حاذوا بالبئر سلموا عليه من عند آخرهم إكراماً وتبجيلاً. قال الطبريُّ: أخرجه أحمد في المناقب[١].

٣٣ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن حارثة بن مضرب عن عليٍّ. قال: لقد رأيتنا يوم بدر، ونحن نلوذ برسول الله وهو أقرب بنا من العدو، وكان من أشدِّ الناس بأساً[٢].

٣٤ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أبي رافع قال: لمَّا قتل عليٌّ أصحاب الألوية يوم أحد قال: جبريل عليه السلام: يا رسول الله إنَّ هذه لهي المواساة. فقال له النبيّ ﷺ: إنَّه منِّي وأنا منه.

فقال جبريل عليه السلام: وأنا منكما يا رسول الله. خرَّجه أحمد في المناقب[٣].

٣٥ ـ أخرج محب الدين الطبريِّ في ذخائره عن عليٍّ قال: كسرت يد عليٍّ رضي الله عنه يوم أُحد فسقط اللواءُ من يده. فقال رسول الله ﷺ: ضعوه في يده اليسرى فإنَّه صاحب لوائي في الدُّنيا والآخرة. أخرجه ابن الحضرميِّ. وعن مالك بن دينار سألت سعيد بن جبير وإخوانه من القراء، من كان حامل راية رسول الله ﷺ؟.

---

(١) ذخائر العقبى ص٦٨ ـ ٦٩.

(٢) المسند ج١ ص٨٦ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٣) ذخائر العقبى ص٦٨.

قالوا: كان حاملها عليٌّ رضي الله عنه. أخرجه أحمد في المناقب[1].

٣٦ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أبي ذرٍّ (رض) وأنَّه كان يُقسم لنزلت هذه الآية في هؤلاءِ الرهط يوم بدر: **﴿هذان خصمان إختصموا في رَبِّهم﴾** إلى قوله: **﴿وهدوا إلى صراط حميد﴾** نزلت في عليٍّ، وحمزة، وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة. أخرجه مسلم في صحيحه[2].

٣٧ ـ أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريٌّ في مستدركه بسنده عن ابن إسحاق قال: كان عمرو بن ود ثالث قريش، وكان قاتل يوم بدر حتَّى أثبتته الجراحة، ولم يشهد أُحداً.

فلمَّا كان يوم الخندق خرج مُعلِّماً ليرى مشهده، فلما وقف هو وخيله قال له عليٌّ عليه السلام: فإنِّي أدعوك إلى الله عزَّ وجلّ، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله والإسلام؟..

فقال: لا حاجة لي في ذلك.

قال: فإنِّي أدعوك إلى البراز.

قال: يا بن أخي لِمَ؟. فوالله ما أُحبُّ أن أقتلك؟.

فقال عليٌّ: لكن أحبُّ أن أقتلك.

فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه، فعقره ثُمَّ أقبل، فجاء إلى عليٍّ..

وقال: من يبارز؟.

---

(١) ذخائر العقبى ص٧٥.

(٢) ذخائر العقبى ص٨٩. وذلك في معركة بدر الكبرى والتي كانت الفيصل الأساسي في نجاح وانتصار الإسلام وهي أول معركة خاضها المسلمون في الجزيرة العربيَّة وكان بطلها الأول والأخير هو عليٌّ عليه السلام ثم سيِّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب (رض) ثم عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب (رض) وكان أوّل شهيد هاشميّ سقط بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.. وقد قتَل عليٌّ وعمه حمزة عليهما السلام أبطال قريش وصناديدها وهم عُتبة بن ربيعة، وشَيبة بن ربيعة، والوليد بن عُتبة.

فقال عليٌّ وهو مُقنَّع في الحديد فقال: أنا له يا نبيَّ الله.

فقال ﷺ: إنَّه عمرو بن عبد ود. إجلس.

فنادى عمرو: ألا رجل؟

فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه عليٌّ عليه السلام وهو يقول: (شعرا..).

فقال له عمرو: من أنت؟.

قال: أنا عليٌّ.

قال: ابن من؟.

قال: ابن عبد مناف. أنا عليٌّ بن أبي طالب.

فقال: عندك يا بن أخي من أعمامك من هو أسنُّ منك، فانصرف فإنِّي أكره أن أهريق دمك.

فقال علي: لكني والله ما أكره أن أهريق دمك.

فغضب، فنزل. مثل سيفه كأنَّه شعلة نار. ثمَّ أقبل نحو عليٍّ مُغضباً واستقبله عليٌّ بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه..

وضربه عليٌّ عليه السلام على حبل العاتق فسقط وثار العجاج؟. فسمع رسول الله ﷺ التكبير. فعرف أنَّ عليّاً قتله.

فسمع عليٌّ يقول (... أبياتاً من الشعر...).

ثم أقبل عليٌّ عليه السلام نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل.

فقال عمر بن الخطاب: هلا سلبته درعه فليس للعرب درع خيرٌ منها؟.

فقال عليه السلام: ضربته فأتقاني بسوءته، واستحييت ابن عمي أن أستلبه؟.

وخرجت خيله منهزمة حتَّى أقحمت الخندق[1].

---

(١) مستدرك الصحيحين ج٣ ص٣٢ ـ ٣٣ لم أذكر أبيات الشعر خوف الإطالة..

٣٨ ـ أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريّ في مستدركه بإسناده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي إلى يوم القيامة[١].

٣٩ ـ أخرج مُسلم في صحيحه بإسناده عن سهل بن سعد: أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطينَّ الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله؟.

قال: فبات النَّاس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها؟.

قال: فلمَّا أصبح النَّاس، غدوا على رسول الله ﷺ كُلَّهم يرجون أن يُعطاها؟.

فقال: أين عليُّ بن أبي طالب!.

فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه؟.

قال: فأرسلوا إليه، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له. فبرىء حتَّى كأن لم يكن به وجع. فأعطاه الراية..

فقال عليّ: يا رسول الله، أقاتلهم حتَّى يكونوا مثلنا؟

فقال: أنفذ على رسلك، حتَّى تنزل بساحتهم، ثُمَّ أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقِّ الله فيه. فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمرُ النعم[٢].

٤٠ ـ أخرج محب الدين الطبريّ في ذخائره عن عليّ رضي الله عنه قال: ما رمدت عيناي منذ تفل رسول الله ﷺ في عيني. أخرجه أحمد وعنه عليه السلام قال: ما رمدت عيناي منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية. أخرجه أبو الخير القزوينيّ[٣].

---

(١) نفس المصدر ص٣٢.

(٢) صحيح مُسلم باب فضائل الصحابة ج٢ ص٣٦١ ط. مصر.

(٣) ذخائر العقبى ص٧٣ ـ ٧٤.

وأخرج أيضاً محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبي يسمر مع عليٍّ وكان عليٌّ يلبس ثياب الصيف في الشتاءِ وثياب الشتاءِ في الصيف فقيل له: لو سألته؟.

فسأله؟.

فقال: إنَّ رسول الله ﷺ بعث إليَّ وأنا أرمد العين يوم خيبر؟. فقلت: يا رسول الله إنِّي أرمد العين، فتفل في عيني فقال: اللّهم إذهب عنه الحرَّ والبرد، فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ[1]. أخرجه أحمد.

٤١ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده

عن سلمة بن الأكوع قال: بارز عمي يوم خيبر مرحب اليهوديٌّ إلى أن قال: ثمَّ إنَّ نبيَّ الله أرسلني إلى عليٍّ عليه السلام فقال ﷺ: لأعطينَّ الراية اليوم رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله؟.

قال: فجئت أقوده، وهو أرمد فبصق رسول الله في عينيه ثمَّ أعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح رجل مُجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال عليّ بن أبي طالب:

أنا الَّذي سمَّتني أمي حيدرة كليث غابات كريه، المنظره
أو فيهم بالصاع كيل السندرة

(. . .)[2] رأس مرحب وكان الفتح على يديه[3].

---

(١) نفس المصدر ص٧٤.

(٢) كلمة غير واضحة ولعلَّها فاتى أو بمعناها أو لعلّ الكلمة المحذوفة مع التتمة هي: وجاءَ علي برأس مرحب وكان الفتح على يديه.

(٣) المسند ج٤ ص٥٢ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

٤٢ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله قال: خرجنا مع عليٍّ حين بعثه رسول الله ﷺ برايته فلمَّا دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود، فطرح ترسه من يده، فتناول عليٌّ باباً كان عند الحصن فتترس به نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتَّى فتح الله عليه ثُمَّ ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة، وأنا ثامنهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه[1].

٤٣ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عليٍّ رضي الله عنه قال: لمَّا كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين منهم سهيل بن عمرو، وأُنَّاس من رؤساء المشركين، فقالوا لرسول الله ﷺ، خرج إليك ناس من أبنائنا، وإخواننا، وأرقائنا وليس بهم فِقه في الدين وإنَّما خرجوا فراراً من أموالنا، وضياعنا فأرددهم إلينا فإن كان بهم فِقه في الدين سنفقههم؟.

فقال النبيُّ ﷺ: يا معشر قريش لتنتهنَّ أو ليبعثنَّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين فقد إمتحن الله قلبه على الإيمان.

فقالوا: من هو يا رسول الله؟.

وقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟.

وقال عمر: من هو يا رسول الله؟.

قال ﷺ: هو خاصف النعل. وكان أعطى عليّاً نعله يخصفها ثمَّ التفت عليٌّ إلى من عنده وقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: من كذَّب عليَّ مُتعمداً فليتبوأ مقعده من النار. أخرجه الترمذيُّ وقال حسن صحيح[2].

٤٤ ـ أخرج أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي ثابت قال أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الّذين قتلهم عليٌّ عليه السلام بالنهروان فيما استجابوا له؟.

---

(١) نفس المصدر ج٦ ص٨ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) ذخائر العقبى ص٧٦.

وفيما فارقوه؟. وفيما استحلَّ قتالهم؟.

قال: في حديث طويل إلى أن أورد كلام سهل بن حنيف (رض) في رده يوم صفين على الخوارج الّذين قالوا: لا حكم إلاَّ لله»[1]. فقال: يا أيها النَّاس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الَّذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين، ولو نرى قتالاً لقاتلنا. فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألسنا على الحقِّ، وهم على الباطل؟. أليس قتلانا في الجنَّة، وقتلاهم في النَّار؟. قال ﷺ: بلى.

قال: ففيم نعطي الدنيَّة في ديننا، ونرجع ولمَّا يحكم الله بيننا وبينهم.

فقال ﷺ: مه يابن الخطاب إنّي رسول الله ولن يضيعني أبداً.

قال: فرجع وهو متغيظ، ولم يصبر حتَّى أتى أبا بكر.

فقال: يا أبا بكر ألسنا على حقٍّ، وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنَّة، وقتلاهم في النَّار؟.

قال: بلى.

قال: ففيم نعطي الدنيَّة في ديننا، ونرجع ولمَّا يحكم الله بيننا وبينهم.

فقال: يابن الخطاب! إنَّه رسول الله ولن يضيعه أبداً.

قال: فنزلت سورة الفتح.

قال: فأرسلني رسول الله إلى عمر فأقرأها إياه.

قال: يا رسول الله، وفتح هو؟.

قال ﷺ: نعم[2].

---

(١) لم نورد ما قاله أبا وائل لتعلقه بحياة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ وإنما أوردنا كلام سهل بن حنيف (رض) الَّذي احتج به على الخوارج بصلح رسول الله مع المشركين يوم الحديبية وأن أمير المؤمنين عليه السلام قد إستن بسُنَّة رسول الله ﷺ في الهدنة مع معاوية وفي حقن الدماء..

(٢) المسند لأحمد ج٣ ص٤٨٥ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

٤٥ ـ أخرج أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن عبَّاس قال: لمّا خرجت الحرورية، اعتزلوا. فقلت لهم: إنَّ رسول الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعليٍّ: اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه مُحمَّد رسول الله. قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك؟.

فقال رسول الله ﷺ: امح يا عليُّ. اللَّهم إنَّك تعلم أنيّ رسولك، امح يا عليُّ، واكتب: هذا ما صالح عليه مُحمَّد بن عبد الله... والله لرسول الله ﷺ خيرٌ من عليٍّ، وقد محى نفسه. الحديث[1].

٤٦ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي بكر قال: إنَّ النبي ﷺ بعثه ببراءة لأهل مَكَّة، لا يحجُّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنَّة إلاَّ نفس مسلمة، من كان بينه، وبين رسول الله ﷺ مدَّة فأجله إلى مدَّته والله بريء من المشركين ورسوله.

قال: فسار بها ثلاثاً. ثُمَّ قال لعليٍّ: إلحقه فردِّ عليُّ أبا بكر وَبلِّغها أنت.

قال: فلمَّا قدم على النبيِّ ﷺ أبو بكر، قال: يا رسول الله حَدث فيَّ شيء؟.

قال: ما حدث فيك إلاَّ خير. ولكن أُمرت أن لا يبلغه إلاَّ أنا أو رجل مِنِّي[2].

٤٧ ـ أخرج محب الدين الطبريِّ في ذخائره عن جابر قال: دعا النبيُّ ﷺ عليَّاً يوم الطائف فأنتجاه، فقال النَّاس لقد طال نجواه مع ابن عمه؟.

فقال ﷺ: ما إنتجيته، ولكنَّ الله إنتجاه. أخرجه الترمذيُّ وقال حديث حسن[3].

---

(١) المُسند ج١ ص٣٤٢ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) المُسند ج١ ص٤ (ط. مصر آل سعود).

(٣) ذخائر العقبى ص٨٥ قال المعلق على كتاب الذخائر في شرح هذا الحديث: أي أن الله أمرني أن أناجيه، أي أسرُّ إليه.

٤٨ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن إبن هشام قال: حدَّثني من أثق به من أهل العلم أن عليّ بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة: يا كتيبة الإيمان.

وتقدم هو والزبير بن العوام. وقال: لأذوقنَّ ما ذاق حمزة أو لأفتحنَّ حصنهم؟.

فقالوا (أي يهود بني قُريظة): يا مُحمَّد ننزل على حكم سعد بن مُعاذ[١].

٤٩ ـ أخرج الحاكم أبي عبد الله النيسابوريِّ في مستدركه بإسناده عن أبيٍّ (رض) قال: كنا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله فتخلف عليّ ليخصفها فمشى قليلاً ثُمَّ قال ﷺ: إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم، وفيهم أبو بكر، وعمر.

قال أبو بكر: أنا هو؟.

قال ﷺ: لا.

قال عمر: أنا هو؟.

قال ﷺ: لا. ولكن خاصف النعل، يعني عليَّاً، فأتيناه، فبشرناه فلم يرفع به رأس. كأنه قد سمعه من رسول الله ﷺ[٢].

٥٠ ـ أخرج الحاكم أبو عبدالله النيسابوريِّ في مستدركه بإسناده عن أبي ثابت مولى أبي ذرٍّ قال: كنت مع عليٍّ يوم الجمل، فلمَّا رأيت عائشة،

---

(١) نفس المصدر ص٩٩ ـ ومعنى الحديث: أن الإمام عليٍّ عليه السلام صاح بالمسلمين مشجعاً على الثبات وصاح باليهود مُنذراً ومُقسماً بالله تعالى أنَّه لن يتركهم حتَّى يستسلموا وينزلوا على حكم الإسلام أو يذوق الشهادة كما ذاقها حمزة بن عبد المطلب (رض). وعندما رأى اليهود صدق عزمه، ونيته عليه السلام نزلوا على حكم الصحابي سعد بن معاذ الَّذي حكَّمه رسول الله ﷺ فيهم في قضية مشهورة راجع سيرة المصطفى ﷺ للعلاّمة السيِّد هاشم معروف الحسنيّ.

(٢) مُستدرك الصحيحين ج٣ ص٢٢ ـ ٢٣.

واقفة دخلني بعض ما يدخل النَّاس، فكشف الله عنّي ذلك عند صلاة الظهر. فقاتلت مع أمير المؤمنين. فلمَّا فرغ. ذهبت إلى المدينة، فأتيت أم سلمة.

فقلت لها: إنّي والله ما جئت أسأل طعاماً، ولا شراباً ولكنَّي مولى لأبي ذرٍّ.

فقالت: مرحباً.

فقصصت عليها قصتي.

فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟.

قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عنَّي عند زوال الشمس.

قالت: أحسنت. سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع عليٍّ لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض[1].

٥١ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عمَّاراً يوم صفين شيخاً كبيراً آدم طوال آخذ الحربة بيده، ويده ترعد، فقال: والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة والذي نفسي بيده. لو ضربونا حتَّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت أنَّ مصلحينا على الحقِّ، وأنهم على الباطل[2].

٥٢ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن أبي سعيد عن النبيِّ ﷺ في حديث أنَّه قال لعمَّار: ويح عمَّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنَّة، ويدعونه إلى النَّار[3].

وأخرج أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أم سلمة قالت: ما نسيت قوله ﷺ يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن، وقد أغبَّر شعر صدره وهو يقول: اللّهم إنَّ الخير خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة. قال: فرأى

---

(١) مُستدرك الصحيحين ج٣ ص١٢٤.

(٢) المُسند لأحمد بن حنبل ج٤ ص٣١٩ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٣) نفس المصدر ج٣ ص٩١ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

عمَّاراً فقال ﷺ: ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية[1].

٥٣ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ قال: كان رسول الله ﷺ إذا حلف اجتهد في اليمين قال: لا والذي نفس أبي القاسم بيده ليخرجنّ قوم من أمتي تحقرون أعمالكم مع أعمالهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

قالوا: فهل من علامة يُعرفون بها؟.

قال ﷺ: فيهم رجل ذو ثدية محلقي رؤوسهم. قال أبو سعيد فحدثني عشرون أو بضع وعشرون من أصحاب النبيّ ﷺ أن عليّاً وُليَّ قتلهم[2].. قال: فرأيت أبا سعيد بعدما كبر ويديه ترتعش يقول: قتالهم أحلُّ عندي من قتال عدِّتهم من الشرك[3].

٥٤ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن يزيد بن أبي صالح أنَّ أبا الوضيء حدَّثه أنه قال: كنا عائدين إلى الكوفة مع عليّ بن أبي طالب فلمَّا بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث ليالٍ من حروراء شذَّ منَّا ناس كثير؟

فذكرنا ذلك لعليٍّ عليه السلام. فقال عليه السلام: لا يهوّلنَّكم أمرهم فإنهم سيرجعون.. وذكر الحديث بطوله:... قال: فحمد الله عليّ بن أبي طالب وقال: إنَّ خليلي ﷺ أخبرني أن قائد هؤلاءِ رجل مخدج اليد، على حلمة ثديه شعرات كأنها ذنب اليربوع؟[4].

---

(١) نفس المصدر ج٤ ص ٢٨٩ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) راجع الملحق رقم ـ ب ـ الَّذي ألحقته بالخاتمة تحت عنوان: هل كان معاوية بن أبي سفيان مُجتهداً: ففيه شرح لهذا الحديث الشريف وغيره حول عمَّار بن ياسر (رض)، وحديث أم سلمة. هنا حكايةً عن رسول الله ﷺ.

(٢) وذلك في حربه عليه السلام للخوارج الحروريَّة في النهروان حيث كان من قادتهم ذو الثدية الآنف الذكر والحديث رقم ـ ٥٤ شارحٌ وَمُفسرٌ لما تقدم.

(٣) المُسند لأحمد بن حنبل ج٣ ص٣٣ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ).

(٤) اليربوع: نوع من القواضم يشبه الفأر قصير اليدين طويل الرِّجلين وله ذنب طويل يجمع على يرابيع.. عن المنجد بتصرف ص ٩٢٤.

فالتمسوه فلم يجدوه؟.

فأتينا فقلنا: إنَّا لم نجده؟.

فقال: فالتمسوه، فوالله ما كَذبت، ولا كُذّبت ثلاثاً.

فقلنا: لم نجده؟.

فجاء عليّ عليه السلام بنفسه فجعل يقول: أقلبوا، إذاً أقلبوا إذاً؟.. حتَّى جاء رجل من أهل الكوفة فقال: هوذا.

قال عليٌّ عليه السلام: الله أكبر.. لا يأتينَّكم أحد يخبركم من أبوه، فجعل الناس يقولون: هذا ملك، هذا ملك. يقول عليه السلام: إبن من هو[1]؟.

٥٥ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلميّ عن عليٍّ قال: بعثني رسول الله والزبير، وأبا مرشد وكلنا فارس. قال صلى الله عليه وآله: إنطلقوا حتَّى تبلغوا روضة خاخ فإنَّ فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن بلتعة إلى المشركين، فأتوا بها!.

فانطلقنا على أفراس حتَّى أدركناها حيثُ قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله تسير على بعير لها، إلى أن قال: فقلنا لها: أين الكتاب الّذي معك؟.

قالت: ما معي كتاب.

فأنخنا بها بعيرها، فابتغيناها في رحلها فلم نجد فيه شيئاً؟.

فقال صاحباي ما ترى معها كتاباً.

فقلت: لقد علمتما ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله ثُمَّ حلفت: والَّذي أحلف به لئن لم تخرجي الكتاب لأجرِّدنَّك؟.

---

(١) نفس المصدر ج١ ص١٤١ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) ولعلّ هذا الخارجي كان من ذرية ملوك كندة أو من ذريّة ملوك حمير في اليمن المعروف بذي الثدية حتّى صاح النّاس لمّا عرفوه هذا الملك. والله تعالى أعلم.

فأهوت إلى حجرتها، وهي محتجرة بكساء، فأخرجت الصحيفة[1]..

٥٦ ـ أخرج محب الدين الطبريُّ في ذخائره عن أم عطية قالت: بعث النبيُّ ﷺ جيشاً فيهم عليٌّ، فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول: اللّهم لا تمتني حتَّى تريني عليّاً. أخرجه الترمذيُّ وقال: حسن غريب[2].

(١) المُسند ج١ ص١٠٥ (الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) ذخائر العقبى ص٩٤.

ز ـ خلافة الإمام عليّ عليه السلام وولايته

٥٧ ـ أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريّ في مستدركه بسنده عن زيد إبن أرقم قال: لمَّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجَّة الوداع ونزل غدير خم. أمر بدوحات فقممن له!..

فقال صلى الله عليه وآله: كأنِّي قد دعيت فأجبت إنِّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: إنَّ الله عزَّ وجلّ مولاي، وأنا مولى كل مؤمن. ثُمَّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فهذا وَليُّه. اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه. وذكر الحديث بطوله[1].

٥٨ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن البراء بن عازب قال: كنَّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فنزلنا بغدير خُم فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرتين فصلى الظهر، وأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: ألستم تعلمون أنِّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟.

قالوا: بلى.

قال صلى الله عليه وآله: ألستم تعلمون أنِّي أولى بكلِّ مؤمن من نفسه؟.

قالوا: بلى.

---

(١) مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٠٩.

فأخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه، فعليٌّ مولاه. اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه.

قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[1].

٥٩ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن أبي الطفيل قال: جمع عليٌّ الناس في الرحبة[2] ثمَّ قال لهم: أنشد الله كُل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم إلاَّ قام؟.

فقام ثلاثون من النَّاس، وقال أبو نعيم فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذ بيده صلى الله عليه وآله فقال للنَّاس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟.

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه، فهذا عليٌّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه[3]..

٦٠ ـ أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريّ في مستدركه عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنَّة الخلد الَّتي وعدني ربِّي، فليتولَّ عليَّ بن أبي طالب فإنَّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة[4].

٦١ ـ أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريّ في مستدركه عن عبد الله إبن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة أسريَ بي إنتهيت إلى ربيِّ عزَّ وجلّ (فأوحى إليَّ أو أمرني يشك الراوي في أيهما) في عليٍّ ثلاثاً: أنه سيِّد المسلمين، ووليُّ المتقين، وقائد الغُرِّ المحجلين[5].

---

(١) المسند لأحمد ج٤ ص٢٨١ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).
(٢) الرحبة هي اسم مكان في الكوفة. وذلك أيام خلافته عليه السلام ووجوده في الكوفة.
(٣) المسند لأحمد ج٤ ص٣٧٠ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).
(٤) مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٢٨.
(٥) نفس المصدر ج٣ ص٧٠.

٦٢ ـ أخرج أحمد حنبل في مسنده بإسناده عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله ﷺ سرية وأمَّرَ عليهم عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فأحدث شيئاً في سفره. فتعاقد أربعة من أصحاب مُحمَّد ﷺ أن يذكروا أمره لرسول الله ﷺ؟.

قال عمران، وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله ﷺ فسلَّمنا عليه.

قال: فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال: إنَّ عليّاً فعل كذا، وكذا؟.

فأعرض عنه.

ثمَّ قام الثاني فقال: يا رسول الله إنَّ عليّاً فعل كذا، وكذا؟.

فأعرض عنه.

ثمَّ قام الثالث فقال: يا رسول الله إنَّ عليًا فعل كذا، وكذا؟.

فأعرض عنه.

ثمَّ قام الرابع فقال: يا رسول الله إنَّ عليّاً فعل كذا، وكذا؟.

قال: فأقبل على الرابع قد تغيَّر وجهه فقال ﷺ: دعوا عليّاً، دعوا عليّاً. إنَّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمن بعدي[1]..

وأخرج أحمد بن حنبل أيضاً بإسناده عن بُريدة عن النبيّ ﷺ في حديث قال: فقال رسول الله ﷺ: لا تقع في عليّ فإنه منّي وأنا منه وهو وليُّكم بعدي[2].

---

(١) المسند لأحمد ج٤ ص٤٣٨ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) نفس المصدر ج ٥ ص ٣٥٦ (الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣). والَّذي نفهمه من هذين الحديثين الشريفين أن الجاهل ليس له أن يعترض على العالم، بل له أن يسأل، ويستفهم طلباً للحقيقة. وفي أواخر حياة النبيّ ﷺ بدأت تظهر بوارد النفاق والإنقلاب على عليّ عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ وكان من أقطاب هذا الحزب خالد بن الوليد الَّذي أمر بُريدة أن يهاجم عليّاً عليه السلام أمام رسول الله ﷺ كما في الحديث رقم ١٩ ـ راجع كتاب اليمين واليسار في الإسلام لعليّ عبد الرزاق، وكتاب سمو المعنى من سمو الذات أو الإمام الحسين عليه السلام للشيخ العلاَّمة عبد الله العلايلي ففيهما توضيح ذلك. ولكنَّ رسول=

٦٣ ـ أخرج محب الدين الطبريُّ في ذخائره عن الحسن بن عليٍّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ادعو ليّ سيِّد العرب يعني عليّاً؟.

قالت عائشة (رض): ألست سيِّد العرب؟.

فقال: أنا سيِّد ولد آدم، وعليٌّ سيِّد العرب.

فلما جاء أرسل ﷺ إلى الأنصار فأتوه.

فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً؟.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: هذا عليٌّ فأحبُّوه بحبِّي، وأكرموه بكرامتي. فإن جبريل أخبرني بالَّذي قلت لكم عن الله عزَّ وجلَّ[1].

وأخرج أيضاً محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن بُريدة (رض) قال: قال رسول الله ﷺ لكل نبيٍّ وصيٌّ ووارث، وإنَّ عليّاً وصيي ووارثي. قال الطبريُّ: أخرجه الحافظ أبو القاسم البغويّ في معجم الصحابة[2].

٦٤ ـ أخرج مُسلم في صحيحه بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال: خَلفَّ رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب في غزوة تبوك.

فقال: يا رسول الله، تُخلِّفني في النساء، والصبيان!. قال: أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى غَير أنَّه لا نبيَّ بعدي[3].

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره أيضاً عن أبي الحمراء قال:

= الله ﷺ كان يَصدُّ تلك الافتراءات على عليٍّ عليه السلام بكلِّ صراحة ووضوح وبعبارات لا تحتمل الغموض أو الاشكال كما عرفت مما تقدم، وذلك تأكيداً منه ﷺ لحديث الغدير وغيره حول خلافة عليٍّ وولايته بعده ﷺ.

(١) ذخائر العقبى ص٧٠.

(٢) نفس المصدر ص٧١.

(٣) صحيح مُسلم باب فضائل الصحابة ج٢ ص٣٦١ ط. مصر.

«قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه». قال الطبريُّ: أخرجه أبو الخير الحاكميّ. وأخرج أيضاً عن ابن عبّاس (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب» أخرجه الملا في سيرته[1].

٦٥ ـ أخرج مُسلم في صحيحه بسنده عن عليّ عليه السلام قال: والّذي فرق الحبّة، وبرأ النّسمة إنّه لعهد النبيُّ الأميّ ﷺ إليّ: أن لا يحبّني إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاّ منافق[2].

أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريّ في مستدركه بسنده عن أبي ذرّ (رض) قال: ما كنا نعرف المنافقين إلاّ بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلّف عن الصلوات، والبغض لعليّ بن أبي طالب[3].

وأخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريُّ أيضاً في مستدركه بسنده عن إبن عبّاس قال: نظر النبيُّ ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب، فقال: يا عليُّ أنت سيِّدٌ في الدنيا، سيِّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدُّوك عدُّوي وعدُّوي عدو الله. والويل لمن أبغضك بعدي[4].

٦٦ ـ أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريُّ في مستدركه بسنده عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ فَقُدِّم لرسول الله ﷺ فرخ مشوي.

فقال: اللّهم ائتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير.

قال: فقلت: اللّهم إجعله رجلاً من الأنصار.

---

(١) ذخائر العقبى ص٩٣.

(٢) صحيح مُسلم باب فضائل الصحابة ج ٢ ص ٣٦١ ط مصر.

(٣) صحيح مُسلم باب فضائل الصحابة ج١ ص٤٨. ط. مصر.

(٤) مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٢٩.

فجاء عليٌّ عليه السلام فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ على حاجة؟

ثُمَّ جاء؟.

فقلت إنَّ رسول الله على حاجة؟.. ثُمَّ جاء..

فقال رسول الله ﷺ: إفتح.

فدخل.

فقال رسول الله ﷺ: ما حبسك عليَّ؟.

فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردَّني أنس. يزعم أنَّك على حاجة؟.

فقال: ما حملك على ما صنعت.

فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي.

فقال رسول الله ﷺ: إنَّ الرجل قد يحبُّ قومه[1].

وقد أخرج محب الدين الطبريُّ في ذخائره عن عائشة (رض).

سئلت: أي النَّاس أحبُّ إلى رسول الله ﷺ؟.

قالت: فاطمة.

قيل من الرجال؟.

قالت: زوجها إن كان ما علمت صوامَّاً، قوامَّاً[2].

٦٧ ـ أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريُّ في مستدركه بسنده عن ابن عبَّاس (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب[3].

---

(١) مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٣٠ ـ ١٣١.

(٢) ذخائر العقبى ص٦٢.

(٣) المستدرك ج٣ ص١٢٦.

وأخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريّ في مستدركه أيضاً بسنده عن عليٍّ: قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله عليّاً، اللهم أدر الحقَّ معه حيثُ دار[1].

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أنا دار الحكمة، وعليٌّ بابها. قال الطبريُّ: أخرجه الترمذيُّ وقال: حديث حسن[2].

٦٨ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أنس أن النبيَّ ﷺ قال: أقضي أُمتي عليٌّ. أحرجه البغويُّ في المصابيح في الحسان. وعن عمر (رض) قال: أقضانا عليٌّ. أخرجه الحافظ السلفيُّ[3].

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره أيضاً عن أنس بن مالك (رض) قال: كنت عند النبيِّ ﷺ فرأى عليّاً مقبلاً فقال: يا أنس، قلت: لُبَّيك.

قال: هذا المقبل حجتّي على أُمتي يوم القيامة. قال الطبريُّ: أخرجه النَّقاش[4].

٦٩ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن مَعاذ بن جبل (رض) قال: قال رسول الله ﷺ لعليٍّ: تخصم النَّاس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش؟.

أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويَّة، وأعدلهم في الرعيَّة، وأبصرهم بالقضيَّة، وأعظمهم عند الله مزيَّة. أخرجه الحاكميُّ[5]. وأخرج الطبريُّ أيضاً عن أبي الطفيل قال: شهدت عليّاً يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيءٍ إلاَّ أخبرتكم، وسلوني

---

(١) المستدرك ج٣ ص١٢٤.
(٢) ذخائر العقبى ص٧٧.
(٣) ذخائر العقبى ص٨٣.
(٤) ذخائر العقبى ص٧٧.
(٥) ذخائر العقبى ص٨٣.

عن كتاب الله، فواللَّهِ ما من آية إلاَّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل أخرجه أبو عمر[1].

وأخرج الطبريُّ أيضاً عن عُمر بن الخطاب (رض) أنَّه قال: أشهد على رسول الله ﷺ سمعته وهو يقول: «لو أن السموات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة، ووضع إيمان عليٍّ في كفة لرجح إيمان عليّ» خرَّجه ابن السمَّان في الموافقة والحافظ السلفيُّ في المشيخة البغداديَّة[2].

٧٠ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عائشة (رض) قالت: قال رسول الله ﷺ لمَّا حضرته الوفاة: ادع ليَّ حبيبي؟.

فدعوا له أبا بكر (رض)، فلمَّا نظر إليه وضع رأسه.

فقال: ادعوا ليَّ حبيبي؟.

فدعوا له عُمر (رض)، فلمَّا نظر إليه وضع رأسه.

ثمَّ قال: ادعوا ليَّ حبيبي؟.

فدعوا له عليَّاً رضي الله عنه فلمَّا رآه أدخله معه في الثوب الَّذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتَّى قُبض ﷺ[3].

وأخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه بسنده عن أبي إسحاق قال: سألت قثم بن العبَّاس. كيف ورث عليٌّ رسول الله ﷺ دونكم؟.

قال: لأنَّه كان أوَّلُنا به لحوقاً، وأشدَّنا به لزوقاً[4].

٧١ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن ابن عُمر (رض) قال:

---

(١) نفس المصدر ص٨٣.

(٢) نفس المصدر ص١٠٠.

(٣) ذخائر العقبى ص٧٢. وقول الراوي حتَّى قُبض أي: حتَّى توفاه الله تعالى وقبض روحه ﷺ إليه تعالي..

(٤) المستدرك للصحيحين ج٣ ص١٣٥.

آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني، وبين أحد؟.

قال له رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدُّنيا والآخرة. أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن، وأخرجه البغوي في المصابيح في الحسان[1].

وأخرج أيضاً محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عليٍّ عليه السلام قال: طلبني النبيّ ﷺ فوجدني في حائط نائم، فضربني برجله، وقال: قم فواللَّهِ لأُرضينَّك أنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل على سُنَّتي، من مات على عهدي فهو في كنز الجنة، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات على دينك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت خرَّجه أحمد[2].

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عمران بن حصين (رض): أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ عليَّاً منِّي وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمن بعدي. أخرجه أحمد والترمذي وقال: حسن غريب، وأبو حاتم[3].

وأخرج الطبريُّ أيضاً عن بُريدة (رض): أنَّه كان يبغض عليّاً فقال له النبيّ ﷺ: «تبغض عليّاً؟

قال: نعم.

قال: لا تبغضه، وإن كنت تحبُّه فازدد له حبَّاً.

قال: فما كان أحد من النَّاس بعد رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ من عليّ». وفي رواية أنه قال له النبيّ ﷺ: «لا تقع في عليٍّ فإنَّه منِّي، وأنا منه، وهو وليّكم بعدي» خرجهما أحمد[4].

(١) ذخائر العقبى للطبري ص٦٦.
(٢) نفس المصدر ص٦٦.
(٣) نفس المصدر ص٦٨.
(٤) نفس المصدر والصفحة.

ح ـ أهل البيت عليهم السلام

٧٢ ـ أخرج مُسلم في صحيحه بسنده عن عائشة أنها قالت: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله، وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله ثمَّ قال: ﴿**إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾[1].

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أنس بن مالك (رض) قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يَمرُّ بباب فاطمة ستة أشهر، إذ خرج إلى صلاة الفجر ويقول: الصلاة، يا أهل البيت ﴿**إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهرّكم تطهيرا**﴾. أخرجه أحمد[2].

٧٣ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن ابن عبَّاس (رض) قال: كنت أنا والعبَّاس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل عليٌّ بن أبي طالب، فسلَّم!

فردَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله السلام، وقام إليه وعانقه، وقبَّل بين عينيه، وأجلسه عن يمينه.

فقال العبَّاس: يا رسول الله، أتحبُّ هذا؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عم واللَّهِ للَّهُ أشدُّ حُبّاً له منِّي. إنَّ الله جعل

---

(١) صحيح مُسلم باب فضائل الصحابة ج٢ ص٣٦٨ ط. مصر.

(٢) ذخائر العقبى ص٢٤.

ذُرِيَّة كلِّ نبيٍّ في صلبه، وجعل ذريَّتي في صلب هذا. أخرجه أبو الخير الحاكمي في الأربعين[1].

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن سعد قال: لمَّا نزلت هذه الآية: **﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثُمَّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾** دعا رسول الله ﷺ عليّاً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً فقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي[2].

وأخرج محبُّ الدين الطبريّ في ذخائره عن ابن عبَّاس (رض) قال: لمَّا نزلت: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاَّ المودة في القربى﴾**.

قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الَّذين وجبت علينا مودتهم؟.

قال ﷺ: عليٌّ وفاطمة وابناهما. أخرجه أحمد في المناقب. ثم قال الطبريُّ وروي أنَّه ﷺ قال: إنَّ الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي، وإنِّي سائلكم غداً عنهم. أخرجه الملا في سيرته[3].

٧٤ ـ أخرج الترمذيُّ في جامعه بسنده عن كعب بن عجرة قال: قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك عُلِّمنا، فكيف الصلاة عليك؟...

قال: قولوا: اللّهم صلِّ على مُحمَّد وعلى آل مُحمَّد، كما صليت على إبراهيم إنَّك حميد مجيد، وبارك على مُحمَّد وعلى آل مُحمَّد، كما باركت على إبراهيم. إنَّك حميد مجيد[4].

---

(١) ذخائر العقبى للطبريّ ص٦٧.

(٢) المسند ج١ ص١٨٥ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ) وذلك في قضيَّة مباهلة النبيّ ﷺ لوفد نصارى نجران كما هو معروف ومشهور في سيرة المصطفى ﷺ فراجع سيرة المصطفى ﷺ للسيِّد هاشم معروف الحسنيّ.

(٣) ذخائر العقبى للطبري ص٢٥ ـ ٢٦.

(٤) الجامع الصحيح أو سنن الترمذي كتاب الصلاة ج٢ ص٢٥٢ ـ ٢٥٣ وذلك تفسيراً لقول الله تعالى: **﴿إن الله وملائكته يُصلُّون على النبيّ يا أيها الّذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما﴾** سورة الاحزاب الآية: ٥٦.

أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن بُريدة قال: قلنا قد علمنا كيف نُسلّم عليك، فكيف نُصلّي عليك؟.

قالﷺ: قولوا: اللّهم اجعل صلواتك ورحمتك على مُحمَّد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد[1].

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أنس قال: قال رسول اللهﷺ: نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا، وحمزة، وعليٌّ، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي[2].

٧٥ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده قال: حدثنا عبد الله حدَّثني نصر بن عليٍّ الأزديٌّ، أخبرني عليُّ بن جعفر بن مُحمَّد بن عليّ بن الحسين، حدثني أخي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن مُحمَّد عن أبيه عن عليٍّ بن الحسين عن أبيه عن جده: أنَّ رسول اللهﷺ أخذ بيد حسن، وحسين فقال: من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي[3].

وأخرج أحمد بن حنبل أيضاً بإسناده عن أبي هريرة قال: نظر النبيُّﷺ إلى عليٍّ، والحسن، والحسين، وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم[4].

٧٦ ـ أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه بسنده عن ابن عبَّاس قال: قال رسول اللهﷺ: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق،

---

(١) المسند ج٥ ص٣٥٣ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ).

(٢) ذخائر العقبى ص٨٩.

(٣) المسند ج١ ص٧٧ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٤) المسند ج١ ص٤٤٢ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣). أقول وهل أن أبا هريرة راوي هذا الحديث قد قام بما يتوجب عليه من المحبة والوفاء لآل رسول اللهﷺ؟؟ ألم يكن في صفين مع معاوية بن أبي سفيان يحارب علياً والحسن والحسينعليهم السلام؟؟ وَبعدُ ألا يحق لعلماء التاريخ ولعلماء الدراية والحديث من طرح هذا السؤال؟ راجع الفقرة ـ ب ـ من خاتمة هذا الكتاب وفيها تحقيق للشيخ الهرريٌّ تحت عنوان: هل كان معاوية بن أبي سفيان مُجتهداً؟؟.

وأهل بيتي أمان لأمَّتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس[1].

وأخرج مُحبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عمر بن الخطاب أن النبيَّ ﷺ قال: في كل خلوف من أمَّتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدِّين تحريف المغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإنَّ أئمتكم وفدكم إلى الله عزَّ وجل فانظروا بمن توفدون. أخرجه الملا[2].

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره أيضاً عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض. أخرجه أحمد في المناقب[3].

٧٧ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً فحمدَ الله وأثنى عليه. ثُمَّ قال: أيها النَّاس إنَّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربِّي فأجيبه. وإنِّي تارك فيكم الثقلين. أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عزَّ وجل وخذوا به. وحثَّ فيه، ورغَّب فيه ثُمَّ قال: وأهل بيتي ثلاث مرات[4]..

وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي سعيد الخدريِّ عن النبيِّ ﷺ قال: أوشك أن أدعى فأجيب وإنِّي تارك فيكم كتاب الله عزَّ وجل، وعترتي وإنَّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا بما تخلفوني فيهما[5].

وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده أيضاً بإسناده عن زيد بن ثابت قال:

---

(١) مستدرك الصحيحين ج٣ ص ١٢٩.
(٢) ذخائر العقبى ص ١٧.
(٣) نفس المصدر ص ١٧.
(٤) نفس المصدر ص ١٦.
(٥) المسند لأحمد بن حنبل ج٣ ص ١٧ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض[1].

٧٨ ـ أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عليِّ بن الهلاليِّ عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في الحالة التي قُبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتَّى ارتفع صوتها. فرفع ﷺ طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الَّذي يبكيك؟.

فقالت: أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: يا حبيبتي ما علمت أنَّ الله أطلع على أهل الأرض إطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته. ثُمَّ اطلع إطلاعة فاختار منها بعلك، وأوحى إليَّ أن أُنكحكِ إياه.

يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تُعط أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيين، وأكرمهم على الله عزَّ وجل وأحبُّ المخلوقين إلى الله عزَّ وجل وأنا أبوك، ووصيِّ خير الأوصياء وأحبُّهم إلى الله عزَّ وجل وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء، وأحبهم إلى الله عزَّ وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عَمُّ أبيك، وعَمُّ بعلك. ومِنَّا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عَمِّ أبيك، وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما إبناك الحسن، والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما، والذي بعثني بالحقِّ خير منهما.

يا فاطمة: والّذي بعثني بالحقِّ أن منهما مهديُّ هذه الأمَّة[2]. إذا

---

(١) المسند لأحمد بن حنبل ج٥ ص١٨٢ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) هو الحُجة بن الحسن بن عليّ بن مُحمَّد بن عليِّ بن موسى بن جعفر بن مُحمَّد بن عليّ ابن الحسين بن أمير المؤمنين عليهم أفضل الصلاة والسلام. وجده السادس الإمام محمد ابن عليّ بن الحسين الملقب بالباقر أمه هي السيِّدة فاطمة ابنة الإمام الحسن السبط بن أمير المؤمنين عليه السلام. فالحجُّة المهديُّ جده من طرف الأب الإمام الحسين بن عليٍّ عليه السلام، =

صارت الدُّنيا هرجاً، ومرجاً وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل. وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقِّرُ كبيراً فيبعث الله عزَّ وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غُلفاً يقوم بالدِّين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان. ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. قال الطبريُّ: خرَّجه الحافظ أبو العلاء الهمذانيُّ في أربعين حديثاً في المهدي[1].

٧٩ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أنس بن مالك: أن ملك المطر استأذن ربَّه أن يأتي النبيَّ ﷺ؟.

فَأُذن له.

= وجده من طرف الأم الإمام الحسن بن عليٍّ عليه السلام.. وهو حيٌّ يرزق غائب عن أنظار الظلمة وأعوانهم حقناً لدمائه الزكيَّة. ومثله في هذه الأمّة كمثل العبد الصالح الخضر عليه السلام الَّذي اجتمع به موسى بن عمران عليه السلام عند عين الحياة. والعبد الصالح الخضر عليه السلام ليس بنبيٍّ ولكن الله تعالى أتاه العلم وجعله حجَّة على أهل زمانه وأطال الله تعالى بعمره وحياته.. وهكذا عقيدتنا بالحجَّة المهديَّ بن الحسن العسكريِّ عليه السلام فهو عبد الله تعالى وحجَّته على عباده، وبقية السلف الصالح من الأئمة الطاهرين من آل مُحمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وخاتمهم سوف يُظهِر الله تعالى به الأرض بعد فسادها ويجمع به شمل المسلمين تحت راية الإسلام مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ. ووافقنا على هذا الاعتقاد أكثر من خمسين عالماً وجهبذاً من جهابذة التحقيق عند إخواننا السُنَّة ذكر أسماؤهم ومصنفاتهم السيد صدر الدين الصدر في كتابه عن الإمام المهديِّ عليه السلام والشهيد مُحمَّد الصدر في موسوعته عن الإمام المهديِّ والشيخ إبراهيم القندوزيِّ الحنفي في كتابه ينابيع المودَّة وغيرهم فراجع ونضيف على هذا الكلام: إنَّ الإمام المهديُّ المنتظر عجلَّ الله تعالى فرجه ينتمي من طرف الأم إلى أبي بكر الخليفة الأول من طرف جدة الإمام جعفر الصادق عليه السلام إذ إن أم الإمام الصادق هي السيِّدة أم فروة حفيدة أبي بكر (رض). وينتمي إلى كسرى أنوشران من طرف والدة جده عليَّ بن الحسين عليه السلام وهي السيِّدة شاه زنان بنت كسرى وينتمي إلى قيصر ملك الروم من جهة والدته السيدة نرجس الَّتي هي حفيدة قيصر ملك الروم ومن جهة أمها تنتمي إلى شمعون الصفا عليه السلام والَّذي هو سمعان أو بطرس الرسول حسب إصطلاح الإنجيل وهو وصيّ السيِّد المسيح عليه السلام. وشمعون أو بطرس هو الصخرة عند السيِّد المسيح عليه السلام هذا من ذريَّة النبيِّ داود عليه السلام. ولمزيد من الاطلاع راجع كتابنا المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر عليه السلام وكتاب يوم الخلاص للاستاذ كامل سليمان.

(١) ذخار العقبى ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

فقالﷺ لأم سلمة: أملكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد. قال: وجاء الحسين ليدخل، فمنعته، فوثب، فدخل. فجعل يقعد على ظهر النبيّ، وعلى منكبه، وعلى عاتقه.

قال: فقال الملك للنبيّ: أتحبّه؟.

قالﷺ: نعم.

قال: أمّا أمتّك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الّذي يقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء، فأخذتها أم سلمة فصيرتها في خمارها[1].

وأخرج أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده بإسناده عن عبد الله بن نجي عن أبيه أنّه سار مع عليّ وكان صاحب مطهرته[2]. فلما حاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفين فنادى عليٌّ إصبر أبا عبد الله!

إصبر أبا عبد الله بشط الفرات؟.

قلت: وماذا.

قال: دخلت على النبيّﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان؟.

قال: قلت: يا نبيّ الله أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟.

قالﷺ: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أنّ الحسين يقتل بشط الفرات.

قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟.

قال: قلت: نعم.

فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا[3].

---

(١) المسند لأحمد بن حنبل ج٣ ص٢٤٢ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) أي كان هذا الرجل وهو الراوي خادماً لعليّعليه السلام، ويتولى خدمتهعليه السلام في جلب المياه وغسيل الثياب ونحو ذلك من شؤون.

(٣) المسند ج١ ص٨٥ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

٨٠ ـ أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن ابن عبَّاس قال: رأيت النبيَّ ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم؟.

فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا؟.

قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل التقطه منذ اليوم فوجدوه قد قُتل في ذلك اليوم[١].

وأخرج محبُّ الدين الطبريُ في ذخائره عن أنس (رض) أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض من العراق فمن أدركه منكم فلينصره قال: فقتل أنس مع الحسين عليه السلام. خرَّجه الملا في سيرته[٢].

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أم سلمة قالت: لمَّا قُتل الحسين مُطرنا دماً.

وعن ابن شهاب قال: لمَّا قتل الحسين رضيَّ الله عنه لم يرفع أو لم يقلع حجر بالشام إلاَّ عن دم. خرَّجهما ابن السري[٣].

❀ ❀ ❀

ـ انتهى ـ

---

(١) المسند ج١ ص٢٨٣ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) ذخائر العقبى ص١٤٦.

(٣) نفس المصدر ص١٤٥.

الفصل الرابع

أَشعة من فضائل أبي تراب عليه السلام .

القسم الأول

أشعةٌ من حياة أبي تراب عليه السلام

١ ـ مولد عليّ عليه السلام.

٢ ـ نشأة عليّ عليه السلام.

٣ ـ صلاة الملائكة على عليّ عليه السلام.

٤ ـ تلبية عليّ عليه السلام لنداء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله.

٥ ـ فداءُ عليّ عليه السلام.

٦ ـ تكسير عليّ عليه السلام للأصنام.

٧ ـ أمانة عليّ عليه السلام.

٨ ـ هجرة عليّ عليه السلام.

٩ ـ عليٌّ عليه السلام أخُ رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٠ ـ زواج عليّ بفاطمة الزهراء عليها السلام.

١١ ـ أبُ العترة الطاهرة عليهم أفضل الصلاة والسَّلام.

١٢ ـ ذاتُ عليٍّ عليه السلام، وذاتُ رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٣ ـ جهاد عليٍّ عليه السلام.

١٤ ـ عليٌّ أحبُّ الخلق إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

١٥ ـ عليٌّ والأنبياء السابقون صلوات الله وسَّلامه عليهم أجمعين.

١٦ ـ عليٌّ هو الأوَّل في جميع الفضائل والمناقب.

١٧ ـ عليٌّ عليه السلام مع أبي بكر وعُمر (رض).

١٨ ـ عليٌّ والقرآن الكريم.

١٩ ـ عليٌّ وليُّ الله.

٢٠ ـ عليٌّ عليه السلام هو أوَّل الخلفاء الراشدين.

القسم الثاني

أشعةٌ من العلوم والفنون الّتي تستفيدها من تُراث أبي تراب عليه السلام

١ ـ مع ابن أبي الحديد والعلوم والفنون الاسلاميَّة في القرن السابع الهجريّ.

٢ ـ مع الإمام الشافعيّ وأحكام البغاة.

٣ ـ مع أبي الأسود الدؤليّ وأحكام النحو والقواعد العربيّة.

٤ ـ من روائع نهج البلاغة في مجار تسع للأديب اللبنانيّ الأستاذ جورج جرداق.

٥ ـ المعارضة البَنّاءَة عند الإمام عليٍّ عليه السلام.

٦ ـ الفصل بين السلطات الثلاث.

٧ ـ عليٌّ عليه السلام والفلسفة الآلهية.

٨ ـ عليٌّ عليه السلام والأدلة الاستقرائية.

٩ ـ العلوم الطبيعيَّة في تراث الإمام عليٍّ عليه السلام.

١٠ ـ القضاء والنظام القضائي عند الإمام عليٍّ عليه السلام.

١١ ـ مع السيِّد العسكريِّ ومعالم المدرستين.

القسم الأول

أشعةٌ من حياة أبي تراب عليه السلام

قال الإمام الحافظ جلال الدين السيوطيّ في تاريخ الخلفاء: [«عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه ـ واسم أبي طالب عبد مناف ـ بن عبد المطلب ـ واسمه شيبة ـ بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قُصي، واسمه زيد بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة. أبو الحسن، وأبو تراب، كنَّاه بها النبيُّ صلى الله عليه وآله.

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، قد أسلمت وهاجرت.

وعليٌّ ـ رضي الله عنه ـ أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله بالمؤاخاة، وصهره على فاطمة سيِّدة نساء العالمين رضي الله عنها، وأحد السابقين إلى الاسلام، وأحد العلماء الرَّبانيين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، والخطباء المعروفين، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي، وأبو عبد الرحمن السلميّ، وعبد الرحمن بن أبي ليلي وهو أول خليفة من بني

هاشم، وأبو السبطين، أسلم قديماً، بل قال ابن عبّاس، وأنس، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسيّ، وجماعة: إنّه أول من أسلم، ونقل بعضهم الإجماع عليه[1]»].

وقال الكاتب المصريُّ الكبير عبَّاس محمود العقّاد: [«وُلِدَ عليٌّ في داخل الكعبة وكرّم الله وجهه عن السجود لاصنامها فكأنّما كان ميلاده ثمّة إيذاناً بعهد جديد للكعبة والعبادة فيها، بل قد وُلِدَ مُسلما على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح لإنّه فتح عينيه على الاسلام، وعرف العبادة في صلاة مُحمَّد وزوجه الطاهرة قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأمه، وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة، ومحبة أوثق من محبة القرابة فكان ابن عم مُحمَّد وربيبه الّذي نشأ في بيته عبارات وكلمات صحيحة ولكن يجب أن تضمَّ إلى بعضها البعض، ونعم بعطفه وبِرّه، وقد رأينا الغّرباء يحبّون مُحمَّداً ويؤثرونه على آبائهم وذويهم فلا جرم أن يحبَّه هذا الحب من يجمعه به جد ويجمعه به بيت، ويجمعه به جميل معروف وهو جميل أبي طالب يؤديه مُحمّد ويحسه إبن أبي طالب ويأوي إليه»][2].

وبعد هذا التمهيد تقول هذه الكلمات المختصرة في فضائل مولانا أبي تراب عليه السلام وهي غيضٌ من فيض، وقبس من أنوار مُحمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله لإنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام هو تلميذ النبيُّ صلى الله عليه وآله وصنيعته حيثُ تحوَّل ذلك التلميذ الفذ إلى نسخة طبق الأصل عن إستاذه العظيم في كلِّ شيء عدا النبوة كما سوف تعرف هذا من خلال هذه الكلمات. كما أرجعت القارىء في كثير من

---

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٦٦ وتفسير بعض المعاني والعبارات الغامضة على القارىء كما يلي: إنَّ اسم أبي طالب هو: عبد مناف. واسم عبد المطلب هو: شبية أو شيبة الحمد. واسم هاشم هو عمرو أو عمرو العلا. واسم عبد مناف هو المغيرة... وأما قوله: وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلميّ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى يعني أن أولئك العلماء الثلاثة وهم من اعلام التابعين في صدر الاسلام قد عرضوا قراءة القرآن الكريم ومعانيه وتفسيره على استاذهم أمير المؤمنين عليه السلام حيث أخذوا منه ودرسوا عليه القرآن الكريم.

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر ج ١ ص ١٦١.

المطالب إلى مراجعة الأحاديث الشريفة التّي أخرجتها في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

١ ـ مُولِدُ عليٍّ عليه السَّلام:

إنّه عليه السلام أوّل خليفة هاشميٍّ يولد من أبوين هاشميين كما عرفت ممَّا تقدم من كلام الإمام السيوطيّ.

إنّه عليه السلام أوّل مولود مبارك يولد في الكعبة المكرَّمة حيثُ لم يولد في الكعبة مولود قبله ولا بعده. «حيثُ كان ميلاده ثمَّة إيذاناً بعهد جديد للكعبة والعبادة فيها». كما عرفت من كلام الاستاذ العقَّاد ممَّا تقدم...

وفي هذه القضيَّة نُظمت قصائد كثيرة منها ما قاله السيِّد الحميري المتوفى في بغداد سنة ١٧٣هـ:

[«وَلدته في حرم الإلهِ وأمنهِ ... والبيتُ حَيثُ فناؤهُ والمسجدُ
بيضاءُ طَاهرةُ الثياب كريمةٌ ... طَابت وطابَ وليدُها والمولدُ
في ليلةٍ غابت نُحوس نُجومِها ... وبدت مع القمر المُنير الأسعدُ
ما لُفَّ في خُرقِ القوابل مثله ... إلاَّ إبن آمنة النبيِّ مُحمَّدُ»][1]

٢ ـ نشأة عليٍّ عليه السَّلام:

إنّه عليه السلام لم يعرف مربيّاً واستاذاً غير رسول الله مُحمّد صلى الله عليه وآله حيثُ كفله رسول الله صلى الله عليه وآله وضمَّه إليه منذ نعومة أظفاره، فهو أوّل مسلم هاشميّ يتربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله كما جاء في الحديث رقم ـ ١ ـ الَّذي أخرجناه عن محب الدين الطبريِّ في الصفحة ـ ١١٢ ـ في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

إنّه صلى الله عليه وآله أوّل من أسلم وصلّى من الرجال مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال الإمام السيوطيّ في تأريخه: [«وأخرج أبو يعلى عن عليٍّ رضي الله عنه قال: بُعِثَ

---

(١) تحت راية الحقّ للشيخ عليّ مُحمَّد عليّ دخيّل. ص ١٣٧.

رسول الله ﷺ يوم الأثنين وأسلمت يوم الثلاثاء»][1]... وكما جاء في الحديث الّذي أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن عفيف الكندي عن أبيه عن جده والّذي أخرجته عن مُسند أحمد في الحديث رقم ـ ٢ ـ في الصفحة ١١٢ ـ ١١٣ في الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع.

٣ ـ صلاة الملائكة على عليٍّ عليه السَّلام:

إنّه عليه السلام أول مُسلم تُصلّي عليه الملائكة بعد رسول الله ﷺ لحديث أبي أيوب الأنصاريّ الّذي أخرجه محب الدين الطبريّ في ذخائره قال: قال رسول الله ﷺ: لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليٍّ لإنّا كنّا نُصلّي ليس معنا أحد يصلّي غيرنا والّذي أخرجناه في الحديث الثاني من رقم ـ ٦ ـ في الصفحة ـ ١١٤ ـ ١١٥ ـ من الفصل الثالث من هذا الكتاب.

وقضيّة عليٍّ عليه السلام مع الملائكة قد وردت في موارد عديدة.

منها: ما جاء عنه عليه السلام في نهج البلاغة من مجاورته مع النبيِّ ﷺ في غار حراء كل عام.

ومنها: ما جاء في مباهاة الله تعالى لملائكته بفداء عليّ عليه السلام لرسول الله ﷺ بنفسه ليلة مبيته في فراش النبيِّ ليلة الهجرة، وقول جبريل: بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب من مثلك يباهي به الله ملائكته فوق سبع سموات كما جاء في ص ٢٩ من المجلّد الثاني في تاريخ اليقعوبّي، وفي أسد الغابة لإبن الاثير ج ٤ ص ٢٥، والشبلجنيّ في نور اوبصار ص ٧٧ والمنّاويُّ في كنوز الحقائق ص ٣١، والغزاليّ في إحياء العلوم[2].

ومنها: ما جاء من سلام الملائكة عليه يوم بدر إكراماً وتبجيلاً ومناداة ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: أن لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطيّ ص ١٦٦.

(٢) سيرة الأئمة الأثني عشر للسيد هاشم معروف الحسنيّ ج ١ ص ١٨٠.

فتى إلاّ عليّ. وحديث أبي رافع: قال لمّا قتل عليٌّ أصحاب الألوية يوم أحد قال: جبريل عليه السلام: يا رسول الله إنَّ هذه هي المواساة. فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إنّه مني وأنا منه. فقال جبريل عليه السلام: وأنا منكما يا رسول الله. وقد أخرجت هذه الأحاديث الشريفة تحت رقم ٣١ و٣٢ و٣٤ وفي الصفحتين رقم ١٣٠ و١٣١ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع.

ومنها: قضية صلاة الملائكة على عليٍّ والزهراء عليهما السلام ليلة زفافهما والّتي أخرجتها عن محبّ الدين الطبريّ في ذخائره عن إبن عبّاس في الحديث رقم ـ ١٥ ـ من الصفحة ١٢١ في الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع.

ومنها ما جاء في خطبة الإمام الحسن بن عليٍّ عليه السلام بعد استشهاد أبيه على منبر جامع الكوفة الأعظم حيث جاء في خطبته عليه السلام: «لقد قُبِضَ في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وأينما وجهه رسول الله كان جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتّى يفتح الله عليه[1].

٤ ـ تلبية عليٍّ عليه السلام لنداء الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله:

إنَّه عليه السلام أوّل من لبّى نداء رسول الله صلى الله عليه وآله دون سائر بني عبد المطلب، وبني هاشم يوم الدار فيَّ مكّة على ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن عليٍّ قال: لمّا نزلت هذه الآية: «وأنذر عشيرتك الأقربين». جمع النبيُّ صلى الله عليه وآله أهل بيته، واجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا.

قال: فقال صلى الله عليه وآله: من يضمن عني دَيني ومواعيدي يكون معي في الجنَّة، ويكون خليفتي في أهلي إلى أن قال: فقال عليّ: أنا وأخرج أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده عن عليّ عليه السلام، قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب

---

(١) سيرة الأئمة الأثني عشر هاشم معروف الحسنيّ ج ١ ص ١٥٥ ـ ٥٥٦.

فيهم رهط كلّهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق.

قال: فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتّى شبعوا.

قال: وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يُمسَّ، ثُمَّ دعا بغمر فشربوا حتّى رووا، وقد بقيَّ الشراب كأنّه لم يُمسَّ أو لم يُشرب.

قال: يا بني عبد المطلب إنّي بعثت لكم خاصة، وإلى النّاس عامّة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم؟؟ فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟؟...

قال: فلم يقم إليه أحد وكنت أصغر القوم؟.

قال: فقال ﷺ: إجلس. قال ثلاث مرات.

كل ذلك أقوم إليه فيقول: إجلس. حتّى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي.

وقد أخرجت هاذين الحديثين تحت رقم ـ ٣ ـ ٤ ـ في الصفحتين ـ ١١٣ ـ ١١٤ ـ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع.

٥ ـ فداءُ عليٍّ عليه السلام:

إنّه عليه السلام كان أوّل فدائي في الإسلام يُقدَّمُ حياة النبيّ ﷺ على حياته في شعب أبي طالب في مّكة وفي غيرها وذلك عندما كتبت قريش صحيفة المقاطعة ضد بني هاشم. «وفي رواية شرح النهج ج ٣ ص ٣١٠ أنَّه قرأ في أمالي أبي جعفر مُحمَّد بن حبيب: إنَّ أبا طالب كان إذا رأى رسول الله ﷺ أحياناً يبكي ويقول: إذا رأيته ذكرت أخي عبد الله، وكان عبد الله أخاه لإمه وأبيه، وأضاف إلى ذلك أنّه كثيراً ما كان يخاف عليه البيات ليلاً فكان يقيمه ليلاً من فراشه ويضجع إبنه عليّاً مكانه ومضى على ذلك أيام الحصار وغيرها»[1].

---

(١) نفس المصدر السابق ج ١ ص ١٧٥ ـ ١٧٦.

وقد ردَّ الله تعالى كيد قريش ومكرهم عندما أحاطوا ببيت النبيّ ﷺ بمَّكة ليلة الهجرة وهم يريدون قتل النبيّ وسفك دمائه الشريفة. حيث جاء في الحديث الذي أخرجته عن أحمد بن حنبل في مسنده عن إبن عبّاس تحت رقم ـ ١٠ ـ في الصفحة ـ ١١٧ ـ من الفصل الثالث من هذا الكتاب: «فأطلع الله عزَّ وجل نبيّه على ذلك، فبات عليّ على فراش النبيّ ﷺ تلك الليلة، وخرج النبيُّ ﷺ حتَّى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليّاً، يحسبونه النبيّ ﷺ فلمَّا أصبحوا ثاروا إليه، فلمَّا رأوا عليّاً ردَّ الله مكرهم.

فقالوا: أين صاحبك؟

قال: لا أدري.

فإقتصوا أثره، فلمَّا بلغوا الجبل خلُط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمرّوا بالغار، فرأوا على بابه نسيج العنكبوت!.

فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال».

٦ ـ تكسير عليّ عليه السلام للأصنام:

إنّه أوَّل من كسَّر الأصنام، والأوثان في الجزيرة العربيَّة، وأراد تطهير الكعبة منها بأمر من رسول الله ﷺ قبل الهجرة بمَّكَّة، وأمَّا يوم فتح مَّكَّة فالحديث عنه معروف ومشهور، وقد أخرجه أصحاب السير والتواريخ. وأمَّا قبل الهجرة فقد أخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل في مُسنده عن عليّ عليه السلام «قال: إنطلقت أنا والنبيّ حتّى أتينا الكعبة. فقال لي رسول الله ﷺ إجلس، وصعد على منكبي، فذهبت لإنهض به، فرأى منّي ضعفاً، فنزل. وجلس لي نبيَّ الله ﷺ، وقال: إصعد على منكبي.

قال: فصعدت على منكبه.

قال فنهض بي.

قال: فإنّه يخيل إلي أنّني لو شئت لنلت أفق السماء حتّى صعدت على البيت، وعليه تمثال صفراء، ونحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه، وعن شماله وبين يديه، ومن خلفه حتّى إذا استمكنتُ منه، قال لي رسول الله ﷺ: أقذف به؟.

فقذفت به، فتكسَّر كما تتكسرُّ القوارير، ثُم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق، حتّى تواارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من النّاس».

وقد أخرجت هذا الحديث تحت رقم ـ ٧ ـ في الصفحة ـ ١١٥ ـ من الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع.

٧ ـ أمانة عليٍّ عليه السلام:

إنّه عليه السلام أوّل من تحمل الأمانات والودائع من رسول الله ﷺ وأداها عنه ﷺ لإصحابها من أهالي مّكة كافرهم ومسلمهم بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى يثرب.

ليثبت عليه السلام للنّاس أنّ الإسلام هو دين الصدق، والأمانة، والوفاء، والسلام، والعدالة وحتّى لو كان هذا على حساب حياته وبقائه تحت رحمة سيوف صناديد قريش. حيث لا ناصر له ولا معين إلاّ الله تعالى.. وقد أخرجت حديث محبّ الدين الطبريّ حول هذه القضيّة في القسم الثاني من الحديث العاشر في الصفحة ـ ١١٧ ـ ١١٨ ـ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع.

كما أنّه عليه السلام وفي بعهده مع رسول الله ﷺ كما أوردنا ذلك في الحديث رقم ـ ٣ ـ و ـ ٤ ـ واللذين أخرجهما أحمد بن حنبل في مسنده وفي الصفحتين ـ ١١٣ ـ ١١٤ ـ من هذا الكتاب في الفصل الثالث وقد سبقت الإشارة إليه تحت عنوان تلبية عليٍّ عليه السلام لنداء الله تعالى ورسوله ﷺ حيث قام بتأدية جميع الديون والوعود الّتي كانت على رسول الله ﷺ، بعد وفاته، كما هو معروف ومشهور عند كلّ من أرّخ وكتب في سيرته عليه السلام وذلك مصدقاً للّه

ولرسوله ولعهده عليه السلام الّذي قطعه للنبيّ صلى الله عليه وآله في مَكّة في تفسير قوله تعالى: «**وأنذر عشيرتك الأقربين**» والّذي أوردناه حسب ما جاء في مُسند الأمام أحمد بن حنبل في الفقرة الرابعة، قبل قليل فراجع.

٨ ـ هجرة عليّ عليه السلام:

إنّه عليه السلام أوّل من هاجر من مَكّة إلى يثرب علانية وجهراً مع الفواطم ورفع سيفه في وجهُ فرسان قريش عندما لحقوا به... بينما نرى المسلمين قد هاجروا إلى الحبشة في البدء، وإلى يثرب بعد ذلك خفيةً وسرّاً... «وقد هدد من لحِق به من فرسان قريش بالقتل بعدما قتل منهم مولى لحرب بن أميّة يدعى جُناح وأنشد عليه السلام قوله:

«خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليتُ لا أعبدُ إلاّ الواحد»

فتفرّق القوم عنه وقالوا: إحبس نفسك عنّا يا بن أبي طالب، ثُمّ قال لهم: إنّي منطلق إلى أخي وإبن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله فمن سرّه أن أفري لحمه وأريق دمه فَليدُنِ منّي، ثُمّ أقبل على أيمن وأبي واقد وقال لهم: أطلقا مطاياكما، وسار الركب حتّى نزل ضجنان فلبث بها يوماً وليلة حتّى لحق به نفر من المستضعفين وبات ليلته تلك هو والفواطم[1] يُصلّون ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتّى طلع الفجر، فلمّا بزغ الفجر سار بهم حتّى قدموا المدينة. وجاء في بعض المؤلفات في سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وبعض التفاسير إنّ الله أنزل على رسوله الآيات التي تصف حالهم وما أعدّه الله لهم من الثواب والاجر العظيم في قول الله تعالى:

«**الّذين يَذكُرُون الله قياماً وقُعُوداً وعلى جَنُوبِهم ويَتَفكّرُونَ في خَلقِ السّمواتِ والأرض رَبّنا ما خلقت هذا باطلاً سُبحانك فَقِنا عَذاب النّار**». إلى قوله تعالى:

---

(١) الفواطم هن: أم الإمام عليّ عليه السلام وهي: فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي سيّدة بني هاشم وأميرة القافلة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهي سيّدة نساء العالمين، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب صلوات الله وسلامه عليهن أجمعين.

﴿فاستجابَ لهُمَ ربَهُمْ أنّي لا أُضيعُ عملَ عاملٍ مِنّكم مِنْ ذكرٍ أو أُنثى بَعضُكُم مِنْ بعض فالّذين هاجَرُوا وأُخرجوا من ديارهم وأُوذُوا في سبيلي وَقَاتلُوا وَقُتِلُوا لأُكفّرنَّ عنهُم سَيِّئاتهم ولأُدخِلنَّهُم جَنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ ثواباً من عند اللهِ والله عِندهُ حُسنُ الثّوابِ سورة آل عمران آية ١٩١ - ١٩٥﴾[١].

وقد أخرجت حديث الهجرة برواية الطبريّ عن ابن اسحاق مختصراً في القسم الثاني من الحديث العاشر ـ ١١٧ ـ ١١٨ ـ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع. كما جاء أيضاً في السير الّتي تحدّثت عن الهجرة، أنّ رسول الله ﷺ أقام في منطقة قباءَ وهي من ضواحي يثرب ينتظر قدوم عليٍّ عليه السلام ولم يدخل يثرب إلاّ بعد قدوم عليٍّ بالفواطم وببعض المستضعفين إليه[٢].

٩ ـ إخوة عليٍّ عليه السلام لرسول الله ﷺ:

إنّه عليه السلام أوّل أخ لرسول الله ﷺ من هذه الأمّة دون سواه وحديث المؤاخاة مع رسول الله ﷺ تقدّم الحديث عنه في الفقرة الثامنة من حديث يوم الدار الّذي أخرجه أحمد بن حنبل في قضيّة دعوة بني عبد المطلب وقد أخرجته عنه في الحديث رقم ـ ٣ ـ في الصفحة ـ ١١٣ ـ ١١٤ ـ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع.

وقد تكرر هذا الحديث في عدّة مناسبات أهمها كان يوم المؤاخاة ما بين المهاجرين والأنصار في المدينة حيث إستبقاه النبيُّ ﷺ لنفسه، وجعل إخوته له كإخوة هارون لموسى عليه السلام في قوله ﷺ: «قم فما صلحت أن تكون إلاّ أبا تراب، أغضبت عليَّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم؟.

أما ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه ليس بعدي

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر للسيّد هاشم معروف الحسنيّ ج ١ ص ١٨٦ ـ ١٨٧ بتصرف.

(٢) راجع سيرة المصطفى للسيّد هاشم معروف الحسنيّ ص ٤٥٦.

نبيٌ؟.. ألا من احبَّك حُفَّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتةً جاهلية وحوسب بعمله في الإسلام. وقد أخرجت هذا الحديث تحت رقم ـ ٣ ـ في الصفحة ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ من هذا الكتاب فراجع.

كما أخرجت هذاالحديث عن الطبريٌ في ذخائره برواية عبد الله بن عُمر بن الخطاب تحت رقم ـ ٧١ ـ في الفصل الثالث من هذا الكتاب في الصفحة ـ ١٥١ ـ ١٥٢ ـ فراجع.

وكما أخرجته أيضاً عن الطبريٌ في ذخائره برواية جابر بن عبد الله الانصاريٌ في القسم الثالث من الحديث التاسع في الصفحة ـ ٩٥ ـ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع.

١٠ ـ زواج عليٌ عليه السلام بفاطمة الزهراء عليها السلام:

إنَّه عليه السلام الكفءُ الوحيد من هذه الأمَّة لسيِّدة نساءِ العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام فقد جاء في كشف الغمة عن حفيدهما الإمام أبي عبد الله جعفر إبن مُحمَّد بن عليٌ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنَّه قال: «لولا أن الله خلق أمير المؤمنين ما كان لفاطمةٍ كفءٌ على وجه الأرض»[1].

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله أمر إبنته فاطمة وزواجها بيد الله تعالى، وقضاء منه تعالى، بعد أن ردَّ أشراف قريش الّذين تقدموا لخطبتها بقوله صلى الله عليه وآله لهم: لم ينزل القضاء بعد.

وعندما خطبها عليٌ عليه السلام تبسّم النبيُّ صلى الله عليه وآله في وجهه ثُمّ قال: إنّ الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذلك؟

فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله.

قال أنس: فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: جمع الله شملكما وأسعد جدَّكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً.

---

(١) سيرة الائمة الاثني عشر ج ١ ص ٨٧ ـ ٨٨.

قال أنس: فواللّه لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب.

وقد أخرجت هذه الأحاديث الشريفة تحت رقم ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع.

١١ ـ أبُ العترة الطاهرة عليهم أفضل الصلاة والسَّلام:

إنَّه عليه السلام أبُ العترة الطاهرة من آل مُحمَّد صلى الله عليه وآله دون سواه من المسلمين لما عرفت مما تقدم من إختصاصه بالزواج من سيِّدة نساءِ العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. كما ورد في ذلك أحاديث كثيرة من طُرق السُنّة والشيعة منها ما أخرجته في الحديث تحت رقم ـ ٧٣ ـ من الفصل الثالث من هذا الكتاب في الصفحة ـ ١٥٣ ـ ١٥٤ عن محبّ الدين الطبريّ في ذخائره عن إبن عبّاس (رض) قال: كنت أنا والعبّاس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل عليُّ بن أبي طالب، فسلّم: فردَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقام إليه وعانقه، وقبلَّه بين عينيه، وأجلسه عن يمينه.

فقال العبَّاس: يا رسول الله، أتحب هذا؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عم والله، لله أشدُّ حُبّاً له منّي. إنَّ الله جعل ذُريَّة كلِّ نبيٍّ في صلبه، وجعلُ ذرِّيتي في صلب هذا.

كما جاء في تفسير آية المباهلة برواية احمد بن حنبل في مُسنده باسناده عن سعد في قوله تعالى: **﴿فمن حاجَّك فيه من بعد ما جاءَك من العلم فقل تعالواندعُ أبناءنا، وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثُمَّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**. دعا رسول الله صلى الله عليه وآله، عليّاً، وفاطمة، وحَسناً، وحُسيناً فقال: اللّهم هؤلاءِ أَهل بيتي، وقد أخرجت ذلك في القسم الثاني في الحديث رقم ـ ٧٣ ـ في الصفحة ـ ١٥٤ ـ في الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع. حيث أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لم يدع أحداً من المسلمين لمباهلة نصارى نجران غير عليٍّ، وفاطمة، وحسن، وحسين، فالحسن والحسين عليهما السلام هما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله بِنص القرآن الكريم، ولكنَّهما من عليٍّ عليه السلام لإنّه أبُ

العترة الطاهرة كما عرفت مما تقدم من حديث إبن عبَّاس (رض)..

١٢ ـ ذاتُ عليٍّ عليه السَّلام وذاتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم:

إنَّه عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله دون سواه من المسلمين بنّص القرآن الكريم الكريم في قضيّة المباهلة مع وفد نصارى نجران، وهي قصة طويلة وردت في جميع السير، والتواريخ، والتفاسير وقد أخرجت ذلك عن أحمد بن حنبل في مُسنده باسناده عن سعد قال: ﴿**فمن حاجَّك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبناءنا، وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثُمَّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾. «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليَّاً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً فقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي وقد أخرجت ذلك في القسم الثاني من الحديث رقم ـ ٧٣ ـ في الصفحة ـ ١٥٤ في الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع. كما أوضح النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك للنّاس في عدّة مناسبات منها ما حصل في قضية سورة براءة في الحديث الَّذي أخرجته عن أحمد بن حنبل في مُسنده باسناده عن أبي بكر تحت رقم ـ ٤٦ ـ في الصفحة ـ ١٣٨ ـ من هذا الكتاب فراجع.

١٣ ـ جهاد عليٍّ عليه السلام:

إنَّه عليه السلام أوَّل من علَّم المسلمين الفداء والتضحية في سبيل الله تعالى، والرَّد على العدوان بالدفاع المُقدّس عن العقيدة والرسالة عندما هاجر مع الفواطم عليهن السَّلام جهراً وعلناً كما عرفت مما تقدم في الفقرة ـ ٨ ـ الآنفة الذّكر وفي: معركة بدر، ومعركة أحد، ويوم الأحزاب والخندق في قضيَّة رده للعدوان الَّذي قام به عمرو بن ود العامريّ وتحديه للمسلمين حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن أتى عليٌّ برأس عمرو، وانهزام قريش والأحزاب بمصرعه حسب رواية الحاكم أبي عبد الله النيسابوريّ في مستدركه: «لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم

القيامة» وقد أخرجت حديثين في هذا عن الحاكم النيسابوري في مستدركه تحت رقم ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ في الصفحتين ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤ ـ في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

وقد تقدم الكلام في الفصل الثالث من هذا الكتاب باخراجنا لعدّة أحاديث شريفة حول جهاد عليٍّ عليه السلام... وقد ختمَّ حياته عليه السلام بتعبئة النّاس وتحريضهم على الجهاد ضد أهل الشقاق والنفاق في الشام، وبالشهادة بين يدي الله تعالى في محراب جامع الكوفة الأعظم والصلاة بين شفتيه..

ولنكتفي بإيراد هذا الحديث في هذه العُجالة الّذي أخرجه محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عليٍّ قال: «كَسُرَتْ يد عليٍّ رضي الله عنه يوم أحد فسقط اللواء من يده. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضعوه في يده اليسرى فإنَّه صاحب لوائي في الدُّنيا والآخرة». وقد اخرجت هذا الحديث تحت رقم ـ ٣٥ ـ في الصفحة ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ في الفصل الثالث من هذا الكتاب. وهذا الحديث الشريف لَعمري يُلخِّص حياة مولانا أبي تراب عليه السلام وكفاحه لأجل إعلاء كلمة الله تعالى ورسوله منذ أن فتح عينيه على الحياة في بيت الله الحرام وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن فارق الحياة والصلاة بين شفتيه.

١٤ ـ عليٌّ عليه السلام أحبُّ الخلق إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله:

إنّه عليه السلام أحبُّ خلق الله تعالى ورسوله، وخيرة الله تعالى من جميع الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، قد إمتحن الله قلبه على الإيمان وإنّه حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وخليله...

منها: ما أخرجته عن محبِّ الدين الطبريِّ في ذخائر العقبى تحت رقم ـ ٧٨ ـ في الصفحة ـ ١٥٧ ـ ١٥٨ ـ من الفصل الثالث في هذا الكتاب في حديث عليّ بن الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في الحالة الّتي قُبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتّى ارتفع صوتها. فرفع صلى الله عليه وآله طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الّذي يبكيك؟

فقالت: أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: يا حبيبتي ما علمت أنَّ الله إطلع على أهل الأرض إطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته. ثُمَّ إطلع إطلاعة فإختار منها بعلك، وأوحى إلي أن أنكحك إياه. إلى آخر الحديث فراجع. وحديث الفرخ المشوي الَّذي أخرجه الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في مستدركه بسنده عن أنس بن مالك والَّذي فيه دليل واضح أن عليَّ بن أبي طالب هو أحبُّ الخلق إلى الله ورسوله وقد أخرجته في الفصل الثالث من هذا الكتاب تحت رقم ـ ٦٦ ـ في الصفحة ـ ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ فراجع... وحديث امتحان القلب على الإيمان في يوم الحديبية وتهديد رسول الله ﷺ لصناديد قريش بعليٍّ عليه السلام وقد أخرجته عن محب الدين الطبري عن عليٍّ عليه السلام وقد أخرجته عن محب الدين الدين الطبري عن عليٍّ عليه السلام تحت رقم ـ ٤٣ ـ في الصفحتين ـ ١٣٦ ـ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع.

١٥ ـ عليٌّ والأنبياء السابقون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

إنّه عليه السلام هو الأوَّل من هذه الأمَّة شبهاً بالأنبياء السابقين عليهم أفضل الصلاة والسَّلام. وقد ورد في هذا أحاديث كثيرة وجليلة أوردت منها ثلاثة أحاديث تحت رقم ـ ٦٤ ـ من الصفحة ـ ١٤٧ ـ ١٤٨ ـ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع.

والحديث الأوَّل أخرجه مُسلم في صحيحه في قضيّة غزوة تبوك والَّذي يقول النبيُّ ﷺ لعليٍّ عليه السلام: «أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى غير أنَّه لا نَبيَّ بعدي».

والحديث الثاني: أخرجه محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أبي الحمراء قال: «قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه».

والحديث الثالث والّذي أخرجه الطبريُّ في ذخائره أيضاً عن إبن عبّاس (رض) قال: «قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب».

١٦ ـ عليٌّ عليه السلام هو الأوَّل في جميع الفضائل والمناقب:

إنّه عليه السلام هو الأوَّل في جميع الفضائل والمناقب من هذه الأمَّة في الفضائل الإخلاقيّة، والعلميّة، والمناقبيّة وفي كلِّ شيء يفتخر به النّاس ويتسابقون إليه في ميدان الفضيلة ومكارم الأخلاق.

وقد أخرجت في هذا عدّة أحاديث شريفة.

منها: ما أخرجته في الفصل الأول فقرة أ ـ المدلول الأول حول كنية أبي تراب. وقد أخرجت الحديث ذاته تحت رقم ـ ٦٩ ـ في الفصل الثالث من هذا الكتاب وهو حديث مُعاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ لعليٍّ: تخصم النَّاس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش؟. إلى آخر الحديث وبإختلاف يسير في اللفظ.

ومنها ما أخرجه محبُّ الدين عن الطبريِّ في ذخائره عن أبي الطفيل قال: «شهدت عليّاً يقول: سلوني فواللّه لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فواللّه ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل». وقد أخرجت هذا الحديث تحت رقم ـ ٦٩ ـ أيضاً وفي الصفحة ـ ١٥٠ ـ ١٥١ ـ من الفصل الثالث فراجع.

كما أخرجت في الصفحة الآنفة الذكر ويذيل الحديث رقم ـ ٦٩ ـ عن الطبريِّ في ذخائره أيضاً عن عُمر بن الخطاب (رض) أنَّه قال: أشهد على رسول الله ﷺ سمعته وهو يقول: «لو أن السموات السبع والأرضين السبع وُضعت في كفة، ووضع إيمان عليٍّ في كفة لرجح إيمانُ عليٍّ».

ومنها ثلاثة أحاديث أخرى أخرجتها تحت رقم ـ ٦٧ ـ عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في مستدركه عن إبن عبّاس (رض) قال: «قال رسول الله

ﷺ: رحم الله عليّاً، اللّهم أدر الحقَّ معه حيثُ دار».

وما أخرجه الطبريُّ في ذخائره عن عليٍّ رضي الله عنه: «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها».

كما أخرج الإمام السيوطيّ في تأريخ الخلفاء عن الطبرانيّ في الأوسط عن إبن عبّاس قال: «كانت لعليٍّ ثمان عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمّة»[1].

كما أخرج الإمام السيوطيّ في تاريخ الخلفاء بروايته لما أخرجه البزاز وأبو يعلى والحاكم باسنادهم عن عليٍّ، قال: «دعاني رسول اللهﷺ فقال: «يا عليّ إنَّ فيك مثلاً من عيسى، أبغضته اليهود حتَّى بهتوا أمه، وأحبَّته النصارى حتَّى أنزلوه بالمنزل الَّذي ليس به».

ثمّ قال عليٌّ: ألا وإنَّه يهلك فيَّ إثنان: محبٌّ مفرط يفرطني بما ليس في، ومبغضٌ مُفتر يحمله شنآني على أن يبهتني[2].

كما أخرجت في الفصل الثالث من هذا الكتاب حديث إبن عبّاس الَّذي أخرجه له الطبريُّ في ذخائره عن عمرو بن ميمون تحت رقم ـ ٣٠ ـ في الصفحات التالية ١٢٨ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠ ـ والَّذي يذكر فيها عشر مناقب امتاز بها عليُّ بن أبي طالبعليه السلام عن سائر المسلمين ثُمَّ يوردها مع ذكر المناسبة الّتي إختص بهاعليه السلام فراجع.

كما أخرج الإمام السيوطيّ في تاريخ الخلفاء عن سعيد بن المسيب قال: «لم يكن أحد من الصحابة يقول «سلوني» إلاَّ عليٌّ»[3].

كما أخرج الإمام السيوطيّ أيضاً في تاريخ الخلفاء عن الطبرانيّ في

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطيّ ص ١٧٢.
(٢) نفس المصدر السابق ـ ص ١٧٣.
(٣) نفس المصدر السابق ص ١٧١.

الأوسط عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله ﷺ: «النَّاس من شجر شتى، وأنا وعليٌّ من شجرة واحدة[1]».

١٧ ـ عليٌّ عليه السلام مع أبي بكر وعُمر (رض):

أخرجت حديث أبي بكر عن رسول الله ﷺ تحت رقم ـ ٤٦ ـ الّذي أخرجه أحمد بن حنبل في مُسنده باسناده عن أبي بكر في الصفحة ١٣٨ من الفصل الثالث من هذا الكتاب حيث جاء في نهاية الحديث: «قال: فسار بها ثلاثاً: ثُمَّ قال لعليّ: إلحقه فرُدَّ علي أبا بكر وبلغها أنت.

قال: فلمَّا قدم على النبيُّ ﷺ أبو بكر، قال: يا رسول الله حدث فيَّ شيء؟.

قال: ما حدث فيك إلاّ خير. ولكن أُمرت أن لا يبلِّغه إلاّ أنا أو رجل منِّي».

كما أخرجت حديث القتال على تأويل القرآن الّذي أخرجه الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في مستدركه عن أُبي (رض) قال: «كنَّا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله فتخلف عليّ ليخصفها فمشى قليلاً ثمّ قال ﷺ: إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر، وعُمر.

قال أبو بكر: أنا هو؟

قال ﷺ: لا

قال عُمر: أنا هو؟

قال ﷺ: لا. ولكن خاصف النعل، يعني عليّاً، فأتيناه، فبشَّرناه فلم يرفع به رأسه. كأنَّه قد سمعه من رسول الله ﷺ». وذلك في الصفحة ١٣٩ من الفصل الثالث من هذا الكتاب رقم الحديث ـ ٤٩ ـ.

---

(١) نفس المصدر السابق.

كما أخرجت تحت رقم ـ ٩ ـ من الفصل الثالث عن الطبريّ في ذخائره عن ابن أبي خازم قال: «إلتقى أبو بكر وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، فتبسَّم أبو بكر في وجه عليٍّ؟.

فقال له: مالك تبسَّمت؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلاَّ من كتب له عليٌّ الجواز». وذلك في الصفحة ـ ١١٦ ـ وفي الصفحة ـ ١١٥ ـ أخرجت الحديث التالي تحت رقم ـ ٨ عن محب الدين الطبريِّ في ذخائره عن ابن عبَّاس (رض) قال: جاء أبو بكر وعليّ يزوران قبر النبيِّ ﷺ بعد وفاته بستة أيام.

قال عليٌّ لأبي بكر، تقدم؟..

قال أبو بكر (رض): ما كنت لأتَّقدم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول «عليٌّ منِّي بمنزلتي من ربّي».

كما أخرجت في الحديث رقم ـ ٧٦ ـ ما أخرجته محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عمر بن الخطاب أن النبيَّ ﷺ قال: في كلِّ خلوف من أمَّتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإنّ أئمتكم وفدكم إلى الله (عزَّ وجل) فانظروا بمن توفدون» وذلك في الصفحة ـ ١٥٦ ـ من الفصل الثالث من هذا الكتاب.

كما أخرجت تحت رقم ـ ١٣ ـ ما أخرجه محب الدين الطبريِّ في ذخائره عن عُمر (رض) وقد ذُكِرَ عنده عليٌّ قال: «ذلك صهر رسول الله ﷺ نزل جبريل قال: يا مُحمّد إنَّ الله يأمرك أن تزوج فاطمة إبنتك من عليٍّ.

وذلك في الصفحة ـ ١٢٠ ـ من الفصل الثالث في هذا الكتاب.

كما أخرجت في الفصل الأول في هامش الصفحتين ـ ٢٥ ـ ٢٦ من هذا الكتاب ما أخرجه الطبريُّ في ذخائره عن رجوع الخلفاء والصحابة في

كل مسألة ومعضلة إلى عليٍّ عليه السلام، وعن إرجاع أبي بكر وعُمر لوفود الأحبار من اليهود والنصارى إلى عليٍّ عليه السلام فراجع.

ونضيف إلى ما تقدم ما أخرجه الإمام الحافظ جلال الدين السيوطيّ في تأريخ الخلفاء عن عُمر بن الخطاب حيث قال:

١ ـ وأخرج أبو يعلي عن أبي هريرة قال: قال عُمر بن الخطاب: «لقد أُعطي عليٌّ ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أُحبُّ إليَّ من أُعطى حُمر النعم.

فسئل وما هن؟

قال: تزوجه إبنته فاطمة، وسكناه المسجد لا يحلُّ لي فيه ما يحلُّ له، والراية يوم خيبر»[١].

٢ ـ وأخرج عن ابن سعد عن أبي هريرة، قال: «قال عُمر بن الخطاب: عليٌّ أقضانا»[٢].

٣ ـ وأخرج عن سعيد بن المسيب قال: «كان عُمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن»[٣].

١٨ ـ عليٌّ والقرآن الكريم:

تكلَّمتُ في الفصل الأوَّل من هذا الكتاب فقرة ـ ب ـ حول الآيات

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطيّ ص ١٧٢. وقد تقدم الحديث حول زواج الإمام عليٍّ عليه السلام بفاطمة الزهراء عليها السلام/ وحول قضية الفتح يوم خيبر على يدي عليٍّ عليه السلام، وأما قضيَّة سدِّ جميع الأبواب المشرعة على المسجد واقفالها إلّا باب رسول الله صلى الله عليه وآله وباب عليٍّ عليه السلام فقد أخرجت حديثين في هذا الباب تحت رقم ١٧ و١٨ ـ في الصفحة ـ ١٢٢ ـ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع. ومعنى حُمر النعم في حديث عُمر بن الخطاب: أي النوق الحمراء وهي أثمن وأعظم الأموال عند العرب. ومعنى ذلك: لو أعطيت خصلة واحدة من تلك الخصال الّتي أعطيت لعليّ بن أبي طالب لكانت أحبُّ إليَّ من حُمر النعم أي من جميع النوق الحمر.

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٧٠.

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٧١.

القرآنية الّتي نزلت في الإمام عليّ عليه السلام والّتي بها يؤثر الفقراء، والأيتام، والمساكين على نفسه وأهل بيته. في الصفحات ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ فراجع...
وامّا في الفصل الثالث من هذا الكتاب فقد أخرجت الاحاديث الشريفة الّتي تتكلم عن الآيات القرآنية الّتي نزلت بحقّ عليّ عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام وعن أسباب النزول على الشكل التالي: في الحديث الرابع ص ١١٤ ـ وفي الحديث العاشر ص ١١٧ وفي الحديث الثاني عشر ص ـ ١١٩ ـ ١٢٠ ـ وفي الحديث الثلاثين ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠ ـ وفي الحديث السادس والثلاثين ص ـ ١٣٢ ـ وفي الحديث الثاني والسبعين بقسميه برواية السيدة عائشة الّذي أخرجه الإمام مُسلم في صحيحه والقسم الثاني منه والّذي أخرجه الطبريّ في ذخائره برواية أنس بن مالك وتلك الروايتان تتكلمان عن تفسير قول الله تعالى: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهرّكم تطهيرا**﴾.
ص ـ ١٥٣ ـ وفي الحديث الثالث والسبعين في الحديثين الخاصين بآية المباهلة، وآية القربى ص ١٥٣ ـ ١٥٤ وفي الحديث الرابع والسبعين برواية الترمذيّ، وبرواية أحمد بن حنبل فراجع.

كما أخرجت في الحديث رقم ـ ٥٠ ـ في الصفحتين ـ ١٣٩ ـ ١٤٠ ما أخرجه الحاكم أبي عبد الله النيسابوريّ في مستدركه باسناده عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ الغفاريّ عن أم المؤمنين أم سلمى (رض) والّتي قالت في نهاية الحديث: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتى يَردا عليّ الحوض».

كما أخرجت حديث الثقلين المستفيض والمشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد أخرجت ثلاثة أحاديث منه تحت رقم ـ ٧٧ ـ في الصفحة ـ ١٥٦ ـ عن محب الدين الطبريّ في ذخائره عن زيد بن أرقم، وعن أحمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن ثابت، فراجع... وعن أحمد بن حنبل في مسنده باسناده عن أبي سعيد الخدريّ حيث قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أوشك أن أُدعى فأجيب وإنّي تارك فيكم كتاب الله عزّ وجل وعترتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا بما تخلقوني فيهما».

كما أخرجت تحت الرقم ـ ٦٩ ـ ما أخرجه الطبريُّ أيضاً عن أبي الطفيل قال: «شهدت عليّاً يقول: سلوني فواللّه لا تسألوني عن شيء إلاّ أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فواللّه ما من آية إلاّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل»، وذلك في الصفحة ـ ١٥٠ ـ ١٥١ ـ من الفصل الثالث من هذا الكتاب. ولنختم هذا الباب بما أخرجه الإمام جلال الدين السيوطيُّ في تاريخ الخلفاء حيثُ أخرج ما يلي:

١ ـ أخرج الطبرانيُّ وإبن أبي حاتم عن ابن عبَّاس قال: «ما أنزل الله ﴿يا أيها الّذين آمنوا﴾ إلاّ وعليٌّ أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب مُحمَّد في غير مكان وما ذكر عليّاً إلاّ بخير»[١].

٢ ـ وأخرج إبن عساكر عن إبن عبَّاس قال: «ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ»[٢].

٣ ـ وأخرج إبن عساكر عن إبن عبَّاس قال: «نزلت في عليٍّ ثلثمائة آية»[٣].

هذا ومن أراد الاستزادة في هذا الباب فليراجع كتاب: عليٌّ والقرآن للعلاَّمة الشيخ مُحمَّد جواد مغنية رحمه الله تعالى وغيره من كُتب أفردت في هذا الباب.

١٩ ـ عليٌّ وليُّ الله:

إنّه عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو وليُّ أمر هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه من أراد أن يحيا حياة رسول الله وعلى سُنته، وهديه، ونهجه، ويموت على الإسلام فليتوّلى عليّ بن أبي طالب دون سواه... وإنَّ عليّاً هو وصَيُّ النبيّ ووارثه وأنَّ حبيب عليَّ حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله، وعدو عليّ عدو

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٧١.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٧٢.

رسول الله. وإن عَلِيّاً هو من رسول الله ﷺ، ورسول الله من عليٍّ وهو وليُّ أمر كل مؤمن ومؤمنة، ومن لم يكن عليّاً مولاه فليس بمؤمن. وإنَّ حبَّ عليٍّ إيمان وبغضه نفاق.

وقد أخرجت الحديث الأول وهو حديث الغدير عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في مستدركه بسنده عن زيد بن أرقم تحت رقم ـ ٥٧ ـ في الصفحة ـ ١٤٤ ـ من الفصل الثالث والّذي جاء فيه: «لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجَّة الوداع ونزل غدير خم. أمر بدوحات فقممن له؟.

فقال ﷺ، كأنّي قد دُعيت فأجبت[1] إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي فأنظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنَّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

ثُمَّ قال ﷺ: إنَّ الله عزَّ وجل مولاي، وأنا مولى كُلِّ مؤمن. ثُمَّ أخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فهذا وليُّه. اللَّهم والِ من والاه، وعاد من عاده».

كما أخرجت حديث الغدير الآنف الذكر عن أحمد بن حنبل في مُسنده باسناده عن البراء بن عازب تحت رقم ـ ٥٨ ـ في الصفحتين ـ ١٤٤ ـ ١٤٥ ـ من الفصل الآنف الذكر.. كما أخرجت في الحديث رقم ـ ٥٩ ـ من الفصل الآنف الذكر ما اخرجه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده عن أبي الطفيل حول قضيّة يوم الغدير، قال: «جمع عليٌّ النّاس في الرحبة[2].

ثمَّ قال لهم: أنشد الله كُلَّ أمرئٍ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم إلاَّ قام؟

فقام ثلاثون من النَّاس، وقال أبو نعيم فقام ناس كثير، فشهدوا حين

---

(١) كأنّي قد دُعيت فاجبت: أي قد دُعيت من قِبل الله تعالى للقاء وجهه الكريم عزَّ وجل بالموت ومجاورة الله تعالى وسوف أُلبي هذه الدعوة الكريمة عندما توجه لي في المستقبل إنشاء الله.

(٢) الرحبة هو اسم مكان في الكوفة وذلك أيام عهده عليه السلام ووجوده المبارك في الكوفة.

أخذ بيده ﷺ فقال للنّاس: أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه، فهذا عليٌ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

كما أخرجت الحديث الآخر الّذي أخرجه الحاكم أبي عبدالله النيسابوري في مستدركه عن زيد بن أرقم تحت رقم ـ ٦٠ ـ صفحة ١٤٥ في هذا الكتاب والذي جاء فيه: «قال: قال رسول الله ﷺ، من يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد الّتي وعدني ربّي، فليتول عليّ بن أبي طالب فإنّه لن يخرجكم من هُدى، ولن يدخلكم في ضلالة.

كما أخرجت حديثاً أخرجه الحاكم عن عبد الله بن زرارة عن رسول الله ﷺ وما أوحاه الله تعالى له في ليلة الأسراء في حقّ عليّ عليه السلام تحت رقم ـ ٦١ ـ في الصفحة ـ ١٤٥ ـ فراجع.

كما أخرجت قضية الصحابيّ بُريدة بحديثين أخرجهما أحمد بن حنبل في مُسنده باسناده عن بُريدة تحت رقم ـ ٦٢ ـ والذّي جاء في الحديث الأول: «فقال ﷺ: دعوا عليًا، دعوا عليًّا. إنَّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليُّ كلّ مؤمن بعدي».

وفي الحديث الثاني باسناده عن بُريدة عن النبيّ ﷺ في حديث قال: فقال رسول الله ﷺ: لا تقع في عليّ فإنّه منّي وأنا منه، وهو ليّكم بعدي. وذلك في الصفحة ـ ١٤٦ ـ من الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع.

كما أخرجت حديثاً آخر عن محبّ الدين الطبريّ تحت رقم ـ ٦٣ ـ الّذي أخرجه في ذخائره عن الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام وذلك في الصفحتين ـ ١٤٧ ـ . والّذي يقول في نهايته النبيُّ ﷺ: يا معشر الإنصار ألا أدلكم على ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: هذا عليٌّ.

فأحبُّوه بحبيِّ، وأكرموه بكرامتي.

فإنَّ جبريل أخبرني بالّذي قلت لكم عن الله «عزَّ وجل».

كما أخرج الطبري في ذخائره في الصفحتين الآنفتي الذكر عن بُريدة (رض).

قال: «قال رسول الله ﷺ لكلِّ نبيٍّ وصيٌّ ووارث، وإنَّ عليّا وصيي ووارثي».

كما أخرجت أحاديث أخرى في هذا الباب كثيرة منها: ما جاء تحت رقم ـ ٧١ ـ في الصفحة ـ ١٥١ ـ ١٥٢ ـ عن الطبريِّ في ذخائره فراجع.

ومنها: ما جاء تحت القسم الثالث من الحديث رقم ـ ٦٦ ـ في الصفحة ـ ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ عن الحاكم أبي عبد الله النيسابورين في مستدركه في حديث الفرخ المشوي ومنها: ما أخرجه مُسلم في صحيحه بسنده عن عليٍّ عليه السلام قال: «والّذي فرق الحبة، وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيُّ الإميّ ﷺ إلى: أن لا يحبني إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاَّ منافق. تحت رقم ـ ٦٥ ـ من الصفحة ١٤٨ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع. وقد أخرجت حديثاً آخر تحت هذاالرقم وفي الصفحة عن الحاكم أبي عبد الله النيسابورتّي في مستدركه بسنده عن أبي ذرٍّ (رض) قال: «ما كُنّا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعليِّ بن أبي طالب».

وأخرج الحافظ السيوطيُّ في تأريخ الخلفاء قال: [«وأخرج الطبرانيّ بسند صحيح عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ قال: «من احبَّ عليّاً فقد أحبَّني، ومن أحبَّني فقد أحبَّ الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»][1].

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطيِّ ص ١٧٣.

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره قال: «وعن عُمر رضي الله عنه وقد جاءه اعرابيان يختصمان. فقال لعليّ: أقضى بينهما يا أبا الحسن!

فقضى عليّ بينهما.

فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟

فُوَثب إليه عُمر، وأخذ مبتلبيبه[1] وقال: ويحك، ما تدري من هذا؟ هذا مولاي، ومولى كلِّ مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن» خرَّجه إبن السمّان في كتاب الموافقة[2].

٢٠ ـ عليٌّ عليه السلام هو أوَّل الخلفاء الراشدين:

في كتابي عن المسيح الموعود، والمهديَّ المنتظر عليه السلام، وفي الفصل الرابع تحت عنوان ـ ج ـ آخر الخلفاء المولود في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ هـ. تكلَّمت فيه عن الخلفاء الاثني عشر الّذين نصَّ عليهم نبيّنا مُحمّد صلى الله عليه وآله بشكل عام، وعن آخر الخلفاء وهو المهديُّ مُحمَّد بن الحسن العسكريّ عليه السلام بشكل خاص. وذلك من خلال مصادر أخواننا السُنّة. وما سوف أخرجه من ذلك الباب ـ في مقالنا هذا ـ ما يختص بالخليفة الأول بشكل خاص، باختصار وإيجاز.

قال الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ في ينابيع المودة: [«ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العُمدة من عشرين طريقاً في أنَّ الخلفاء بعد النبيّ صلى الله عليه وآله إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش. في البخاريّ من ثلاث طرق، وفي مُسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طُرق، وفي الترمذيّ من طريق واحد، وفي الحميديّ من ثلاثة طُرق. إلى أن يقول: وفي المودة العاشرة من

---

(١) يقال: لببت الرجل تلبيباً إذا جمعت ثيابه عند ظهره ونحره في الخصرمة عن ذخائر العقبى.

(٢) ذخائر العقبى للطبريّ ص ـ ٦٨ ـ ٣١.

كتاب مودة القربى للسيّد علي الهمدانيّ قدس الله سّره وأفاض علينا بركاته وفتوحه عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سُمرة قال: كنت مع أبي عند النبيّ ﷺ فسمعته يقول: بعدي إثنا عشر خليفة ثمّ أخفى صوته؟

فقلت لأبي: ما الّذي أخفى صوته؟

قال: كلّهم من بني هاشم... وعن سمّاك بن حرب مثل ذلك إلى أن يقول: وعن عباية بن ربعي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيّدُ النبيين، وعليٌّ سيّدُ الوصيين، وأنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر أوّلهم عليٌّ وآخرهم القائم المهديّ.

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعليٌّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مُطهَّرون معصومون. أيضاً أخرجه الحمويني.

وعن عليٍّ كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبَّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليّاً وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خُلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه من بعدي، وسادات أُمتي، وقواد الاتقياء إلى الجنّة. حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان.

وعن إبن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله فتح هذا الدّين بعليٍّ وإذا قُتِل فسد الدّين ولا يصلحه إلاّ المهديُّ[1].

ثُمَّ قال الشيخ القندوزيُّ الحنفيُّ في ينابيعه: [«قال بعض المحققين: إنَّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ إثنا عشر قد اشتهرت من طُرق كثيرة فبشرح الزمان، وتعريف الكون والمكان، عُلم أن مُراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن إثني عشر، ولا يمكن

---

(١) ينابيع المودة ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

أن يحمله على الملوك الأمويّة لزيادتهم على اثني عشر ولظلمهم الفاحش إلاّ عمر بن عبد العزيز ولكونهم غير بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يترجح هذه الرواية لأنّهم لا يحسنون خلافة بني هاشم ولا يمكن أن يحمله على الملوك العبّاسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية: ﴿**قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودة في القُربى**﴾... ولحديث الكساء.؟»][1][2].

ثم قال: الشيخ القندوزيُّ الحنفيُّ رحمه الله تعالى:

[«فلا بُدَّ من أن يُحمَل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته، لإنَّهم كانوا: أعلم أهل زمانهم، وأجلّهم، وأورعهم، واتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله. وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم ﷺ وبالوراثة واللدُنّية كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق. ويؤيد هذا المعنى أي أن مُراد النبيّ ﷺ الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته ويشهده ويرّجحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها.

وأمّا قوله ﷺ كُلّهم تجتمع عليه الأمّة في رواية عن جابر بن سُمرة فمراده ﷺ إنَّ الأمّة تجتمع على الإقرار بإمامة كلّهم وقت ظهور قائمهم المهديّ رضي الله عنهم[3]»].

---

(١) نفس المصدر السابق راجع حديث الكساء وهو المرط المرجل من شعر أسود والذي أخرجه مسلم في صحيحه عن السيدة عائشة في الصفحة ١٥٣ ـ من الفصل الثالث من هذا الكتاب الحديث رقم٧٢,

(٢) لقد كانت سيرة بني العبّاس في آل رسول الله ﷺ أقبح، وأشرُّ السير حتّى قال شاعر أهل البيت في ذلك مقارناً بين ظلم بني مروان لأهل البيت عليهم السلام، وما بين أعمال بني العبّاس.

يا ليت ظلم بني مروان دام لنا ... ويا ليت عدل بني العبّاس في النار.

(٣) نفس المصدر السابق ص ٤٤٥ وذلك عن كتابنا المسيح الموعود عليه السلام والمهديّ المنتظر عليه السلام ص ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ بإيجاز واختصار.

القسم الثاني

أشعة من العلوم والفنون الَّتي تستفيدها من تراث أبي تراب عليه السلام

١ ـ مع ابن أبي الحديد والعلوم والفنون الاسلاميَّة في القرن السابع الهجريِّ:

لقد أرجع العلاّمة إبن أبي الحديد المعتزليّ المتوفى سنة ٦٥٦ هـ جميع العلوم والفنون الاسلامية في أيامه إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حيث جاء في شرحه لنهج البلاغة ما يلي: [«وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي لإنَّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه عليه السلام إقتبس، وعنه نُقل، وإليه إنتهى، ومنه ابتدأ، فإنَّ المعتزلة الّذين هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر، ومنهم تعلّم النَّاس هذا الفن ـ تلامذته وأصحابه ـ لأنَّ كبيرهم وأصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن مُحمَّد بن الحنفيَّة وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه عليه السلام[(١)]]».

---

(١) إدعاء إبن الحديد أن جماعته المعتزلة هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر، ومنهم تعلّم النّاس هذا الفن ادعاء لا يساعده الدليل التاريخي أبداً. وهناك عدّة كتب أثبتت أن الشيعة الإماميَّة هم أهل السابقة في هذه العلوم والفنون. راجع كتاب الشيعة وفنون=

وأمّا الأشعريَّة فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعريّ، وهو تلميذ أبي علي الجُبّائيّ وأبو عليّ أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعريّة ينتهون بآخرة إلى إستاذ المعتزلة ومعلّمهم وهو عليُّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأمّا الاماميَّة والزَّيديَّة فانتماؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكلُّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه، أمّا أصحاب أبي حنيفة، كأبي يوسف ومُحمَّد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة، وأمّا الشافعيُّ فقرأ على مُحمَّد بن الحسن فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن مُحمّد عليه السلام. وقرأ جعفر على أبيه عليه السلام وينتهي الأمر إلى عليّ عليه السلام.

وأمّا مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعه على عكرمة.

وقرأ عكرمة على عبد الله بن عبَّاس وقرأ عبد الله بن عبَّاس على عليّ ابن أبي طالب، وإن شئت رددت إليه فقه الشافعيّ بقراءته على مالك كان لك ذلك، فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

وأمّا فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر. وأيضاً فإنَّ فقهاء الصحابة كانوا: عُمر بن الخطاب وعبد الله بن عبَّاس، وكلاهما أخذ عن عليّ عليه السلام. أمَّا إبن عبَّاس فظاهر، وأمّا عُمر فقد عرف كلُّ أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل الّتي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرَّة: «لولا عليٌّ لهلك عُمر»، وقوله: «لا بقيتُ لمعضلة ليس لها أبو الحسن»، وقوله: «لا يُفتينَّ أحد في المسجد وعليٌّ حاضر»، فقد عُرف بهذا «الوجه أيضاً إنتهاء الفقه إليه[1]» إلى أن قال: [«ومن العلوم علم تفسير القرآن: وعنه أخذ، ومنه فُرّع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لإنَّ أكثره عنه، وعنه أُخذ،

= الاسلام للسيِّد حسن الصدر، وفلاسفة الشيعة وهشام بن الحكم للعلاّمة آية الله الشيخ عبد الله نعمة (قدّه).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ـ طباعة الأعلميّ بيروت ج ١ ص ٢٣.

ومنه فُرِّع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لإنَّ أكثره عنه، وعنه أُخذ، ومنه فُرِّع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لإنّ أكثره عنه، وعن عبد الله بن عبّاس، وقد علم النّاس حال إبن عبّاس في ملازمته له، وإنقطاعه إليه، وأنّه تلميذه وخرّيجه. وقيل له: أين علمك من علم ابن عمّك؟

فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم علمُ الطريقة والحقيقة وأحوال التصوّف: وقد عرفت أن أرباب هذا الفنِّ في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرَّح بذلك الشِّبليّ، والجنُيد، وسَرِيّ، وأبو يزيد البسطاميّ، وأبو محفوظ معروف الكرخيّ وغيرهم. ويكفيك دلالة على ذلك الخِرقة الّتي هي شعارهم إلى اليوم وكونهم يسندوها باتصال متصل إليه عليه السلام.

ومن العلوم علم النحو والعربيّة: وقد علم النَّاس كافة أنّه هو الّذي ابتدعه وأنشأه، وأملي على أبي الأسود الدؤَليّ جوامعه وأصوله، من جملتها: الكلام كُلّه ثلاثة أشياء: إسم وفعل وحرف، ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجرّ والجزم، وهذا يكاد يُلحق بالمعجزات، لأنَّ القوة البشريَّة لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط»][1].

ثم تكلَّم إبن أبي الحديد عن خصائص الإمام عليه السلام الخُلقيَّة والفضائل النفسانيَّة والدينيَّة وعن شجاعته، وقوته وبأسه، وسخائه وجوده، وحلمه وصفحه وجهاده في سبيل الله تعالى، وعن فصاحته وبلاغته، وعن سجاحة أخلاقه، وعن زهده في الدُّنيا، وعن رأيه وتدبيره وسياسته في الرعيَّة إلى أن يقول: [«وأما الرأيُّ والتدبير: فكان من أسدِّ النّاس رأياً، وأصحّهم تدبيراً، وهو الّذي أشار على عُمر بن الخطاب لمَّا عزم على أن يتوجَّه بنفسه إلى

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٤.

حرب الروم والفرس بما أشار. وهو الّذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث. وإنّما قال أعداؤه: لا رأي له: لأنّه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدّين تحريمه. وقد قال عليه السلام: لولا الدّين والتقى لكنت أدهى العرب. وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه: سواء أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن، ولا ريب أن من يعمل بما يؤدي إليه إجتهاده، ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الاندثار أقرب»][1].

هذا ونستطيع أن نضيف إلى ما ذكره إبن أبي الحديد المعتزليّ العلوم والفنون الّتي نقلت واستفيضت عن العترة النبويّة الطاهرة من آله عليهم أفضل الصلاة والسّلام وهم: أئمة الهدى: الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليُّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المُلقب بزين العابدين[2]، ومُحمّد إبن عليّ بن الحسين الملقب بالباقر[3]. وجعفر بن مُحمّد الصادق، وموسى إبن جعفر الكاظم، وعليّ بن موسى الرضا، ومُحمّد بن عليّ الجواد، وعليّ إبن مُحمّد الهادي، والحسن بن عليّ العسكريّ، والحجّة المهديّ بن الحسن العسكريّ عليهم السلام وهي: علوم الكلام والاحتجاج ما بين الفرق والنحل، والفلك، والكيمياء، والجبر، والطب وغيرها من علوم، لأنّهم كانوا يسندون أمهات تلك المسائل إلى ما رووه عنه عليه السلام وإلى ما وجدوه في كتبه بروايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٠ ـ ٣١.

(٢) (٣) ولقب زين العابدين للإمام عليُّ بن الحسين، ولقب الباقر لولده الإمام مُحمّد بن عليّ جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث جابر بن عبد الله الأنصاريّ. الّذي أخرجه الشيخ القندوزيّ الحنفيُّ في ينابيع المودة في قضية أسئلة جندل بن جنادة لرسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن يقول النبيُّ صلى الله عليه وآله لجندل: إذا إنقضت مدّة الحسين فالإمام إبنُه عليّ ويلقب بزين العابدين فبعده إبنه مُحمّد يلقب بالباقر إلى آخر الحديث في الصفحتين ٤٤٢ ـ ٤٤٣ عن نفس المصدر.

٢ ـ مع الإمام الشافعيّ وأحكام البُغاة:

تكلّمنا في الفقرة ـ ب ـ، من خاتمة هذا الكتاب تحت عنوان هل كان معاوية بن أبي سفيان مجتهداً للعلاّمة المحدّث الشيخ عبد الله بن مُحمَّد الهرريّ الشافعيّ المعروف بالحبشيّ في كتابه الدليل الشرعيّ على إثبات عصيان من قاتلهم عليّ عليه السلام من صحابيّ أو تابعيّ تكلّم فيه بالتفصيل عن الإمام الشافعيّ حيثُ قال: [«وأعلم أنَّ الشافعيَّ أخذ مسائل البُغاة من قتال عليّ رضي الله عنه، ففي كتاب مناقب الشافعيّ للبيهقيّ ما نصّه: «قال يحيى: إنّي نظرت في كتابه ـ يعني الشافعيّ ـ في قتال أهل البغيّ فإذا قد إحتجَّ من أوّله إلى آخره بعليّ بن أبي طالب» أ. هـ. أي بقتال عليّ لإهل البغيّ»][1].

فالأحكام الشرعيَّة في حرب البُغاة الخارجين على الأمَّة، والشاقّين لوحدتها وعصمتها كانت موضع إبتلاء الصحابة بعد مقتل عثمان بن عفان، ولولا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم تعرف تلك الأحكام النبيلة والتّي حقن بها عليه السلام دماء من ألقى سلاحه في البصرة، والنهروان، أو هرب إلى مَكة وجاور البيت الحرام، كما أنَّه عليه السلام حافظ على أموال أهل الجمل وأهل النهروان خارج المعركة وعلى حرمة الأشهر الحرم وعلى حرمة أعراض أعدائه من السبي والانتهاك وغير ذلك من أحكام استفادها الإمام الشافعيّ، وسائر الفقهاء من سيرته عليه السلام[2].

٣ ـ مع أبي الأسود الدؤليّ وأحكام النحو والقواعد العربيَّة:

أخرج الشيخ السيوطيّ في تاريخ الخلفاء عن أبي القاسم الزجاجيّ في أماليه قال: [«حدّثنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبريّ، حدثنا أبو حاتم السجستانيّ، حدثني يعقوب بن إسحاق الحضرميّ، حدثنا سعيد بن مسلم

---

(١) الدليل الشرعيّ على إثبات عصيان من قاتلهم عليّ من صحابيّ أو تابعيّ ص ١٩ ـ ٢٠.

(٢) للإستزادة راجع نفس المصدر السابق.

الباهليّ، حدثنا أبي، عن جدي، عن أبي الأسود الدؤلي، أو قال: عن جدي أبي الأسود، عن أبيه، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فرأيته مُطرقاً مُفكراً، فقلت: فيَم تفكر يا أمير المؤمنين؟

قال: إنّي سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربيَّة.

فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة، ثُمَّ أتيته بعد ثلاث، فألقى إليَّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الكلمة إسم، وفعل، وحرف.

فالإسم: ما أنبأ عن المسمى.

والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمى.

والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل.

ثُمَّ قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، وأعلم يا أبا اوسود أنَّ الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مُضمر، وإنّما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر.

قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء، وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: إنَّ، وأنَّ، وليت، ولعلَّ، وكأنّ، ولم أذكر لكنّ، فقال لي: لم تركتها؟

فقلت: لم أحسبها منها.

فقال: بل هي منها، فزدها فيها»][1].

فأمير المؤمنين عليه السلام هو أوَّل من فكَّر في وضع كتاب في أصول اللغة العربيَّة ليحفظها عن اللحن، ويصون القرآن الكريم، والسُنّة الشريفة ولغة الضاد عن اللحن والخطء.

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطيّ ص ١٨١.

كما نستفيد من حواره عليه السلام مع تلميذه أبي الأسود أن قواعد اللغة والنحو والصرف لا تأت إلاّ من خلال التتبع والاستقراء لمصادر اللغة ولكلام العرب الفصحاء فهي لا تكون من خلال الخيال والتصوّر والاجتهاد. وهذا ما نفهمه من أمره عليه السلام لأبي الأسود بتتبع الكلمات والأحرف والأفعال. ومن الأشياء الَّتي تتبعها. كانت أحرف النصب والتي نسي منها لكنَّ فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بإضافتها لأحرف النصب.. وهكذا سار أبو الأسود في تلك الطريق تحت مراقبة استاذه العظيم حتى أكمل الحلقة الأولى من علم النحو في الكوفة، ومن ثمَّ تابعها بعد استشهاد إمامه واستاذه في البصرة. وقد تخرّج على يدي أبي الأسود فحول علماء اللغة العربية من أبناء الكوفة والبصرة وقد صدق ظن أبي الأسود باستاذه العظيم حيث قال له: إن فعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة.

فأيُّ لُغة في الأرض كانت هي هذه اللّغة؟؟؟ إنَّها أجمل لُغة وأعظمها على الإطلاق وحتَّى استحقت من الله تعالى أن تكون لغة كتابه الكريم، والصلاة والوقوف بين يديه كل يوم. وعمل أمير المؤمنين عليه السلام مع تلميذه أبي الأسود بالنسبة للغة العربيَّة يعجز عنه العلماء والعظماء وأهل الرأي والحجى كما أشار إلى ذلك إبن أبي الحديد حيث قال: وهذا يكاد يُلحق بالمعجزات، لأنَّ القوَّة البشريّة لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط»[1].

٤ - من روائع نهج البلاغة للاستاذ جورج جرداق:

إنَّ أعظم تُراث فكريٍّ، وثقافيٍّ، وحضاريٍّ للانسانيَّة بعد القرآن الكريم وسُنَّة رسول الله مُحمَّد صلى الله عليه وآله هو نهج البلاغة لمولانا أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقد اعتنى بشرح نهج البلاغة والتعليق عليه، والدفاع عنه، وإيراد إسانيده ورجال رواته الكثير من العلماء والمحققين. ومن أفضل ما كُتبَ عن

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٣.

ذلك قديماً وحديثاً ابن أبي الحديد المعتزليّ في شرحه الكبير، والإمام الشيخ مُحمَّد عبده مفتي الديار المصريَّة، والعلاَّمة الدكتور صبحي الصالح، والعلاّمة المحقق الشيخ مُحمَّد جواد مغنيَّة، والعلاّمة المحقق الشيخ عبد الله نعمه، والعلاّمة المحقق الشيخ محمد مهدي شمس الدين والعلاّمة المحقق السيِّد عبَّاس عليّ الموسويّ وغيرهم من الأساطين.

ومن أفضل ما كتبه غير المسلمين عن نهج البلاغة الأديب اللبنانيّ الكبير الاستاذ جورج جرداق في كتابه: الإمام عليّ روائع نهج البلاغة.

حيثُ قال: [من تتبَّع سير العظماء الحقيقيين في التاريخ لا فرق بين شرقيّ منهم أو غربيّ، ولا قديم ومُحدث، أدرك ظاهرةً لا تخفى وهي أنَّهم، على إختلاف ميادينهم الفكريَّة وعلى تبايُن مذاهبهم في موضوعات النشاط الذهنيّ، أدباء موهوبون على تفاوت في القوّة والضعف. فهم بين منتج خلاّق، ومتذوِّق قريب التذوَّق من الانتاج والخلق. حتّى لكأن الحسن الأدبيَّ، بواسع دنيواته ومعانيه وأشكاله، يلزم كلَّ موهبة خارقة في كل لون من ألوان النشاط العظيم!. إلى أن يقول: هذه الحقيقة تتركز جَليَّة واضحة في شخصية عليّ بن أبي طالب، فإذا هو الإمام في الأدب، كما هو الإمام في ما أثبت من حقوق وفي ما علَّم وهدى، وآيته في ذلك «نهج البلاغة» الَّذي يقوم في أُسس البلاغة العربيَّة في ما يلي القرآن من أسُس، وتتصل به أساليب العرب في نحو ثلاثة عشر قرناً فتبني على بنائه وتقتبس منه ويحيا جيّدُها في نطاق من بيانه الساحر.

أما البيان فقد وصل عليٌّ سابقه بلاحقه، فضمَّ روائع البيان الجاهليّ الصافيّ المتَّحد بالفطرة السليمة إتحاداً مباشراً، إلى البيان الاسلاميّ المهذب المتّحد بالفطرة السليمة والمنطق القويّ إتحاداً لا يجوز فيه فصل العناصر بعضها عن بعض. فكانله من بلاغة الجاهليَّة، ومن سحر البيان النبويّ، ما حدا بعضهم إلى أن يقول في كلامه إنَّه «دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق».

ولا عجب في ذلك. فقد تهيأت لعليّ جميع الوسائل الّتي تعدهُ لهذا

المكان بين أهل البلاغة. فقد نشأ في المحيط الّذي تسلّم فيه الفطرة وتصفو، ثُمَّ إنَّه عايش أحكم النّاس مُحمَّد بن عبد الله، وتلقّى من النبيّ رسالته بكلّ ما فيها من حرارة وقوّة. أضف إلى ذلك إستعداداته الهائلة ومواهبه العظيمة، فإذا بأسباب التفوّق تجتمع لديه من الفطرة ومن البيئة جميعاً.

إلى أن يقول: ومن ذكاء عليّ المفرط الشامل في نهجه كذلك أنَّه نوَّع البحث والوصف فأحكم في كل موضوع ولم يقصر جهده الفكريّ على واحد من الموضوعات أو سُبُل البحث. فهو يتحدث بمنطق الحكيم عن أحوال الدُّنيا وشؤون النّاس، وطبائع الأفراد والجماعات. وهو يصف البرق والرعد والأرض والسماء. ويسهب في القول في مظاهر الطبيعة الحيَّة فيصف خفايا الخلق في الخفَّاش والنملة والطاووس والجرادة وما إليها. ويضع للمجتمع دساتير وللأخلاق قوانين. ويبدع في التحدث عن خلق الكون وروائع الوجود. وإنَّك لا تجد في الأدب العربيّ كلّه هذا المقدار الّذي نجده في نهج البلاغة من روائع الفكر السليم والمنطق المحكم، في مثل هذا الأسلوب النادر.

إلى أن يقول: أمَّا النظرية الفنيَّة القائلة بأنَّ كل قبيح في الطبيعة يصبح جميلاً في الفن، فهي إن صحّت فإنما الدليل عليها قائم في كلام ابن أبي طالب في وصف من فارقوا الدُّنيا. فما أهول الموت وما أبشع وجهه. وما أروع كلام إبن أبي طالب فيه وما أجمل وقعه. فهو قول آخذٌ من العاطفة العميقة نصيباً كثيراً، ومن الخيال الخصب نصيباً أوفر فإذا هو لوحة من لوحات الفن العظيم لا تدانيها إلاّ لوحات عباقرة الفنون في أوروبا ساعة صوَّروا الموت وهوله لوناً ونغماً وشعراً.

فبعد أن يُذكرَّ عليُّ الأحياء بالموت ويقيم العلاقة بينهم وبينه، يوقظهم على أنَّهم دانون من منزل الوحشة بقول فيه من الغربة القاسية لونٌ قاتمٌ ونغمٌ حزينٌ»][1].

---

(١) الإمام عليٌّ روائع نهج البلاغة. للأستاذ جورج جرداق ـ مؤسسة الغدير ـ بيروت ـ ص ٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣.

ثُمَّ تكلَّم الاستاذ جرداق عن روائع نهج البلاغة من خلال خطب ورسائل وكلمات أمير المؤمنين عليه السلام الّتي اختارها تحت مئة وتسعة وعشرين باباً من أبواب المعرفة وفنونها وعلومها جاعلاً من هذه الروائع الجزء السادس من موسوعته الكبيرة، «الإمام عليٌّ صوت العدالة الإنسانيَّة».

كما قدَّم لهذه الروائع بمقدمات عن حدود العقل والقلب وعن الوحدة الوجوديَّة، وعن الإسلوب والعبقريّة الخطابيّة عند الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعن العدالة الكونيَّة وما يمثله عليٌّ منها، وعن الحنان العميق والرحمة، وعن صدق الحياة، وعن خير الوجود وثوريَّة الحياة عند الإمام عليه السلام ثم قسّم آراء أمير المؤمنين عليه السلام في الخير ومعناه على صعيد العلاقات بين النّاس إلى تسع مجار استغرق كلامه فيها الصفحات ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٧ ـ ٧٨ ـ ٧٩ ـ من هذا الكتاب.

وبعد، فنهج البلاغة يعتبر من أعظم المراجع والمصادر في اللغة العربيَّة وعلومها وفنونها وفي التصوف والعرفان، والفلسفة، والمعرفة الاسلاميَّة، والإنسانيَّة، وفي علوم الإخلاق، والسياسة، والاجتماع، وشتى فنون الحضارة الاسلاميَّة في فجر الإسلام، وصدره. ومن أراد الاستزادة فليراجع كتاب الاستاذ جرداق الآنف الذكر.

٥ ـ المعارضة البنَّاءة عند الإمام عليٍّ عليه السلام:

صنَّف العلاَّمة العراقيُّ الاستاذ السيد محسن الموسويّ كتاباً قيّماً أسماه دولة الإمام عليٍّ عليه السلام تحدَّث فيه عن مواقف الإمام عليه السلام في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله، وعن مواقفه أيام خلافته عليه السلام تحدث فيها عن آراء الإمام عليه السلام في السياسة والحكم والحكومة والقضاء وعن فصله بين السلطات الثلاث وهي السلطة التشريعيَّة، والتنفيذيَّة، والقضائيَّة، وعن القيّم والمبادىء الّتي كان يؤمن بها الإمام عليه السلام ويسعى دائماً لتطبيقها... وما تكلّم عنه الاستاذ الموسويُّ سبق إليه الكثير من العلماء والمفكرين في كتاباتهم حول أمير المؤمنين عليه السلام، غير أنَّ ما يستدعي الانتباه عند الاستاذ الموسويّ أفراده الفصل الثالث من كتابه

تحت عنوان المعارضة البناءة عند الإمام عليّ عليه السلام. والقصد في هذه المعارضة هي معارضته عليه السلام لمؤتمر سقيفة بني ساعدة ولخلافة الشخيين أبي بكر وعُمر، والّتي أتت نتيجة ذلك المؤتمر، ولقضيَّة الشورى والّتي أفرزت خلافة عثمان بن عفان ومعارضة الإمام عليّ عليه السلام كانت لمؤتمر السقيفة، ولقضيَّة الشورى الآنفتي الذكر من حيثُ الشكل ومن حيثُ الأساس ولمخالفتهما للقرآن الكريم، وللسُنَّة النبويَّة، ولإجماع المسلمين ومن أراد الإطلاع والنقاش فعليه بكتابي الإمام شرف الدين وهما: المراجعات والنَّص والاجتهاد ليعرف من خلاليهما رأي أمير المؤمنين عليه السلام بذلك وليَّطلع على النصوص والأحاديث المتواترة والصحيحة في ذلك. والغرض من كلامنا هذا بيان ما يلي: إنَّ الصدر الأول من رجالات تأريخينا الاسلاميّ كانوا يحترمون بعضهم، ويحترمون المعارضة البناءة التي قام بها الإمام عليّ عليه السلام مع قرينته فاطمة الزهراء عليها السلام لإنَّ تلك المعارضة كانت لخير الأمَّة ولسلامة النهج والرسالة... وإنَّ من أسباب تقدم الدول الأوروبيَّة على الدول الإسلاميَّة في القرون الأخيرة أسباب كثيرة أهمها:

أولاً: إحترامهم للمعارضة البَّناءة وتكريمهم لها، وإعطائها الحصانة الضروريّة واللازمة في قول كلمة الحقَّ والصدق.

ثانياً: وضعهم الرجل المناسب في المكان المناسب وبالشروط القانونيّة الّتي تجمع عليها الأمَّة في دستورها.

ثالثاً: إحترام حقوق الإنسان سواءً كان موالياً أو معارضاً أو مستقلاً أو أي شيء آخر.. هذا وتتلخص أعمال الإمام عليّ عليه السلام أيام الخلفاء الثلاثة كما أوردها الاستاذ الموسويُّ على الشكل التالي:

أولاً: غضب الإمام عليّ عليه السلام وسيِّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من المؤتمرين في سقيفة بني ساعدة ومن الشيخين أبي بكر وعُمر لعدم استشارتهما في هذا الأمر العظيم، ولإستئثار الشيخين أبي بكر وعُمر بالخلافة وبالأموال الَّتي تركها رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عقارات في المدينة

وفي غيرها والاستيلاء على منطقة فدك الزراعية الخصبة والّتي وهبها رسول الله ﷺ في حياته لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وتصرفت فيها تصرف المالك في ملكه. وحرمانهما للزهراء عليها السلام من إرثها من أبيها ومن أموالها الخاصة في فدك.

ثانياً: لقد كان الإمام عليّ عليه السلام يزور ليلاً بيوت الانصار ومعه زوجته فاطمة الزهراء وولديهما الحسن والحسين عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام. وتطلب منهم الزهراء النصرة بعد أن تذكّرهم بمواقف الإمام عليّ عليه السلام وتضحياته من أجل الاسلام فكانوا يقولون لها: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو كان إبن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به.

فقال عليٌّ عليه السلام: أفكنت أترك رسول الله ﷺ ميتاً في بيته لم أجهزه وأخرج إلى النَّاس أنازعهم في سلطانه؟.

فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلاَّ ما كان ينبغي له ولقد ما صنعوا، الله حسيبهم عليه...

كما تكلَّم عليه السلام مع المهاجرين قائلاً لهم «يا معشر المهاجرين الله، الله لا تُخرجوا سلطان مُحمَّد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في النَّاس وحقه. فوالله يا معشر المهاجرين إنَّ أهل البيت أحقُّ بهذا الأمر منكم، منّا القارىء لكتاب الله الفقيه لدين الله، العالم بالسُنَّة المضطلع بأمر الرعيَّة، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسويَّة، والله إنّه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا عن الحقّ بُعداً.

قال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا عليُّ قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف عليك إثنان»[1].

ثُمَّ عقبَّ على ذلك في نهاية البحث بقوله: [«وعلى الرغم من اقتناع الإمام عليّ عليه السلام بعدم جدوى محاولاته هذه لأنَّ كلَّ شيء قد تمَّ وبويع أبو

(١) دولة الإمام عليّ عليه السلام للسيِّد محسن الموسويّ ص ١١٠ ـ ١١١ بتصرف.

بكر البيعة العامّة في المسجد إلاّ أنّه ومن أجل توكيد المبدأين الأساسين وهما:

لا يصحُّ الانتخاب في غياب أهل بيت رسول الله ﷺ.

الإنتخاب هو حقٌّ لمن تمَّ التأكيد عليه من قبل رسول الله ﷺ.

وكان الإمام في دفاعه عن قضيّة الخلافة ينطلق من معايير دينية، فهو كان يطالب بحقٍّ فرضه الدِّين عليه وعلى المسلمين، وتوقف عليه السلام عن ذلك بمجرد سماعه ارتداد بعض العشائر العربيَّة في أطراف جزيرة العرب، فيهبُّ هو وجمع من صحابته للدفاع عن حياض الإسلام... وهنا نلاحظ الإمام في موقف أخلاقيّ رائع إذ يُقدِّم المصلحة الاسلاميَّة العليا على المصلحة الاسلاميَّة الخاصة وينسى خلافاته، ويصمت عن حقِّه وحقِّ عائلته الكريمة ويبدأ وبايجابية بالتعاون مع السلطة لمواجهة الأخطار المحدقة»][1].

ثالثاً: إنصراف الإمام عليّ عليه السلام لجمع القرآن الكريم وتبويبه فقد عكفَ ستة أشهر في داره مشغولاً بهذه المهمة وكان يقول لمن يطلبه بالخروج من البيت ومبايعه أبي بكر [«آليت آلا أرتدي عليّ ردائي إلا لصلاة الجمعة حتَّى أجمع القرآن فجمعه»][2].

رابعاً: صيانة وحدة الصف الإسلامي فقد رفض الإمام عليٌّ بيعة أبي سفيان له بالخلافة وقال له: إنَّك والله ما أردت بهذا إلاّ الفتنة.

كما قام عليه السلام بالدفاع عن الأنصار إزاء مهاجمة السفهاء من المهاجرين لهم في قضيَّة معروفة وانطلق أحد صحابة الإمام عليّ عليه السلام وهو خزيمة بن ثابت الأنصاريٌّ بعد توجيه الإمام له لتوحيد الكلمة وللاصلاح بين ذات البين، يقول:

أيالَ قُريش أصلحوا ذات بيننا ... وبينكم قد طال حبلُ التماحِكِ

---

(١) نفس المصدر ص ١١١ ـ ١١٢.

(٢) نفس المصدر ص ١٠٦.

فلا خيرَ فيك بعدنا فارفقوا بنا ... ولا خيرَ فينا بعد فهر بن مالك
كلانا على الإعداء كفٌّ طويلةٌ ... إذا كان يومُ فيه جُبُّ الحوارِكِ
فلا تذكروا ما كان منا ومنكُم ... ففي ذكر ما قد كان مشيُ التساؤكِ

وتحولت هذه الأبيات شعاراً لكلِّ المسلمين يدفعهم إلى وحدة الصفِّ والتغاضي عن الخلافات الثانوية والتي حدثت ما بين المهاجرين والأنصار والبدء بصفحة جديدة[1].

كما أنَّه عليه السلام قد هبَّ مع شيعته من الصحابة وبني هاشم للدفاع عن المدينة وحراستها ليلا ونهاراً من هجمات الاعراب عليها في حروب الرِّدة.

خامساً: إسداء النصيحة والمشورة للخلفاء[2]. فلقد وقف عليه السلام تجاه[3] الأخطار التي تهدد الدولة الاسلاميَّة من امبراطورتي فارس والروم كالطود الشامخ الَّذي يرجع إليه الصحابة والأمراء في كل خطب وقضية إليه حتى كان عُمر بن الخطاب يقول دائماً: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن...

وقد إستشار أبو بكر الصحابة في غزو الروم فرفض بعضهم الفكرةُ ثُّم إنَّه شاور علي بن أبي طالب عليه السلام فأشار إليه بأن يفعل وأخبره بنتيجة المعركة قائلا: إن فعلت ظفرت.

فقال أبو بكر: بُشرت بخير. فأطمأن الخليفة من تحقق النصر للمسلمين من كلام أمير المؤمنين فقام في الناس خطيباً وأمرهم أن يتجهزوا لحرب الروم. وعندما أراد عُمر بن الخطاب غزو الفرس جمع قادة الجيوش مع كبار الصحابة الذين كانوا يمثلون مجلسا عسكريا مهمته أسداء المشورة في الأمور الحربية وكان من رأي عمر أن يتجهزوا ويذهب بجيش من المسلمين ويستقر بين الكوفة والشام ومن هناك تبدأ عملياته الحربيَّة ضد الفرس.

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٢٠.

(٢) وقد تكلّمت عن ذلك تحت فقرة ـ ١٧ ـ في القسم ـ أ ـ من هذا الفصل تحت عنوان عليٌ عليه السلام مع أبي بكر وعُمر (رض) فراجع.

فقام كل واحد من القادة العسكريين وأعطى رأيه وجلس ثُمّ قام عثمان إبن عفان وطلب من عمر أن يكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم وإلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثُمّ يسير عمر بجيش من أهل الحرمين إلى الكوفة والبصرة.

وجاء الدور إلى الإمام عليٍّ عليه السلام فلم يُحبِّذ خروج أهل الشام لأنَّهم محاطون بالأعداء وهم الروم، وليس من السليم أيضاً خروج أهل اليمن لأنّهم محاطون بأعداء كامنين لهم في الحبشة يستغلون غياب القوَّة العسكريَّة فيفعلون ما يريدون. وكان اقتراح الإمام عليه السلام أن يستقرَّ أهل الإمصار الآنفة الذكر في أماكن سكناهم فينقسموا إلى ثلاث فرق، فرقة في حرمهم وذراريهم، وفرقة في أهل عهدهم حتّى لا ينتفضوا عليهم ثُمّ تسير فرقة إلى إخوانهم في الكوفة مدداً لهم على عدوهم وأن يبقى عُمر في المدينة مدداً لتلك الجيوش وأميراً لها... فقال عُمر: هذا هو الرأي. كما قد عمل عُمر برأي الإمام عليٍّ عليه السلام في أمور أخرى كثيرة منها قضيَّة التاريخ الهجري، وقضيَّة أراضي الفتوحات الاسلاميَّة، وغيرها من أمور وقضايا. كما ذكر ابن الأثير أن عُمر بن الخطاب إستخلف عليّاً على المدينة مرتين الأولى في السنة الخامسة عشرة للهجرة عند فتح بيت المقدس، ومرة أُخرى في السنة الثامنة عشرة للهجرة على أثر تفشّ الطاعون في الشام فقرّر الخليفة أن يطوف في البلدان وبدأ بالشام مستخلفاً الإمام عليٍّ عليه السلام على المدينة.

سادساً: الدفاع عن الكيان الإسلاميّ. عمل الإمام عليٍّ عليه السلام على المحافظة على الروح الجهاديَّة في المجتمع الإسلاميّ فقد كان الجهاد هو القوَّة المحركة للمجتمع الإسلاميّ والّذي دفع بهذا المجتمع إلى السمو والرفعة والتطلع إلى مستقبل أفضل لأبنائه.

إنَّ ترك الجهاد سيؤدي حتماً إلى الجمهود وإلى التراجع عن الأهداف السامية للرسالة الإسلاميَّة. فقد كان عليه السلام في حروب الرِّدة يرابط مع أصحابه ليلاً في ثغور المدينة حفظاً لها من هجمات الإعراب، كما أشار على أبي بكر بغزو الروم وبلاد الشام وبشرَّه بالفتح والنصر كما كان يأمر الإمام عليه السلام

أولاده وأبناء عمومته وأصحابه بالجهاد والانضمام إلى قوافل المجاهدين لإعلاء كلمة الله تعالى.

سابعاً: مراقبته عليه السلام للعمال والولاة من قبل أبي بكر، وعُمر، وعثمان في الإمصار ومحاسبتهم على أعمالهم وطلبه من الخلفاء محاسبتهم وعزلهم. كما حدث في قضيَّة خالد بن الوليد وفي قضية المغيرة بن شعبة وفي قضية مروان بن الحكم وغيرها من قضايا يطول الحديث عنها»](1).

كما تكلَّم الاستاذ الموسويُّ عن معارضة الإمام عليٍّ عليه السلام البَّناءَة أيام عثمان بن عفان وعن وقوف بني أميَّة وعلى رأسهم مروان بن الحكم في وجه الإمام عليٍّ وسائر الصحابة الكرام الّذين عارضوا عثمان مما هو معلوم، ومشهور في تاريخ تلك الفتنة الّتي أودت بحياة عثمان ورفع قميصه بعد ذلك من قبل معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم لشق عصا المسلمين، وتفتيت وحدتهم والخروج على إمام الهدى أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.

٦ ـ الفصل بين السلطات الثلاث:

الفصل بين السلطات الثلاث يعتبر من الإنجازات الكبرى التي حققتها الثورة الأفرنسيَّة في سنة ١٧٩٢ م عندما قضت على الملكية الاستبداديَّة، واحلَّت مكانها حكم الشعب للشعب. ولكن ولادة الجمهوريَّة الفرنسيَّة قد تأخر عن هذا التاريخ بسنوات طويلة نتيجة استبداد نابليون بونابرت بالحكم، وحروبه المدمِّرة لفرنسا ولاوروبا، ولعودة الملكية إلى فرنسا بثوب انكليزي

---

(١) دولة الإمام عليٍّ عليه السلام للسيّد محسن الموسويّ ص ٩٩ ـ ١٠٠ ـ ١٠١ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩ ـ ١١٠ ـ ١١١ ـ ١١٢ ـ ١١٣ ـ ١١٤ ـ ١١٥ ـ ١١٦ ـ ١١٧ ـ ١١٨ ـ ١١٩ ـ ١٢٠ ـ ١٢١ ـ ١٢٢ ـ ١٢٣ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ١٢٦ ـ ١٢٧ ـ ١٢٨ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥ ـ ١٣٦ ـ ١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ١٣٩ ـ ١٤٠ ـ ١٤١ ـ ١٤٢ ـ ١٤٣ ـ بتصرف.

مُرقع على ما هو معروف في تاريخ فرنسا.. وفصل السلطات عند المسلمين من سُنَّة وشيعة إماميَّة قد لاقى معارضة كبرى من الفقهاء، والعلماء في القرنين الآخرين أي القرن الثالث عشر والرابع عشر للهجرة النبويَّة الشريفة والموافق للقرن التاسع عشر والعشرين لميلاد السيِّد المسيح عليه السلام... لإعتبار أن هذا الفصل من انجازات الفكر السياسيِّ الغربيِّ الحديث وهذا يتعارض مع سلطة الخليفة المطلقة ومع قوله تعالى: **﴿يا أيها الّذين آمنوا أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول. وأولي الأمر منكم﴾**... (سورة النساء آية ٥٩) ومع الأحاديث الكثيرة الواردة في هذا الباب.

[«وقد بني الحكم في الإسلام على مبدأ تمركز السلطة في شخص الحاكم، منذ الخليفة الأول أبي بكر، وإلى حين الاصلاحات الدستوريَّة التي أصدرها السلطان العثماني»][1]،[2].

وأوَّل فقيه مسلم نَبَّه المسلمين لوجوب فصل السلطات الثلاث هو الإمام الميرزا الشيخ مُحمَّد حسين النائينيّ (قده) المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ في رسالته العظيمة والّتي كتبها في الفارسيَّة: تنبيه الأمَّة، وتنزيه الملَّة مستدلاً فيها على وجوب ذلك بالكتاب والسُنّة، والعقل، وقد استفاد رجال ثورة المشروطة وفقهائها في إيران من تلك الرسالة في ثورتهم الكبرى وفي اجبار الشاه مظفر الدين القاجاري على اصدار الدستور الاسلاميِّ الإيرانيِّ سنة ١٩٠٦م.

كما قد استفاد الإمام السيد روح الله الموسويِّ الخمينيِّ ورجال الثورة

---

(١) نظام الحكم والإدارة في الإسلام للشيخ محمد مهديٍّ شمس الدين ص ٤٧٤.

(٢) وكان ذلك باصدار السلطان العثمانيِّ عبد المجيد خط همايون سنة ١٨٥٦م، أي الدستور العثمانيِّ. وذلك بعد انتفاضات كثيرة وحروب مدمِّرة أضعفت الدولة العثمانيَّة وجعلتها الرجل المريض في أوروبا. غير أن السلطان عبد الحميد الثاني في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي عطل ذلك الدستور لقضايا يطول الحديث عنها ومعروفة في تاريخ الدولة العليَّة العثمانيَّة. ولمن أراد الاطلاع والاستزادة فليراجع دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد بك.

الاسلاميَّة في إيران من اطروحة الإمام النائينيّ وقاموا بفصل السلطات كما هو معروف ومعلوم في دستور الجمهوريّة الاسلاميّة في إيران سنة ١٩٧٩م الموافق لسنة ١٣٩٩ هـ.

هذا ولو رجعنا إلى عهد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الَّذي كتبه لواليه مالك إبن الحارث الاشتر النُخعيّ لمَّا ولاه على مصر حيثُ نراه عليه السلام قام بما يلي في ذلك العهد من فصل للسلطات:

أولاً: السلطة التشريعيَّة ويمثلها هو عليه السلام للأحاديث الشريفة الَّتي أوردناها في الفصل الثالث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أعلمية عليّ ونزاهته ومرجعيته للأمَّة في أمور دينها ودنياها ومنها قوله عليه السلام كما جاء في رواية الطبري عن أبي الطفيل: [قال: «شهدت عليّاً يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيءٍ إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلاَّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل»[1] وغيرها من أحاديث كثيرة في هذا الفصل فراجع.

كما أمر الاشتر بإقرار السُنن الصالحة الّتي عمل بها من كان قبله من الولاة والحكام بقوله عليه السلام [«ولا تنقض سُنَّةً صالحة عمل بها صُدّور هذه الأمَّة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعيَّةُ، ولا تُحدثنَّ سُنَّةً تَضرُّ بشيءٍ من ماضي تلك السُّنِن فيكون الأجر لمن سَنَّها، والوِزرُ عليك بما نقضت منها.

وأكثر مُدارسة العلماء، ومناقشة الحُكماءِ، في تثبيت ما صلح عليه أمرُ بلادك، وإقامة ما استقام به النَّاس قَبلك»][2].

فلم يكتف الإمام عليّ عليه السلام بكونه المرجع الأعلى للسلطة التشريعيَّة فقط لأنَّه أعلم المسلمين بالقرآن الكريم والسُنَّة الشريفة، وإنَّما أرشد وإليه في

---

(١) ذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبريّ ص ١٠٠.

(٢) نهج البلاغة شرح الإمام محمَّد عبده الجزء ٣ ص ـ ٦١٠.

مصر وأفريقيا إلى العمل بالسُنن الصالحة أي بالقوانيين والعادات الصالحة الَّتي سار عليها من كان قبله من الولاة، وكان في ذلك صلاح الأمّة ووحدتها، وعدم إحداث أي قانون أو تشريع جديد يضرُّ بشيء من تلك السُنن والقوانين السابقة ما دام ليس فيها تحليل حرام أو تحريم حلال، وما دام فيها صلاح للأمّة. وليكن مدارستك ومناقشتك في ذلك كلّه مع العلماء والحكماء من أهل بلادك لإقامة الحقّ والعدل بين النَّاس وإقامة ما استقام به النّاس قبلك من هدوء وأمن واستقرار... ومجالس الشورى في الولايات والاقاليم يجب أن تكون من أهل تلك البلاد ومن المختارين الأبرار من علمائها وحكمائها الّذين يطمئن إليهم النَّاس ويستتب بهم الأمن والسلام..

ثانياً: والسلطة التنفيذيَّة ويرأسها أمير المؤمنين عليه السلام وتنحصر بكبار رجال الدولة الّذين يقومون بأدوار تنفيذيَّة وهم:

١ ـ الوزراء والمشاورون لأمير المؤمنين عليه السلام.

٢ ـ الولاة في الأقاليم.

٣ ـ رؤساء الجُند في العاصمة والأقاليم.

٤ ـ العمَّال أي الموظفون الكبار في العاصمة والأقاليم.

٥ ـ الكتّاب في ديوان العاصمة وفي بيت مالها وادارتها المتفرعة في الأقاليم.

٦ ـ الشرطة في العاصمة أي في الكوفة. وهو عليه السلام أوَّل من أقام ونظَّم الشرطة في الاسلام تحت إسم شُرطة الخميس ومهمتهم كانت تنحصر على المحافظة على أمن العاصمة وأسواقها والأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر ونحو ذلك[1].

وأما الشروط الوظيفية لرجال السلطة التنفيذيَّة المار ذكرهم آنفاً فنفهمها

---

(١) والحديث عن شرطة الخميس التي نظمَّها وشرَّعها أمير المؤمنين عليه السلام يحتاج إلى فصل خاص. كما أنَّ هذه التقسيمات الستة الآنفة الذكر للسلطة التنفيذية في الإسلام كان نتيجة حاجة ذلك العصر والتي استنبطها أمير المؤمنين عليه السلام من الكتاب والسُنَّة.

من قوله عليه السلام في بداية كتابه لمالك: [«أمرهُ بتقوى الله، وإيثار طاعته، وإتّباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسُننه الّتي لا يسعد أحدٌ إلاّ باتّباعها، ولا يشقى إلاّ مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه، ويده، ولسانه، فإنّه جلَّ إسمه قد تكفّل بنصر من نصره وإعزاز من أعزَّه.

وأمرُه أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجَمَحَات، فإنَّ النَّفس أمَّارة بالسُّوءِ إلا ما رحم الله.»][1].

ثالثاً: السلطة القضائية: وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام لواليه مالك جاء فيه الشروط الّتي يجب أن تتوفر في القاضي من نزاهة وعداله واستقامة.

وتقوىّ الله تعالى وما يجب أن توفره الدولة ـ أي الوالي ـ للقاضي من احترام ومنزلة ومال وسلطة. وذلك بقوله عليه السلام: [«ثُمَّ إختر للحكم بين النَّاس: أفضل رعيُتك في نفسك، ممّن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم[2]، ولا يتمادى في الزّلّة ولا يحصر من الفيءِ إلى الحقِّ إذا عرفه[3]، ولا تُشرِفُ نفسه على طمع[4]، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه[5]، وأوقفهم في الشُّبهات[6]، وآخذهم بالحجج، وأقلّهم تَبرّماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٦٠٤.

(٢) أمحكه جعله محكان: أي عسر الخُلق، أو أغضبه أي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه. والزلة ـ بالفتح: السقطة في الخطأ. عن الشرح للإمام الشيخ عبده.

(٣) حصر ـ كفرح ـ: ضاق صدره، أي لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحقّ. عن الشرح للشيخ عبده.

(٤) الإشراف على الشيء: الإطلاع عليه من فوق. فالطمع من سافلات الأمور، من نظر إليه، وهو في أعلى منزلة النزاهة، لحقته وصمة النقيصة، فما ظنك بمن هبط إليه وتناوله... عن الشرح للشيخ عبده.

(٥) لا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأوَّل فهم، وأقربه، دون أن يأتي على أقصى الفهم بعد التأمل ـ عن الشرح للشيخ عبده.

(٦) هذا وما بعده إتّباع لافضل رعيتك. والشُّبهات: ما لا يتضح الحكم فيها بالنَّص، فينبغي الوقوف على القضاء حتّى يرد الحادثة إلى أصل صحيح، والتبرم: الملل والضجر. وأصرمهم: أقطعهم للخصومة./ عن الشرح للشيخ عبده.

على تَكشُّف الأمور، وأصرمهم عند إتضاح الحكم، ممَّنْ لا يزدهيه إطراءٌ[1]، ولا يستميله إغراءٌ، وأولئك قليل، ثُمَّ أكثر تعاهد قضائه[2]، وأفسح له في البذل ما يزيل علّته[3]، وتقلُّ معه حاجته إلى النّاس، وأعطه من المنزلة لديك، ما لا يطمع فيه غيره من خَاصَّتِكَ[4]، ليأمن بذلك اغتيال الرِّجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإنَّ هذا الدِّين قد كان أسيراً في أيدي الاشرار، يُعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدُّنيا»][5].

ونحن نُلاحظ أنَّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع تشدده في تسوية النَّاس بالعطاءِ دون تمييز بين قُرشي أو سواه قد قام هنا بتمييز القُضاة عن سواهم في العطاءِ في قوله عليه السلام: «وأفسح له في البذل ما يزيل علَّته، ونقلَّ معه حاجته إلى النَّاس»..

وسبب ذلك هو تحصين نزاهة القاضي وعدالته ببذل ما يحتاجه القاضي من مال في بيت مال المسلمين دون أن يُحدد له رقم معين أو راتب خاص. وبعبارة أُخرى أن يُعطى القاضي حساب مفتوح وَيُترك له تحديد الرقم الماليّ الّذي يحتاجه كُلَّ شهر دون حرج.. وهذا ما أخذ به القانون البريطانيّ وسائر القوانين المتأثرة بالمشرِّع البريطانيّ. وهذا ما جعل البريطانيون في العالم يفتخرون دائماً بنزاهة وعدالة القضاء البريطانيّ.. مع أنَّ السابق إلى ذلك التدبير المعنويّ والماديّ الّذي يُحصِّنُ نزاهة القاضي هو أمير المؤمنين عليه السلام، كما عرفت ممَّا تقدم في كلامه عليه السلام..

---

(١) لا يزدهيه: لا يستخفه زيادة الثناء عليه./ عن الشرح للشيّخ عبده.

(٢) تعاهده: تتبعه بالاستكشاف والتعرّف وضمير قضائه لأفضل الرعيَّة الموصوف بالأوصاف السابقة./ عن الشرح للشيخ عبده.

(٣) البذل: العطاء أي أوسع له حتّى يكون ما يأخذه. كافياً لمعيشة مثله وحفظ منزلته./ عن الشرح للشيخ عبده.

(٤) إذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامَّة فلا يجرؤ أحد على الوشاية به عندك، خوفاً منك، وإجلالاً بمن أجللته./ عن الشرح للشيخ عبده.

(٥) نفس المصدر السابق ص ٦١٤ ـ ٦١٥.

٧ ـ عليٌّ عليه السَّلام والفلسفة الإلهية:

قام فيلسوف الاسلام الكبير آية العلاّمة السيِّد مُحمّد حسين الطباطائيّ رحمه الله تعالى المتوفى سنة ١٣٧٩ هـ وتلبية لرغبة بعض طلبته العراقيين، بتصنيف رسالة صغيرة حول الفلسفة الآلهية عند عليٍّ عليه السلام أثبت فيها ثلاثة أمور هي:

الأوَّل: أن يتحقق أهل العلم، والنقد، والبصيرة من الباحثين في الفلسفة، من أنَّه عليه السلام أوَّل من برهن واستدلَّ، في الفلسفة الآلهية، في هذه الأمَّة، فله الفضل والمنة على كُلِّ من سواه من العلماء، والباحثين في هذا العلم، فإنَّه هو الّذي فتح لهم باب الاستدلال البرهانيّ في المعارف الآلهية.

الثاني: أن نعطي للباحثين عن تأريخ الفلسفة، وتاريخ طرح مسائلها المتنوعة على بساط البحث، وعن تطورها في البحث والدراسة ـ نعطيهم نبذة ذات أهمية كبرى بالنسبة لهم ـ إذ أنَّهم لو رجعوا إلى تاريخ طرح المسائل المعنوية في كلامه عليه السلام على بساط البحث، لتيقنوا بما لا مجال معه لأي شك أو ترديد، أنّه عليه السلام قد أتى بمسائل في الفلسفة الآلهية، لم يسبقه إلى التنبه إليها أحد، كما أنّه فيما أقامه عليها من البراهين، ووضعه لها من الحلول كان رائداً منفرداً لم يسبقه لها الأولون، ولم يتنبه لها الآخرون، إلاَّ بعد قرون وقرون، وقد بقيت روائع أنظاره العالية رهن الابهام قروناً متتالية، بعد زمانه، حتَّى وُفِّقَ لكشفها، والوقوف عليها، ثلَّةٌ من جهابذة العلم، وأفذاذ المفكرين...

الثالث: إنَّه عليه السلام أوَّل من استخدم الألفاظ العربيَّة لبيان المقاصد الفلسفيَّة، الّتي لا تفي بها الألفاظ ـ في اللغة العربيَّة ـ بمعانيها الشائعة، واستعمالاتها المتعارفة، إلاَّ بعد تجريدها ـ على نحو مّا ـ عن غواشي المادة، وشوائب الخصوصيات، من ذلك قوله عليه السلام: «منعتها» «منذ» القدمة، وَحمتها «قد» الأزلية، وجنبتها «لولا» «التكملة»، وقوله عليه السلام: إن قيل: كان، فعلى تأويل الأزلية، وإن قيل: لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم» وقوله: «واحد لا من عدد، دائم لا بأمد»، وغير ذلك من الألفاظ، كلفظ الحقيقة،

ولفظه: القوَّة، ولفظ: الاستعداد، ولفظي: العلة، والمعلول، وغير ذلك...[1]».

٨ ـ عليٌّ عليه السَّلام والأدلة الاستقرائيَّة:

قام صديقنا العزيز الاستاذ فرح موسى بتصنيف أطروحة من٢١٧ صفحة من القطع الكبير تحت عنوان: الامام عليّ عليه السلام والفلسفة الزّمنيّة تكلَّم حول ما إستفاده من نهج البلاغة من قضايا، وأمور، ومفاهيم، ومعان فلسفية مستشهداً بمقدمته بكلام للشهيد مرتضى مُطهريٍّ وبقوله: [«فقد يزعمُ الواهم أن المعارف والأذواق القديمة كانت تستقبل مقال الإمام عليه السلام وتخضع له، أمَّا الأفكار والأذواق الحديثة فهي تحكم بغير ذلك، ولكن يجب علينا أن نعلم أن مقال الامام عليه السلام سواء من حيث اللفظ والمعنى لا يتحدد بالزمان والمكان، بل هو عالميٌّ ما بقي الإنسان إنساناً في العالم»][2]. مقدماً لاطروحته بعدَّة بحوث تمهيديَّة، جاعلاً هذه الأطروحة في ستة فصول تكلم فيها باسهاب حول قضايا الفلسفة القديمة والحديثة الَّتي يستفيدها الباحث من نهج البلاغة وقد اخترت من بحوثه الجميلة أحد العناوين الواردة في الفصل الساس عن الادلة الاستقرائيَّة الَّتي استدل بها الامام عليٌّ عليه السلام على وجود الله تعالى ووحدانيته في نهج البلاغة ولنورد هذا بإيجاز واختصار.

فالدليل الاستقرائيُّ الأوَّل الّذي يقدمه الامام عليّ عليه السلام هو النملة وطريقة عملها وعيشها، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمرنا بالنظر إلى ملكوت السموات والأرض إلى ما يحيط بنا من مخلوقات لا نعرف عن الكثير منها شيئاً فإنّ الغاية من ذلك هي الاعتبار والاستقراء لما في هذين الآخرين من فائدة للإنسان.

---

(١) عليّ والفلسفة الآلهية للسيد الطباطائيّ ـ ط الدار الاسلاميَّة ـ بيروت ص ـ ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) الإمام عليٌ والفلسفة الزّمنية لفرح موسى ص ٣٢ نقلاً عن كتاب في رحاب نهج البلاغة للشهيد مطهريٍّ ص ٢٥.

يقول الإمام عليّ عليه السلام: «ولو فكروا في عظيم القُدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق، وخافوا من عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والبصائر مدخولة، ألا تنظرون إلى صغير ما خلق. كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وكيف خلق له السمع والبصر، وسوّى له العظم والبشر: إنظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بسمتدرك الفكر، ولو فكرت في مجاري أكلها، في علوها وسفلها وما في الجوف من شراشيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت في وصفها تعباً... ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلّتك الدلالة إلاّ على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة... وما الجليل واللطيف، والثقيل والخفيف والقويُّ والضعيف في خلقه إلاّ سواء».

هذا الدليل القويُّ على وجود الله تعالى جاء من باب التسليم بقدرة الله تعالى، وقدّمه الإمام عليه السلام ليعرِّف النَّاس بمعجزة هذا المخلوق، أنَّى للمادة أن تخلق هذه المخلوقات الصغيرة وهي تبدو لنا في منتهى العجز، وتنتظرنا كي ندّبر أمرها علماً بأنّ الله تعالى لا يلقى أي عناء في خلقها سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، قويّة أو ضعيفة، هذا الدليل هو من أقوى الأدلة وأعمق البراهين على وجود الحقِّ تعالى.

هذه النملة الصغيرة الَّتي تعزّز إيمان الإنسان حين رؤيته لطريقة عملها، ولمعجزة خلقها، تبقى دائماً عند البشر موضوعاً للنظر، ومن ثمّ يتحول هذا النظر إلى اعتبار، ومن بعد ذلك يتمُّ تكوين حقيقة في العقل البشريِّ عن طريق مبادئه السابقة في الوجود على التجربة، هذه النملة تحملنا على التسليم بقدرة خالقها الّذي خلق كلَّ شيء على غير مثال خلال من قبله، بما خُلقت وكُوّنت عله من عظم وبشر، وبما تقوم به من أعمال تلفت النظر.

فالجدير بنا هو تأمل ما هو مرئي ومنظور ومعرفة ما نشاهد في هذا العالم المحسوس حتَّى يتسنى لنا معرفة ما هو غير منظور وغير بصري، بحيث يرى الإنسان بعين العقل حقائق الموجودات فالماديون لم يُسلّموا بهذه المقولات، واعتبروها أدلة طبيعية لا تفيد في أي بحث، ولا تفيد في صياغة

أي نظرية من شأنها أن تخدم الفلسفة، وزعموا أنهم كالنبات ليس لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع. يقول الإمام عليّ عليه السلام في معرض رده على الماديين السابقين: «إنّهم لم يلجأوا إلى حُجَّة فيما إدعوا، ولا إلى برهان فيما امتنعوا، ولاهم زيف ما قالوا وعوا، وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان».

ظنّ الماديون أنّهم قادرون على عصر الكون بما فيه من نبات وحيوان وجماد في أنبوب من أنابيب اختياراتهم «إنّ الماديَّة كالقواعد اللغويَّة لا تعترف إلاّ بالأسماء، ولكن الحقيقة كاللغة تشمل الأعمال والأشياء والمفاعيل والاسماء والصفات والحياة والحركة والمادة أيضاً على ما ذهب إليه برغسون في قصة الفلسفة.

إنَّ الزعم لا يبطل الحقائق ولا ينفيها، بل هو في أغلب الأحيان يؤكدها باعتباره يفتقر إلى المنطق والبرهان، فلو أنهم عادوا إلى عقولهم ونظروا منها إلى الوجود، بعد أن يتعرّفوا على حقيقة مبادئها، لا يقنوا حقَّ اليقين أن استقراء ما في هذا العالم من أشياء، لا بُدّ أن ينتهي إلى تلك الحقيقة المطلقة الّتي وسِعت السماوات والأرض.

فالعجب كيف لم يروا ـ أي الماديين ـ من خلال هذه المرآة ـ الّتي هي العالم المحسوس ـ الخالق والمدبر المطلق بعلمه وقدرته»][1].

ثمّ تكلّم الاستاذ فرح عن الدليل الاستقرائيّ الثاني الّذي أورده الإمام عليه السلام في نهج البلاغة وهو:

اختلاف صور الناس وتعدد لغاتهم.

كما تكلم عن الدليل الثالث وهو: الجرادة.

كما تكلم عن الدليل الرابع وهو: الخفاش.

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ١٧١ وبتصرف.

كما تكلم عن الدليل الخامس وهو: الطاووس.

إلى أن يقول: [«هذا الدليل الاستقرائيُّ، إنَّ دلَّ على شيءٍ، فإنَّما يدّل على حقيقتين:

الأولى: هي القدرة التي أوجدت هذا النوع من الطيور كالخفافيش، والجراد، والطاووس.

والثانية: هي حقيقة الانقلاب في طبيعة المخلوقات.

وبامكاننا القول أن هذه الأعجوبة أسقطت من الحساب كلَّ ما هو طبيعيٌ، وكلَّ ما هو جدليٌّ على نمط التفكير الماديِّ، فالّذي نريد الوصول إليه هو أن الله أظهر الموجودات وأجلاها، وكما يقول حُجَّة الاسلام الغزاليّ، أنَّه بالله ظهرت الأشياء كلِّها ويفسِّر حول هذا الدليل ما يكفي للدلالة على عظمة الله تعالى يقول: وكما أن الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر في النهار، لا لخفاء النهار واستتاره، بل لشدّة ظهوره وضعف بصر الخفاش الّذي يبهره نور الشمس، فكذلك عقولنا الضعيفة يبهرها جمال الحضرة الآلهية الّتي هي في نهاية الاشراق والاستنارة فكأنّه لشدّة إنجلائه لا يُدرك، ولشدّة ظهوره يخفى، ومتّى كان الظهور سبباً للخفاء؟؟؟»][1].

[«إنَّ الفلاسفة الاسلاميين، توقفوا عند هذا الاستقراء العجيب للإمام عليٍّ عليه السلام، وأمعنوا في النظر فيه واعتبروا أن النظر في الوجود وحده يُفضي حتماً ومباشرة إلى الاعتراف بوجود الله، والمتواتر بين الفلاسفة هو أن الله تعالى دلَّ على ذاته بذاته، وإلى هذا أشار الإمام الحسين عليه السلام بقوله: متى غِبتَ حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، وبهذا فسِّر العارفون بالله قوله تعالى: «أو لم يكفِ بربِّك إنَّه على كلِّ شيءٍ شهيد.

إنَّ الإمام عليه السلام عرف ذلك بقلبه الّذي كان دائماً مُستعداً لتقبل حقائق المعلومات، وما أشار إليه لا يُعرف إلا بصريح العرفان العقلي، وهذا بالفعل

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٧٦ ـ ١٧٧ بتصرف.

ما كان يتمتع به الإمام عليه السلام»][1].

ونستطيع أن نضيف إلى ما جاء في رسالة الاستاذ موسى حول الأدلة الاستقرائيَّة عند الإمام عليٍّ عليه السلام، دليلاً آخر يشعر به ويعرفه كل إنسان عاقل في هذه الدُّنيا، ولا يستطيع التنكر إليه والجحود به أبدا. كما أنّه عليه السلام إنطلق من هذا الدليل الاستقرائيُّ الواضح والبديهيُّ للاستدلال أيضاً على وجوب شكر الله تعالى وحمده على نعمه، وعلى محبته للموت الّذي يمثّل في نظره عليه السلام ونظر جميع المؤمنين اللقاء مع الله تعالى: [«عن الإمام مُحمّد بن عليٍّ الباقر عن أبائه عليهم السلام، أنَّ رجلاً قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين بماذا عرفت رَبّك؟

قال عليه السلام: بفسخ العزائم، ونقض الهمم. لمّا هممت فحيل بيني وبين همي. وعزمت فخالف القضاء عزمي، علمت أن المُدبَّر غيري.

قال الرجل: فبماذا شكرت نعماءه؟

قال عليه السلام: نظرت إلى بلاء قد صرفه عني وأبلى به غيري فعلمت أنَّه قد أنعم علي فشكرته.

قال الرجل: فبماذا أحببَّت لقاءه؟

قال عليه السلام: لمّا رأيته قد إختار لي من دين ملائكته ورسله، وأنبيائه علمت أن الّذي أكر مني بهذا لا ينساني فأحببَّت لقاءه»][2].

٩ ـ العلوم الطبيعيَّة في تراث الإمام عليٍّ عليه السَّلام:

صنَّف العلاَّمة الفيزيائيّ والرياضيّ الكبير الدكتور يوسف مروّه رسالة صغيرة في ١/ ١٠/ ١٩٦٧ تحت عنوان العلوم الطبيعيَّة في تراث الإمام عليٍّ عليه السلام ذكر في مقدمتها ما يلي: [«الغاية من جمع هذه المسائل الرياضيَّة

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٧٦.

(٢) العلوم الطبيعيّة في تراث الإمام عليٍّ عليه السلام للدكتور مروة ص ٧٩.

والفيزيائيَّة والفلكيَّة أن نثبت لرجال العلم المسلمين وغير المسلمين، الّذين يحاربون الاسلام باسم العلوم الطبيعيّة الحديثة، أنَّ الاسلام دين قام ويقوم على العلم وأنَّ أئمة المسلمين وعلى رأسهم الإمام عليٌّ عليه السلام كانوا في طليعة العلماء الّذين عالجوا الكثير من مباحث العلم ومسائله العويصة، ولنؤكد أن العلم الّذي دعا الإسلام إلى طلبه والّذي أقبل المسلمون عليه لم يكن العلوم الدينيَّة والشرعيَّة فحسب، بل دعا إلى طلب العلوم الطبيعيَّة أيضاً، وإنَّ تراث الاسلام في حقل العلوم الطبيعيَّة لهو أكبر دليل على ما نقول»][1].

ثمّ تكلَّم في الفصل الثاني من الرسالة حول ما جاء من علوم رياضيّة في تراث الإمام عليّ عليه السلام أورد منها خمس مسائل قام بشرحها والتعليق عليها وفق أصول علم الرياضيات الحديثة منها: [«إنَّ يهودياً جاء علياً عليه السلام، فقال: يا عليُّ، أعلمني أي عدد يتصحح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر، وكذلك من كل كسوره التسعة إلاَّ من خمسة، فيكون له كل من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر إلاَّ: الثمن لربعه، والربع لثمنه والسبع لسبعه والتسع لتسعة والثمن لثمنه؟

قال عليه السلام: إن أعلمتك تُسلم؟

قال: نعم.

فقال عليه السلام: إضرب أسبوعك في شهرك ثُمّ ما حصل لك في أيام سنتك تظفر بمطلوبك.

فضرب اليهوديُّ سبعة في ثلاثين فكان الحاصل (٢١٠)، فضرب ذلك في ثلاثمائة وستين، فكان الحاصل (٧٥٦٠٠)، فوجد بغيته، فأسلم»][2].

ثُمَّ قام الدكتور مروة بعد هذا بشرح حلِّ هذه المعادلة الرياضيَّة في عِدَّة صفحات...

---

(١) العلوم الطبيعيَّة في تراث الإمام عليّ عليه السلام ص ـ ٥ ـ.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٣٨.

وفي الفصل الثالث تكلَّم حول ما جاء من علوم فيزيائيَّة في تراث الإمام عليٍّ عليه السلام تكلَّم فيها عن خمس مسائل كان أعظمها ما ذكره عن جواب عليٍّ عليه السلام لإبن الكوا حيثُ قال: [«سأل إبن الكوا علياً عليه السلام: كم بين السماء والأرض؟

فأجاب عليه السلام قائلاً: مستجابة.[1]»]

حيثُ تكلَّم عن نظرية أنشتين النسبية وعن المادة، والطاقة، والزمن وعن أمور كثيرة لا يستطيع العلم الحديث أن يجيب عليها إلاَّ بمثل جواب الإمام عليٍّ عليه السلام وذلك في عدَّة صفحات.

ومنها ما جاء في المسألة الخامسة حيث قال: [«سُئل عليٌّ عليه السلام عن مقدار قطر الشمس؟

فأجاب مُرتجلاً: تسعمائة في تسعمائة ميل.

ومعلوم أن الميل في صدر الإسلام كان يساوي أربعة آلاف ذراع بذراع اليد الّذي هو من المرفق إلى رؤوس الأصابع. فلو قسنا ذراع رجل متوسط القامة بالبوصات، فحوّلنا (٤٠٠٠) ذراع إلى بوصات فياردات فأميال (في النظام الإنكليزيّ) لوجدنا أن ما أخبر به عليٌّ عليه السلام هو: ٩٠٠ × ٩٠٠ = ٨١٠٠٠٠ ميل «الميل الّذي كان معروفاً في صدر الإسلام» وهذا العدد يساوي العدد الّذي يقول به اليوم علماء الفلك من أن قطر الشمس = ٨٦٥٣٨٠ ميلاً انكليزياً أي الميل الّذي يساوي ١٧٦٠ ياردة»][2].

ثم تكلَّم عن العلوم الطبيعيّة الاخرى الَّتي وردت في تراث الإمام عليٍّ عليه السلام تحت عنوان مسائل علميّة متفرقة تكلَّم عنها عليه السلام أو أجاب في موارد كثيرة منها ما جاء عنه عليه السلام في القضاء [«(٨) ـ كان لرجل جاريتان، فولدتا معاً في ليلة واحدة، أحداهما إبناً والأخرى إبنة، فعمدت صاحبة الابنة وأخذت

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٥٥.

(٢) نفس المصدر ص ٧٢.

إبن الجارية الأخرى ووضعت الإبنة في مهد الغلام فتخاصمتا، وأدَّعت كلٌّ منهما أن الإبن إبنها؟... وترافعا إلى عليٍّ عليه السلام؟

فأمر أن يوزن حليبيهما، فالّتي ثَقُل حليبها عن حليب الأخرى كان الإبن لها»][1].

١٠ ـ القضاءُ والنظام القضائيُّ عند الإمام عليٍّ عليه السَّلام:

أخرجت في هذا الكتاب عدَّة أحاديث وأخبار عن مرجعيَّة الإمام عليٍّ عليه السلام وأعلميته في القضاء وفي سائر العلوم والفنون التي إمتاز بهاالمسلمون عن سائر الأمم والشعوب والحضارات وذلك في الفصل الأوَّل، والفصل الثالث، والفصل الرابع... ومما تسالم عليه المسلمون في القرن الأوَّل الهجري وفي سائر القرون الأخرى هو أعلميته عليه السلام في القضاء مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي أخرجه محب الدين الطبريّ في ذخائره عن أنس أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «أقضى أمتي عليٌّ» ولما كان يقوم به عُمر بن الخطاب من استفتاء للإمام عليٍّ عليه السلام ورجوع إليه في معضلات المسائل وأمره للنَّاس بالعمل بها، وبقضاء عليٍّ عليه السلام حيث أخرج الطبريُّ أيضاً، وعن عُمر (رض) قال: أقضانا عليٌّ.

وقد أفرد العلماء قديماً وحديثاً عدَّة كُتبٍ خاصة تتكلم حول الشؤون والمسائل والحيثيات القضائية الواردة عنه عليه السلام منها ما قام به:

[«١ ـ الإمام مُحمَّد بن عيسى الترمذيُّ صاحب الصحيح: قال العلاَّمة العلايليّ: وقد عُني بها الإمام الترمذيُّ فجمعها، ونقل قسماً كبيراً منها العلاّمة إبن قيم الجوزيَّة في كتاب (السياسة الشرعيَّة).

٢ ـ كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام تأليف معلى بن مُحمَّد البصريُّ.

٣ ـ عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام تأليف ابراهيم بن هاشم.

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٧٩.

٤ ـ قضايا أمير المؤمنين عليه السلام تأليف مُحمَّد بن قيس (أبو نصر الأسديّ، وجه من وجوه العرب الكوفة).

٥ ـ كتاب رآه الشيخ البهائيُّ، قال: وأفرد لها بعض العلماء كتاباً ضخماً، أطلعت عليه بخراسان سنة إثنتين وسبعين وتسعمائة.

٦ ـ عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام للسيِّد محسن الأمين الحسينيّ العامليّ طُبع مُلحقاً بكتاب ابراهيم بن هاشم الآنف الذكر.

٧ ـ قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ مُحمَّد تقي التستريُّ الطبعة الحادية عشرة في بيروت.

٨ ـ الحق اليقين في قضاء أمير المؤنين عليه السلام / الشيخ ذبيح الله المحلاّتي/ مطبوع متداول.

٩ ـ قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام/ حسين علي الشفائيُّ/ طبع مراراً في الشام وبيروت.

١٠ ـ الإمام عليّ ومنهجه في القضاء/ فاضل عبّاس الملا/ طبع بيروت.

١١ ـ قضاء الخليفتين/ وهاب رزاق شريف. ذكر فيه ٥٩ قضاءً له عليه السلام.

١٢ ـ حلاّل المشاكل/ الشيخ حسين الظالميُّ/ طبع في النجف الأشرف.

١٣ ـ قضاء الإمام عليّ عليه السلام للشيخ عليّ مُحمّد عليّ دخيّل.

١٤ ـ القضاء والنظام القضائيُّ عند الإمام عليّ عليه السلام للدكتور محسن باقر الموسويّ ـ منشورات مركز الغدير بيروت»][1].

ومن أفضل الكتب الحديثة في هذا الباب هو ما أخرجه العلاَّمة الدكتور

---

(١) قضاء الإمام عليّ عليه السلام للشيخ عليّ مُحمّد عليّ دخيّل ص ١٦٩ ـ ١٧٠ بتصرف.

محسن باقر الموسويُّ في كتابه الآنف الذكر حيث قال:[«ونقصد بالنظام القضائيّ عند أمير المؤمنين عليه السلام جملة المبادىء والقواعد والأساليب التي إستخلصناها من أقواله وأفعاله عليه السلام، والّتي جاءت بطريقة منتظمة لتتحوّل فيما بعد إلى نهج للحكومات والقضاة الّذين جاءوا بعده. فإذا وضعناها جنباً إلى جنب لأوجدت تركيباً وهيكلاً قضائياً متكاملاً. وختاماً نقول: إنّ القضاء في عهد أمير المؤمنين عليه السلام قد سما إلى مستوى النظام القضائيّ بعد أن كان عملاً فردياً محضاً»][1].

وقد قسَّم رسالته إلى خمسة فصول وخاتمة. تكلَّم في الفصل الأوَّل عن الحقوق والحريات، وفي الفصل الثاني عن القضاء ومعناه، وأدلته، وأهدافه، وخصائصه، واستقلاليته وعن القضاء الإداريّ أي ولاية المظالم، وفي الفصل الثالث عن القاضي وشروطه وصفاته ووظائفه ومن ينصب القاضي، ومن يعزله والمحاذير المحرّمة على القاضي، وعن راتب القاضي واعوانه ومساعديه، وعن قضاة التحكيم. وفي الفصل الرابع عن الدعوى ومفهومها وأركانها وأصول الاستماع إليها، وعن مفهوم الدعوى وأركانها وعن أدلة الإثبات الشرعيَّة، وعن أصول الدعوى والمرافعة وحقوق الدفاع، وفي الفصل الخامس تكلَّم عن الجريمة والعقاب وعن الحقّ العام والحقّ الخاص وغير ذلك من مباحث وفروع أوردها في الفصول الآنفة الذكر. وفي الخاتمة إستخلص مائة وست وثلاثين مادة كقانون قضائيّ من تراث أمير المؤمنين عليه السلام قسَّمها على سبعة أقسام هي على الشكل التالي:

القسم الأوَّل في صفات القاضي، وشروطه، ووظائفه وواجباته.

القسم الثاني في الحقوق القضائيَّة للخصمين.

القسم الثالث في أصول الدعاوي والمرافعات.

القسم الرابع في أصول الإثبات الشرعيَّة.

---

(١) القضاء والنظام القضائيُّ عند الإمام عليّ عليه السلام. د. محسن باقر الموسويّ ص ١١.

القسم الخامس في الأحكام العامّة في القضاء.
القسم السادس في التعزيزات والآداب العامَّة.
القسم السابع في الحدود والقصاص الشرعيّ.

وبعد فإنَّ ما أتى به العلاَّمة الدكتور الموسويُّ في رسالته الآنفة الذكر يأخذ بأيدي القضاة والقضاء بشكل عام، والقضاء في الإسلام بشكل خاص نحو الصراط المستقيم، صراط العدالة والعلم، والانتماء إلى كتاب الله تعالى وسُنّة نبيه مُحمَّدﷺ. فجزاه الله تعالى عنيَّ وعن القضاء والقضاة خير الجزاء. آمين.

١١ ـ مع السيِّد العسكريّ ومعالم المدرستين:

صنَّف إستاذنا العلاّمة الكبير آية الله السيّد مرتضى العسكريِّ عميد كلية أصول الدين في بغداد سابقاً موسوعة عقائديَّة وتشريعيَّة وتاريخيِّة ونحو ذلك من معارف وفنون تتعلق بالخلاف ما بين مدرسة الإئمة الطاهرين من أهل البيتﷺ وعلى رأسها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبؑ. وما بين مدرسة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعُمر وعثمان (رض) والَّتي إقتدى بها أئمة المذاهب الأربعة والإمام الأشعريّ، من جهة أخرى باسلوب علميٍّ وموضوعيٍّ جميل ولطيف.

وقد أخرج تلك الموسوعة في ثلاث مجلات ضخمة مؤلفة من ١٥٢٢ صفحة بالقطع الكبير بالتعاون والتنسيق مع دار المؤرخ العربيِّ في بيروت.

كما خَلْصَ العلاّمة الكبير في نهاية موسوعته لتوجيه النداء التالي:
[«نداء ودعوة لتجديد حياة اسلاميَّة وتوحيد كلمة المسلمين...

إلى رابطة العالم الاسلاميِّ بمكَّة المكرَّمة، والجامعة الاسلاميَّة، بالمدينة المنَّورة، والحوزات العلميّة في النجف الأشرف، والجامع الأزهر في القاهرة، وجامعة الزيتونة، والقيروان في تونس، وجامعة القرويين بالمغرب.

[«إلى المجاهدين المخلصين في سبيل إعادة حياة اسلاميَّة في بلاد المسلمين إلى المصلحين الغيارى الساعين لتوحيد كلمة المسلمين.

إليكم جميعاً أُقدّم هذا النداء وهذه الدعوة (بكلّ تجلّةٍ واحترام) وأقول إنَّ العالم الاسلاميّ بدأ ينهض لتجديد حياة اسلاميّة. وللوصول إلى هذا الهدف الجليل ينبغي القيام بدراسة موضوعيَّة لما ورثه جميع المسلمين من مصادر سُنَّة الرسولﷺ، سيرة وحديثاً، وعدم البقاء على تقليد السلف الصالح في استنباط الأحكام الشرعيَّة ولا في دراية الحديث. وبذلك يتحقَّق الوصول في معرفة الاسلام من الكتاب والسُنَّة. ويتيسَّر توحيد كلمة المسلمين حولهما للقيام بتجديد حياة اسلاميَّة.

وها أنذا أقدّم إليكم جميعاً هذه البحوث الّتي نظمت للوصول إلى الهدف المذكور، راجياً النظر فيها بتجرّد علميّ، وتنبيهي على الأخطار الّتي تلازم غير المعصوم.

«قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن أتّبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين»][1].

فموسوعة العلاّمة السيِّد العسكريُّ هي موسوعة توحيديّة بين الأمَّة ودعوة صريحة لفتح باب الاجتهاد على أبواب القرن الخامس عشر الهجريّ. وبالتالي هي دعوة صريحة للأخذ من معين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمة الطاهرين من العترة الطاهرة لأن عطاء أمير المؤمنين هو لجميع المسلمين بشكل خاص ولجميع الأمم والشعوب بشكل عام. وقد استفادة مدرسة الخلفاء وأئمة المذاهب الأربعة من مدرستهمﷺكما عرفت من كلام إبن أبي الحديد الّذي أوردناه قبل قليل، فلماذا تبقى هذه المدرسة بعد اليوم حِكراً على مذهب دون مذهب أو مُجتهد دون آخر؟؟؟.

---

(١) معالم المدرستين للسيِّد العسكريّ غلاف الموسوعة الأخير.

الخاتمة

والحديث فيها يتضمن ما يلي:

أ ـ إِحتجاج المأمون العباسيُّ على عُلماءِ بغداد بفضائل أبي تراب.

ب ـ هل كان معاوية من أبي سفيان مجتهداً؟.

ج ـ إجازات في تحمل الرواية، والحديث عن رسول الله وآله الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام.

د ـ إجازة شيخي وأستاذي السيِّد الخرسان دامت إفاضاته.

هـ ـ إجازات شرعيَّة في الأمور الحسبيَّة.

و ـ قالوا في هذا الكتاب.

أ ـ إحتجاج المأمون العبّاسيّ على عُلماءِ بغداد بفضائل أبي تراب!

الخليفة العبَّاسيُّ عبد الله المأمون بن هارون الرشيد هو من علماء بني العبَّاس بل أعلمهم في فنون الحديث والرواية، وعلوم عصره المعروفة في بغداد حاضرة العالم الإسلاميّ آنذاك. وقد أخرج له ابن عبد ربِّه في العقد الفريد هذا الاحتجاج اللطيف والجميل على علماء عصره في بغداد بفضائل أبي تراب عليه السلام، وعلى أن عليَّ بن أبي طالب هو أفضل النَّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما يستفاد ذلك من كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيِّه صلى الله عليه وآله وسيرة أبي تراب.. وقد أحببت ذكر هذه الاحتجاجات الَّتي جرت في مجلس المأمون في بغداد حسبما أخرجها صاحب العقد الفريد لما فيها من نُكات علميَّة، وفوائد في علمي الدراية والحديث..

إحتجاج المأمون على الفقهاء في فضل عليّ عليه السلام

[«إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل عن[1] حمَّاد بن زيد قال: بعث إليَّ يحيى بن أكثم وإلى عِدّة من أصحابي، وهو يومئذ قاضي القُضاة، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني أن أُحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يَفْقَه ما يقال له ويُحسن الجواب، فسمُّوا من تَظنّونه يَصلُح لما يطلبُ أميرُ المؤمنين. فسمَّينا له عِدَّة، وذكر هو عدَّة حتى تمَّ العددُ الذي أراد، وكتب تسمية القوم، وأمر بالبُكور في السَّحر، وبعث إلى مَن لم يحضرُ فأمره بذلك. فغدونا عليه قبلَ طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالسٌ ينتظرنا، فركبت وركبنا معه، حتى صِرْنا إلى الباب، فإذا بخادم واقف. فلما نَظر إلينا قال: يا أبا مُحمَّد، أمير المؤمنين يَنتظرك، فأُدخلنا. فأُمرنا بالصلاة، فأخذنا فيها، فلم نستتمّها حتَّى خرج الرسول فقال: إدخلوا، فدَخلنا، فإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سَوادُه وطَيلسانه والطّويلة وعمامته. فوقفنا وسلَّمنا فردّ السلام، وأُمرنا بالجلوس. فلمَّا إستقرّ بنا المجلسُ تحدّر عن فراشه ونَزع عمامته وطيلسانه ووضع قَلنسوتَه، ثُمَّ أقبل علينا فقال: إنَّما فعلتُ ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك وأمَّا الخُفُّ فمنع مِن خَلْعه علةٌ، من قد عرفها منكم فقد عَرفها، ومن لم يعرفها فسأعرّفه بها، ومدّ رجلَه. ثُمَّ قال: انزعوا قَلانسكم وخفافكم وطَيالسكم. قال: فأمسكنا. فقال لنا يحيى: إنتهوا إلى ما

---

(١) بعض الأصول «بن». وفي ع، ن: «إسحاق بن إسماعيل بن حمَّاد بن زيد».

أمركم به أميرُ المؤمنين. فتعجّبنا فنزعنا أخفافنا وطيالسنا وقلانسنا ورجعنا. فلمَّا استقرَّ بنا المجلس قال: إنَّما بعثتُ إليكم معشَر القوم في المناظرة، فمن كان به شيء من الأخْبثين[1] لم ينتفع بنفسه ولم يَفقه ما يقول: فمن أراد منكم الخلاءَ فهناك. وأشار بيده، فدعونا له. ثُمَّ ألقى مسألة من الفقه، فقال: يا أبا مُحمَّد، قُل وليقل القومُ من بعدك. فأجابه يحيى، ثُمَّ الَّذي يلي يحيى، ثُمَّ الَّذي يليه حتى أجاب آخرُنا في العلَّة وعلّة العلّة، وهو مُطرق لا يتكلم. حتَّى إذا انقطع الكلام إلتفت إلى يحيى فقال: يا أبا مُحمَّد، أصبتَ الجواب وتركت الصواب في العلّة. ثُمَّ لم يزل يَرُد على كل واحد منّا مقالتَه ويخطىء بعضنا ويصوّب بعضنا حتَّى أتى على آخرنا. ثم قال: إني لم أبعث فيكم لهذا، ولكنني أحببتُ أن أُنبئكم[2] أن أمير المؤمنين أراد مُناظرتكم في مَذهبه الذي هو عليه، ودِّينه الَّذي يَدِّين الله به. قلنا: فليَفعل أمير المؤمنين وفقّه الله. فقال: إنَّ أمير المؤمنين يَدِّين الله على أنَّ عليَّ بن أبي طالب خيرُ، خلق[3] الله بعد رسولهﷺ وأولى النَّاس بالخلافة. قال إسحاق: قلت: يا أمير المؤمنين إنَّ فينا من لا يعرف ما ذَكر أمير المؤمنين في عليٍّ، وقد دعانا أمير المؤمنين للمُناظرة. فقال: يا إسحاق، إختر إن شئت أنَّ أسألك وإن شئت أن تسأل. قال إسحاق: فاغتنمتُها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين. قال: سَل. قلت: من أين قال أميرُ المؤمنين إنَّ عليَّ بن أبي طالب أفضلُ النَّاس بعد رسول الله وأحقُّهم بالخلافة بعده؟ قال: يا إسحاق، خبِّرني عن الناس بم يتفاضلون حتَّى يُقال فلان أفضل من فلان؟ قلت: بالأعمال الصالحة. قال: صدقت. قال: فأخبرني عمَّن فضل صاحبَه، على عهد رسول اللهﷺ ثُمَّ إنَّ المفضول عَمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله، أيَلحق به؟ قال:

---

(١) الأخبثان: البول والغائط. وفي بعض الأصول: «الخبيثين». وفي ن: «الحقنتين».

(٢) في ن: «أنشطكم». وفي بعض الأصول: «أبسطكم».

(٣) كذا في ن. والذي في سائر الأصول: «خلفاء».

فأطرقت. فقال لي: يا إسحاق، لا تقل نعم، فإنَّك إنَّ قلتَ نعم أوجدتك في دهرنا هذا مَن هو أكثر منه جهاداً وحجّاً وصياماً وصلاة وصَدقة. قلت: أجل ياأمير المؤمنين، لا يلحق المفضولُ على عهد رسول الله ﷺ الفاضلَ أبداً. قال: يا إسحاق: فانظر ما رواه لك أصحابُك ومَن أخذتَ عنهم دينَك وجعلتَهم قُدوتك من فضائل عليِّ بن أبي طالب. فقِسْ عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيتَ فضائل أبي بكر تُشاكل فضائلَ عليٍّ فقل إنُه أفضل منه، لا والله، ولكن فقِسْ إلى فضائله ما رُوي لك من فضائل أبي بكر وعُمر، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعليٍّ وحدَه فقُل إنهما أفضلُ منه. لا والله، ولكن قِسْ إلى فضائله فضائل أبي بكر وعُمر وعثمان، فإن وجدتَها مثل فضائل عليٍّ فقُل إنَّهم أفضل منه، لا والله، ولكن قِس إلى فضائله فضائلَ العشرة الذين شَهد لهم رسولُالله ﷺ بالجنَّة، فإنَّ وجدتها تُشاكل فضائلَه فقل إنَّهم أفضل منه. [ثُمَّ] قال: يا إسحاق، أي الأعمال كانت أفضلَ يوم بَعث الله رسولَه؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس السَّبقَ إلى الإسلام؟ قلت: نعم. قال: إقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: **﴿والسَّابقون السَّابقون أُولئك المُقرَّبون﴾** إنَّما عنَى مَن سَبق إلى الإسلام. فهل علمتَ أحداً سَبق عليّاً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إن عليّاً أسلم وهو حَديث السنّ لا يجوز عليه الحُكم، وأبو بكر أسلم وهو مُستكمل يجوز عليه الحُكم. قال: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أُناظرك من بعده في الحداثة والكمال. قلت: عليٌّ أسلم قبل أبي بكْر على هذه الشَّريطة. فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليٍّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسولُ الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكونَ إلهاماً من الله؟ قال: فأطرقت. فقال لي: يا إسحاق، لا تقل، إلهاماً فتُقدّمه على رسول الله لأنَّ رسول الله ﷺ لم يعرف الإسلام حتَّى أتاه جبريلُ عن الله تعالى. قلت: أجل، بل دعاه رسولُ الله ﷺ إلى الإسلام. قال: يا إسحاق، فهل[1] يخلو رسولُ الله ﷺ حين دعاه إلى

---

(١) كذا في ع. والذي في سائر الأصول: «فهو».

الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تَكلَّف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت: فقال: يا إسحاق، لا تَنسب رسول الله إلى التكلُّف، فإنّ الله يقول: ﴿**وما أنا من المُتَكلِّفين**﴾. قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله. قال: فهل من صِفة الجبَّار جلّ ذكره أن يُكلِّف رسله دُعاء مَن لا يجوز عليه حُكم؟ قلت أعوذ بالله! فقال: أفتُراه في قياس قولك يا إسحاق إنّ عليّاً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحُكم، وقد كُلِّف رسولُ الله ﷺ دُعاء الصِّبيان إلى ما لا يُطيقونه، فهو[1] يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء، ولا يجوز عليهم حُكم الرسول ﷺ، أتَرى هذا جائزاً عندك أن تنسُبه إلى الله عزّ وجلّ[2]؟ قلت أعوذ بالله. قال: يا إسحاق، فأراك إنَّما قصدت لفضيلة فضل بها رسولُ الله ﷺ عليّاً على هذا الخلق أبانَه بها منهم ليُعرف[3] مكانه وفضله ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدُعاء الصِّبيان لدعاهم كما دعا عليّاً؟ قلت: بلى. قال: فهل بلغك أنّ الرَّسولَ ﷺ دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته، لئلّا تقول إنَّ عليّاً ابنُ عمّه؟ قلت: لا أعلم، ولا أدري فَعل أو لم يفعل. قال يا إسحاق، أرأيتَ ما لم تَدْره ولم تَعلمه هل تُسأل عنه؟ قلتُ: لا. قال: فدَع ما قد وضعه الله عنّا وعنك. ثم قال: أيّ الأعمال كانت أفضلَ بعد السَّبق إلى الإسلام؟ قلت: الجهاد في سبيل الله. قال صدقت، فهل تجد لأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ ما تجد لعليّ في الجهاد؟ قلت: في أي وقت؟ قال: في أي الأوقات شئتَ؟ قلت: بدر. قال: لا أريد غيرها، فهل تجد لأحد إلاَّ دون ما تجد لعليٍّ يوم بدر، أخبرني كم قَتْلى بدر؟ قلت: نيّف وستون رجلاً من المشركين. قال: فكم قَتل عليٌّ وحدَه؟ قلت: لا أدري. قال: ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين، والأربعون لسائر الناس. قلت: يا أمير المؤمنين، كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في عَريشه، قال: يَصنع ماذا؟

---

(١) في بعض الأصول: «فهل».

(٢) كذا في ع. والذي في سائر الأصول: «رسول الله ﷺ».

(٣) في بعض الأصول: «ليعرفوا فضله».

قلت: يدبِّر. قال: ويحك! يُدبّر دون رسول الله أو معه شريكاً أم إفتقاراً من رسول الله ﷺ إلى رأيه؟ أي الثلاث أحبُّ إليك؟ قلت: أعوذ بالله أن يُدبِّر أبو بكر دون رسول الله ﷺ، أو أن يكون معه شريكاً، أو أن يكون برسول الله ﷺ إفتقار إلى رأيه. قال: فما الفضيلة بالعريش إذ كان الأمر كذلك؟ أليس من ضرَب بسيفه بين يدي رسول الله ﷺ أفضلَ ممن هو جالس؟ قلت: يا أمير المؤمنين، كل الجيش كان مُجاهداً. قال صدقتَ، كلُّ مجاهد، ولكنَّ الضارب بالسيف المحاميَ عن رسول الله ﷺ وعن الجالس أفضلُ من الجالس، أما قرأتَ في كتاب الله: **﴿لا يَسْتَوي القاعِدون من المُؤمِنين غَيْرُ أولى الضَّرَر والمجاهدُون في سبيل الله بأَمْوالِهم وأَنْفُسِهم فَضَّلَ اللَّهُ المُجاهدين بأَموالهم وبأَنْفُسهم على القاعِدين درجةً وكلًّا وَعَدَ الله الحُسْنَى. وفَضَّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾**. قلت: وكان أبو بكر وعُمر مُجاهدين. قال: فهل كان لأبي بكر وَعُمر فضلٌ على من لم يَشهد ذلك المشهد؟ قلت: نعم. قال: فكذلك سَبق الباذل نفسه فَضل أبي بكر وعُمر. قلت: أجل. قال: يا إسحاق، هل تقرأ القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: اقرأ عليّ: **﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لم يَكُنْ شَيْئاً مَذْكوراً﴾**. فقرأت منها حتى بلغت: **﴿يَشربون من كأسٍ كانَ مِزاجها كافوراً﴾** إلى قوله: **﴿ويُطْعِمون الطَعَام على حُبِّه مِسْكيناً ويَتيماً وأَسِيراً﴾**. قال: على رِسْلك، فيمن أُنزلت هذه الآيات؟ قلتُ: في عليٍّ. قال: فهل بلغك أن عليّاً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنَّما نُطْعِمكم لوجه الله؟ [قلت: أجل. قال]: وهل سمعتَ الله وصفَ في كتابه أحداً بمثل ما وصفَ به عليّاً؟ قلت: لا. قال: صدقت؛ لأن الله جلَّ ثناؤه عرف سيرته. يا إسحاق، ألستَ تَشهد أن العَشرة في الجنة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال: أرأيت لو أن رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا؟ ولا أدري إن كان رسولُ الله قاله أم لم يقُله، أكان عندك كافراً؟ قلت: أعوذ بالله. قال: أرأيت لو أنَّه قال: ما أدري هذه السُّورة من كتاب الله أم لا، أكان كافراً؟ قلت: نعم. قال: يا إسحاق، أرى بينهما فرقاً. يا إسحاق، أتروي الحديث؟ قلت: نعم. قال؛ فهل تعرف حديث

الطير[1]؟ قلت: نعم. قال: فحدِّثني به. قال: فحدَّثته الحديث[2]. فقال: يا إسحاق، إني كنتُ أُكلمك وأنا أظنّك غيرَ معاند للحقّ، فأمَّا الآن فقد بان لي عنادُك، إنَّك تُوافق أنَّ هذا الحديث صحيح؟ قلت: نعم، رواه من لا يُمكنني ردُّه. قال: أفرأيتَ أنَّ مَن أيقن أن هذا الحديث صحيح، ثم زَعم أنَّ أحداً أفضلُ من عليّ، لا يخلو من إحدى ثلاثة: مِن أن تكون دعوة رسول الله ﷺ عنده مَردودة عليه؛ أو أن يقول: إن الله عزَّ وجلّ عرف الفاضلَ من خَلقه وكان المَفضولُ أحبَّ إليه؛ أو أن يقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يعرف الفاضلَ من المَفضول. فأي الثلاثة أحبُّ إليك أن تقول؟ فأطرقت. ثُمَّ قال: يا إسحاق، لا تقل منها شيئاً، فإنك إن قلتَ منها شيئاً أستتبتُك، وإن كان للحديث عندك تأويلٌ غيرُ هذه الثلاثة الأوجه فقُله. قلت لا أعلم، وإنَّ لأبي بكر فضلاً. قال: أجل، لولا أنّ له فضلاً لما قيل إنَّ عليّاً أفضلُ منه، فما فضلُه الَّذي قصدتَ إليه الساعة؟ قلت: قولُ الله عزَّ وجل: **﴿ثاني اثنين إذْ هُما في الْغَار إذْ يقُولُ لصاحبِه لا تَحْزَن إنَّ الله معَنا﴾**، فنَسبه إلى صُحبته. قال: ياإسحاق، أمَا إنّي لا أحملك على الوَعر من طريقك، إنَّي وجدتُ الله تعالى نَسب إلى صُحبة مَن رَضيه ورَضي عنه كافراً، وهو قوله: **﴿فقال له صاحبُه وهو يُحاوِرُه أَكَفَرْتَ بالّذي خَلَقَك مِن تُرابٍ ثم من نُطْفة ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً. لكن هو اللَّهُ رَبّي ولا أُشْرِك برَبّي أحَداً﴾**. قلت: إن ذلك صاحب كان كافراً، وأبو بكر مؤمن. قال: فإذا جاز أن يُنسب إلى صُحبة نبيّه مُؤمناً، وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث، قلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ قَدْر الآية عظيم، إنَّ الله يقول: **﴿ثاني اثنين إذ هُما في الغار إذ يقولُ لصاحبه لا تَحْزَن إنَّ الله مَعَنا﴾**. قال: يا إسحاق، تأبَى الآن إلا أن أُخرجَك إلى الاستقصاءِ عليك، أخبرني عن حُزن أبي بكر، أكان رِضىً أم سُخطاً؟ قلت: إنَّ أبا بكر إنَّما حَزِنَ من أجل

---

(١) في ن: «الظن».

(٢) لقد أخرجت حديث الطير تحت رقم ٦٦ عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوريّ في الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع.

رسول الله ﷺ خوفاً عليه، وغمّاً أن يصل إلى رسول الله شيءٌ من المكروه. قال: ليس هذا جَوابي، إنَّما كان جوابي أن تقول: رضًى أم سُخط؟ قلت: بل رضًى لله. قال: فكأن الله جلَّ ذكرُه بَعث إلينا رسولاً يَنهي عن رضىَ الله عز وجل وعن طاعته. قلت: أعوذ بالله. قال: أوَلَيس قد زعمتَ أن حُزن أبي بكر رضى لله؟ قُلت: بلى. قال أوَلَم تَجد أنَّ القرآن يشهد أن رسولَ الله ﷺ قال له: «لا تحزن» نهياً له عن الحزن. قلت: أعوذ بالله. قال: يا إسحاق، إنَّ مذهبي الرفقُ بك لعلَّ الله يُردّكَ إلى الحقِّ ويَعْدِل بك عن الباطل لكَثرة ما تَستعيذ به. حدِّثني عن قول الله: **﴿فأنزَلَ الله سكينتَه عليه﴾** مَن عنى بذلك: رسولَ الله أم أبا بكر؟ قلت: بل رسول الله. قال: صدقْت. قال: فحدِّثني عن قول الله عزَّ وجل:

﴿ويومَ حُنَين إذ أعجَبَتكم كَثرتُكم﴾ إلى قوله: **﴿ثُمَّ أنزلَ اللَّهُ سَكِينَتَه على رسولِه وعلى المؤمنين﴾** أتعلم مَن المؤمنين الَّذين أراد الله في هذا الموضع؟ قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين. قال: النَّاس جميعاً انهزموا يومَ حُنين، فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلاَّ سبعةُ نفر من بني هاشم: عليٌّ يضرب بسيفه بين يدي رسول الله، والعبَّاس آخذ بلجام بغلة رسول الله، والخمسة مُحدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء، حتَّى أعطى اللَّهُ لرسوله الظفرَ، فالمؤمنون في هذا الموضع عليٌّ خاصة، ثُمَّ من حَضره من بني هاشم. قال: فمن أفضلُ: من كان مع رسول الله ﷺ في ذلك الوقت، أم مَن انهزم عنه ولم يَره اللَّهُ موضعاً ليُنزلَها عليه؟ قلت: بل من أُنزلت عليه السكينةُ؟ قال: يا إسحاق، من أفضل: مَن كان معه في الغار أو من نام على فِراشه ووقاه بنفسه، حتَّى تمَّ لرسول الله ﷺ ما أراد من الهجرة؟ إنَّ الله تبارك وتعالى أمر رسولَه أن يأمر عليّاً بالنوم على فِراشه وأن يقي رسولَ الله ﷺ بنفسه، فأمره رسولُ لله بذلك. فبكى عليٌّ رضي الله عنه. فقال له رسولُ الله ﷺ: ما يُبكيك يا عليُّ أجَزَعاً من الموت؟ قال: لا، والذي بعثك بالحق يا رسول الله، ولكن خوفاً عليك، أفتَسْلم يا رسول الله قال: نعم. قال: سمعاً وطاعة وطيِّبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله. ثُمَّ أتى مضجعَه

واضطجع، وتسجّى بثوبه. وجاء المشركون من قُريش فخفّوا به، لا يشكّون أنّه رسول الله ﷺ، وقد أجمعوا أن يضربَه من كل بَطن من بُطون قريش رجلٌ ضربة بالسيف لئلّا يَطلبَ الهاشميون من البطون بطناً بدمه، وعليٌّ يسمع ما القوم فيه مِن تَلَف نفسه، ولم يَدْعه ذلك إلى الجَزع، كما جَزع صاحبُه في الغار، ولم يَزل عليٌّ صابراً مُحتسباً. فبعث الله ملائكتَه فمنعتْه من مُشركي قريش حتّى أصبح فلمّا أصبح قام، فنَظر القومُ إليه فقالوا: أين مُحمَّد؟ قال: وما عِلْمي بمُحمَّد أين هو؟ قالوا: فلا نَراك إلاّ كُنت مُغرِّراً بنفسك منذ ليلتنا فلم يَزل عليٌّ أفضلُ ما بدأ به يزيدُ ولا يَنقص حتّى قبضه الله إليه. يا إسحاق، هل تروي حديث الولاية[1]؟.. قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ارْوِه. ففعلتُ. قال: يا إسحاق، أرأيت هذا الحديث، هل أوجب على أبي بكر وعُمَر ما لم يُوجب لهما عليه؟ قلت: إنَّ الناس ذكروا أنَّ الحديث إنَّما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جَرى بينه وبين عليّ، وأنكر ولاء عليّ، فقال رسولُ الله ﷺ: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن ولاه، وعاد من عاداه. وفي أي موضع قال هذا؟ أليس بعد مُنصرفه من حِجَّة الوداع؟ قلت: أجل. قال: فإن قَتْل زيد بن حارثة قبل الغَدير[2]، كيف رضيتَ لنفسك بهذا؟ أخبرني لو رأيتَ ابناً لك[3] قد أتت عليه خمسَ عشرة سنة يقول: مولاي مولى ابن عمي أيها النَّاس، فاعلموا ذلك. أكنتَ مُنكراً عليه تعريفَه النَّاس ما لا يُنكرون ولا يَجهلون؟ فقلتُ: اللهم نعم. قال: يا إسحاق، أفتنزّه ابنك عما لا تُنزه عنه رسولَ الله ﷺ، وَيُحْكم؟ لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إنَّ الله جلَّ ذكره قال في كتابه: **﴿اتّخَذوا أحبارَهم ورُهبانهم أرباباً من دُونِ الله﴾** ولم يصلّوا لهم ولا صاموا ولا زَعموا أنهم أرباب، ولكن أمروهم فأطاعوا

---

(١) حديث الولاية هو حديث الغدير وقد أخرجته بثلاث طرق برواية الحاكم أبي عبد الله النيسابوريّ عن زيد بن أرقم، وبروايته احمد بن حنبل عن البراءِ بن عازب، وعن أبي الطفيل تحت رقم ٥٧ ـ ٥٨ ـ ٥٩ في الفصل الثالث من هذاالكتاب فراجع..

(٢) يريد: غدير خم، وهو بين مكّة والمدينة، وبينه وبين الجُحفة ميلان. وكان مقتل زيد بن حارثة في غزوة مؤتة.

(٣) في ن: «النفسك».

أمرَهم. يا إسحاق، أتروي حديث: «أنت منّي بمَنزلة هارون من مُوسى؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قد سمعتُه وسمعتُ من صحَّحه وجَحده. قال: فمن أوثق عندك: مَن سمعتَ منه فصحّحه، أو مَن جَحده؟ قلت: مَن صحَّحه. قال: فهل يمكن أن يكون الرسولﷺ مزح بهذا القول؟ قلت: أعوذ بالله. قال: فقال قولاً لا معنى له، فلا يُوقف عليه؟ قلت: أعوذ بالله. قال: أفما تعلم أنّ هارون كان أخاً موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى. قال: فعليٌّ أخو رسول الله لأبيه وأمه؟ قلت: لا. قال: أوليس هارون كان نبيّاً وعليٌّ غير نبيّ؟ قلت: بلى. قال: فهذان الحالان مَعدومان في عليّ وقد كانا في هارون، فما معنى قوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»؟ قلت له: إنمَّا أراد أن يُطيِّب بذلك نفسَ عليٍّ لمّا قال المنافقون إنَّه خَلَّفَهُ استثقالاً له. قال: فأراد أن يُطيّب نفسه بقول لا معنى له؟ قال: فأطرقتُ. قال: يا إسحاق، له معنى في كتاب الله بيّن. قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قولُه عزَّ وجلّ حكايةً عن موسى إنه قال لأخيه هارون: **﴿اخلُفْني في قَوْمي وأَصلِح ولا تَتَّبع سَبيلَ المُفْسدين﴾**. قلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ موسى خَلْفَ هارون في قومه وهو حيٌّ، ومَضى إلى ربه، وأنَّ رسول اللهﷺ خَلَّف عليّاً كذلك حين خرج إلى غَزاته. قال: كلا ليس كما قلت. أَخْبِرْني عن موسى حين خَلّف هارون، هل كان معه حين ذَهب إلى ربَّه أحدٌ من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟ قلت: لا. قال: أو ليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم. قال: فأخبرني عن رسول اللهﷺ حين خرج إلى غزاته، هل خلّف إلاَّ الضُّعفاء والنساءَ والصبيان؟ فأنَّى يكون مثلَ ذلك؟ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على إستخلافه إياه لا يَقدر أحدٌ أن يحتج فيه، ولا أعلم أحداً إحتج به، وأرجو أن يكون توفيقاً من الله. قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قولُه عزَّ وجل حين حَكى عن موسى قوله: **﴿واجْعَل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدُد به أزْرِي وأَشْرِكه في أمري كي نُسبّحك كثيراً ونَذْكُرك كثيراً إنَّك كُنتَ بنا بصيراً﴾**: فأنت مِني يا عليّ بمنزلة هارون من موسى، وزيري من أهلي، وأخي أشدُّ به أزري، وأشركه في أمري، كي نُسبّح الله كثيراً، ونذكره كثيراً، فهل يقدر أحد أن يُدخل في هذا شيئاً غير هذا؟ ولم يكن

ليبطل قول النبيﷺ وأنَّ يكون لا معنى له. قال: فطال المجلسُ وارتفع النهار. فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين، قد أوضحتَ الحقَّ لمن أراد الله به بالخير، وأثبتَّ ما لا يَقدر أحدٌ أن يَدفعه. قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟ فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزَّه الله. فقال: والله لولا أن رسول اللهﷺ قال: «**اقبلوا القول من النَّاس**» ما كنت لأقبل منكم القول. اللهم قد نصحتُ لهم القول، اللهم إنِّي قد أخرجتُ الأمر من عُنقِي، اللهم إني أدِّينك بالتقرّب إليك بحبِّ عليٍّ وولايته.

وكتب المأمون إلى عبد الجبّار بن سعد المُساحقيّ عامله على المدينة: أن اخطُب النَّاس وادعهم إلى بيعة الرضا عليّ بن موسى. فقام خطيباً فقال: يا أيها النَّاس، هذا الأمر الذي كُنتم فيه تَرغبون، والعدل الَّذي كنتم تنتظرون، والخير الَّذي كنتم تَرجون، هذا عليُّ بن موسى بن جعفر بن مُحمَّد ابن عليّ بن الحسين بن عليُّ بن أبي طالب:

سـتـةُ آبـاءِهـمُ مـا هُـم ... مِـن خَـبـرَ مَـن يـشـرب صَـوْبَ الـغَـمـام[1]

❀ ❀ ❀

ب ـ هل كان معاوية بن أبي سفيان مُجتهداً؟

صنَّف العَّلامة المحدِّث الجليل الشيخ عبد الله بن مُحمَّد الهرريّ الشافعيّ المعروف بالحبشيّ كتاباً تحت عنوان: الدليلُ الشرعيُّ على إثبات عصيان من قاتلهم عليٌّ من صحابيٍّ أو تابعيٍّ[2] تكلّم فيه بالتفصيل عن رأي الإمام أبي الحسن الأشعريّ في أمر المخالفين لعليّ بن أبي طالبعليه السلام، وعن رأي الإمام الشافعيّ حيثُ قال: «وأعلم أنَّ الشافعيّ أخذَ مسائل البغاة من قتال عليٍّ رضي الله عنه، ففي كتاب مناقب الشافعيّ للبيهقيّ ما نصّه: «قال

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص٧٤ ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٧ ـ ٧٨ ـ ٧٩ ـ ٨٠ ـ ٨١.

(٢) طباعة وإخراج دار المشاريع للطباعة ولانشر والتوزيع ـ الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م ـ بيروت.

يحي: إنّي نظرت في كتابه يعني الشافعيّ في قتال أهل البغيّ فإذا قد إحتجّ من أوّله إلى آخره بعليّ بن أبي طالب «أ هـ ـ أي بقتال عليّ لأهل البغيّ»][1].

إلى أن قال الشيخ الهرريّ: [«بعد هذا يقال لهؤلاءِ الّذين ينتسبون إلى الإمامين الأشعريّ والشافعيّ ثُمَّ يقولون في معاوية إنَّه إجتهد وله أجر واحد مقابل أجرين لعليّ: أنتم مخالفون لإمامكم في العقائد أبي الحسن الأشعريّ، وأمامكم في الفقه الإمام الشافعيّ، ففيقوا من سُباتكم العميق وتوغلكم في الغفلة عن الحقّ إلى الصواب، هذا نصيحة المسلم للمسلم.

وقد ثبت أنَّ عليّاً رضي الله عنه هو الإمام الخليفة أمير المؤمنين، فيعلم ممَّا تقدم أنَّ كلَّ من خرج ونازع أمير المؤمنين عليّاً فهو باغ داخل تحت الأحاديث المتقدم ذكرها، ويكون بذلك قد عارض الأدلة الشرعيَّة.

قال الشيخ عبد الباسط الفاخوريُّ مفتي ولاية بيروت ما نصَّه: «على أنَّ معشر أهل الحقِّ من أهل السُنَّة والجماعة يعتقدون أن معاوية كان مُخطئاً، بغى على الإمام الحقِّ عليّ بن أبي طالب لسبق البيعة والخلافة له رضي الله عنه، وهو مصيب بمحاربة معاوية وأصحابه بحكم قتال أهل البغيّ من المسلمين، ولذا لم يعاملهم معاملة المرتدين ولا الكافرين، وأنَّ عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم قد رجعوا عن خطئهم بخروجهم في وقعة الجمل على أمير المؤمنين وقد ندموا على خروجهم متأسفين، والندم توبة من الخطيئة، فأتبع الحقَّ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله والله أعلم»[2]].

ثُمَّ تابع القول تحت عنوان: بيان أن قتال معاوية للإمام عليّ ليس إجتهاداً حيث قال: [«فإن قيل: أليس قتال معاوية لعليّ يدخل في باب الاجتهاد؟.

---

(١) الدليل الشرعيّ على إثبات عصيان من قاتلهم عليٌّ من صحابيّ أو تابعيّ ص ١٩ ـ ٢١.

(٢) نفس المصدر ص ٢١ ـ ٢٢.

فالجواب: أنَّ الاجتهاد لا يكون مع النصَّ القُرءآني أو الحديثي ولا مع إجماع العلماء إنّما الاجتهاد مع الظاهر، أي إذا كان الدليل يحتمل وجهين أحدهما أظهر من الآخر، وقتال معاوية لعليٍّ فيه مخالفة للنصّ الحديثي، فلا يكون هذا الأمر إجتهاداً مقبولاً، ولا يجوز حمله على الاجتهاد الشرعيّ الَّذي هو بذل المجتهد وسعه في إستخراج الحكم من الكتاب والسُنَّة كاجتهاد الأئمة الأربعة، فإنَّه لا يطلق عليهم الوصف بالبغيّ إذا خالف أحدهم الآخر في الإجتهاد.

ففي الحديث الصحيح: «ويحَ عمَّار تقتله الباغية، يدعوهم إلى الجنَّة ويدعونه إلى النار، دلالة على أنَّ الرسول سمَّاهم فئة باغية. وقد روى هذا الحديث أربعُةُ وعشرون صحابيَّاً منهم معاوية وعمرو بن العاص، قال الحافظ ابن حجر: «روى حديث: «تقتل عمَّاراً الفئة الباغية»، جماعة من الصحابة منهم قتادة بن النعمان كما تقدّم وأمُّ سلمة عند مُسلم، وأبو هريرة عند الترمذيّ، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النَّسائيّ، وعثمان بن عفَّان، وحذيفة، وأبو أيوب، وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية، وعمرو بن العاص وأبو اليَسَر وعمَّار نفسه، وكلَّها عند الطبرانيّ وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة آخرين يطول عدَّهم، وفي هذا الحديث عِلمٌ من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعمَّار وعليّ وردٌ على النواصب الزاعمين أنَّ عليّاً لم يكن مُصيباً في حروبه». فكيف يكون بعد هذا إجتهاد مع النصَّ؟!.

ومن الشطح الَّذي وقع فيه بعض الفقهاء أنَّهم بعد ذكرهم لهذا الحديث يقولون: إنَّ عليَّاً إجتهد فأصاب فله أجران، وإنَّ معاوية إجتهد فأخطأ فله أجر كما قال صاحب كتاب الزبد:

وما جرى بين الصحاب نسكتُ ... عنه وأجرُ الاجتهادِ نثبتُ

وقال اللَّقَّانِيُّ:

وأوَّلِ التشاجرَ الَّذي وردْ ... إذ خضتَ فيهِ واجتنبْ داءَ الحسدْ

أقول: المنصف المتأمّل في الأمر لا يشك أن عليّاً وعمّاراً رضي الله عنهما أعرف بحقيقة معاوية في قتاله أمير المؤمنين، فكيف ساغ لصاحب الزبد أن يقول ما ذكرناه مع قوله:

ولم يَجزْ في غير مَحِضِ الكُفرِ خُروجُنا على وليّ الأمرِ

أليس هذا ظاهر التناقض»][1].

وانتهى الشيخ الهرريُّ إلى القول: [«فتبينَّ بما مضى أنَّ مُعاوية لم يكن مُجتهداً في قتاله وإنَّما كان يريد الوصول للملك، ولا شكَ أنَّ عليّاً وعمّاراً رضي الله عنهما أعرف بحقيقة معاوية من كثير من المؤلفين الَّذين يقولون إجتهد فأخطأ فلا يأثم. وهذا تحسينُ ظنٍّ في غير محلِّه وكيف يصحُّ قولهم وقد جاء في الصحيح «من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنَّه ليس أحد من النَّاس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلاَّ مات ميتة جاهليَّة. وصحَّ أيضاً: «من خلع يداً من طاعة لقيَّ الله يوم القيامة لا حُجَّة له، ومن مات وليس في عُنقه بيعة مات ميتة جاهليَّة «فالجزء الثاني من الحديث ينطبق على كلِّ من قاتل عليّاً ولم يتُب من ذلك»][2].

وبعد فإنَّ ما قام به مُعاوية بن أبي سفيان من خروج على إمام زمانه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشقِّ عصا المسلمين، وقتله للصحابة أمثال عمَّار بن ياسر، وَحِجَر بن عُدَّي الكندي، ومالك بن الاشتر النخعيّ وغيرهم من الإعلام، ووضعه للأحاديث الكاذبة عن رسول الله ﷺ كما سوف تعرف، وأمره للناس بالبرائة من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسبه وشتمه على منابر المسلمين وجعل ذلك من السُنَّة وغير ذلك من أمور يطول الحديث عنها ليس من الاسلام في شيء وإنَّما هو طلب للملك والسلطان.

وما أوردناه من كلام العلاَّمة الشيخ عبد الله الهرريّ الشافعيّ الحبشيّ

---

(١) نفس المصدر ص ٧٦ ـ ٧٧ ـ ٧٨.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٧٩. نقلاً عن صحيح مُسلم: كتاب الإمارة: باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.

فيه دفاع صادق عن إخواننا من أهل السُنَّة، وعن الإماميين أبي الحسن الأشعريّ، ومُحمَّد بن ادريس الشافعيّ حول إجتهاد معاوية بن أبي سفيان ونفيه من الإجتهاد والمجتهدين وإنَّما إعتبراه من البُغاة الخارجين على إمام زمانه أمير المؤمنين عليّ بن طالب عليه السلام. وهذا ما أوضحه وبيَّنه مفتي ولاية بيروت أيام الدولة العثمانيَّة العلاَّمة الشيخ عبد الباسط الفاخوريّ في كتابه تُحفة الإنام، والَّذي إستشهد الشيخ الهرريُّ ببعض أقواله. قبل قليل حول رأي أهل السُنَّة والجماعة، فراجع...

وبعد هذا وذاك فإنَّ أطروحة الشيخ الهرريّ الحبشيّ في كتابه هذا والَّتي استشهدِ بها بأقوال الإمامين الأشعريّ والشافعيّ حول إجتهاد مُعاوية بن أبي سفيان هي خير أطروحة للإصلاح ما بين ذات البين وللوحدة الإسلاميَّة ولمستقبل الإسلام والمسلمين في وجه دُعاة الفرقة والشقاق من عملاء اليهود والأحزاب. فيا ليت شِعري فهل بعد هذاالكلام الموضوعيّ والعلميّ من كلام؟؟؟.

ج ـ إجازات في تحمل الرواية والحديث

بسم الله الرحمٰن الرحيم

والحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على سيِّدنا ونبيِّنا مُحمَّد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى قيام يوم الدِّين.

وبعد فإنَّ أحقَّ شيء بالرعاية والحفظ بعد كتاب الله تعالى هو ضبط أحاديث رسول الله وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والاهتمام بعلمي الدراية والحديث ومعرفة قواعدهما وقواعد علم الرجال أي علم الجرح والتعديل إكراماً وتعظيماً للسُنَّة وتنزيهاً لها من الأحاديث الموضوعة الَّتي صنعها الغلاة، والناصبة، وأهل الجبر، والتفويض، وأهل التصوف، وبعض أتباع أئمة المذاهب نصرة لمذاهبهم[1] وغيرهم. وأدخلوها في أحاديث رسول الله وآله الأطياب عليهم أفضل الصلاة، وأزكى السلام.

والحوزة العلمية في النجف الأشرف ومنذ تأريخ تأسيسها عام ٤٤٨هـ على يدي شيخ الطائفة مُحمَّد بن الحسن الطوسيّ ولغاية أيامنا هذه لا زالت الحصن الحصين، والمدافع الأول عن السُنَّة. وما فتح باب الاجتهاد عند

---

(١) راجع كتاب الموضوعات في السُنن والأخبار للعلّامة السيد هاشم معروف الحسنيّ، وأضواء على السُنَّة المُحمَّديَّة، وشيخ المضيرة للشيخ محمود أبو ريَّة، وعبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، وأحاديث أم المؤمنين عائشة للعلّامة السيد مرتضى العسكريّ...

الشيعة الإمامية، والقول بعدم جواز تقليد الميت ابتداءً إلاَّ محافظة على السُنَّة المطهرة، وزوداً عن الشريعة المقدسة أمام تحديات كل عصر، وقد إقتدى بحوزة النجف الأشرف سائر الحوزات العلمية عند الشيعة الإماميَّة وأهمها على الإطلاق حوزات قُم، وأصفهان، ومشهد.

أ ـ وأوَّل إجازة في الرواية والحديث حصلت عليها في النجف الأشرف من أستاذي وشيخي آية الله حجة الإسلام السيد مُحمَّد مهدي الموسوي الخرسان النجفي في يوم الجمعة الواقع في ١٥ محرم ١٣٩٤هـ. وسوف نفرد لها فصلاً خاصاً بها لما فيها من فوائد علمية، ونكات بيانية.

ب ـ والإجازة الثانية في الرواية والحديث من سماحة حجة الإسلام الشيخ ميرزا غلام رضا عرفانيان حيث أجازني خطياً برواية جميع ما رواه عن مشايخه العظام عن مشايخهم الكرام بأسانيدهم إلى أصحاب الرواية والعصمة عليهم السلام ولا سيَّما الكتب الأربعة: الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار، والكتب الجوامع الخمسة: البحار، والوافي، والوسائل، ومستدركه، وجامع أحاديث الشيعة وغيرها من كتب أعلام الإمامية المعتبرة وذلك في النجف الأشرف في آخر جمادى الثانية ١٣٩٨هـ في جوار الحضرة العلوية على مشرفها آلاف السلام والتحية.

ج ـ في عام ١٣٩٦هـ تشرَّفت بزيارة المشهد المعظم للإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام برفقة ابن عمي فضيلة الشيخ عصمت الحاج عبّاس عمرو وقد عرَّجنا في طريقنا على الحوزة العلميَّة في مدينة أصفهان وحللنا ضيوفاً على سماحة الأخ العلاّمة الشيخ عبد الله الأخرس العامليّ نزيل أصفهان. وقد قمنا بعد ذلك بزيارة سماحة آية الله السيد أبو الحسن مُحمَّد مهديٌ الصدر الكاظميٌ الأصفهانيٌ (قده) في منزله في أصفهان في العاشر من شهر شعبان ١٣٩٦هـ وقد طلبنا منه الإجازة بالرواية فأجاز لنا ثلاثتنا في ذلك اليوم بعد أن أملاها علينا بالرواية عن شيوخه من أعلام الإمامية وجهابذتها وهم:

١ ـ المرحوم والده آية الله السيد مُحمَّد مهدي الصدر الكاظميّ (قده) وهو يروي عن خاتمة المحدثين المقدس العلاّمة الحاج ميرزا حسين نوري (قده).

٢ ـ آية الله السيد حسن الصدر الكاظميّ (قده).

٣ ـ المقدس العلاّمة السيِّد نجم الحسن الهنديّ (قده) وهو يروي عن المرحوم جده آية الله السيِّد إسماعيل الصدر الكاظميّ (قده).

٤ ـ آية الله السيِّد عبد الحسين شرف الدين العامليّ وهو أعلى أسانيده وهو يروي عن الأمير السيِّد مُحمَّد هاشم الموسويّ الخونساريّ الأصفهانيّ (قده). وهو يروي عن آية الله السيد صدر الدين العامليّ (قده).

د ـ والإجازة الرابعة من سماحة حجة الإسلام آية الله العلاّمة السيِّد مرتضى العسكريّ حيث زرته في منزله الكائن في منطقة جمران من ضواحي مدينة طهران في سنة ١٣٩٩هـ وقد طلبت منه الإجازة بالرواية عن شيوخه في الرواية من أعلام الإماميّة فأمرني حفظه الله تعالى بالصبر ومراجعته بعد أسبوع من تأريخه، فراجعته بعد ذلك فأجازني شفهياً بالرواية عن جميع شيوخه الكرام عن مشايخهم العظام بأسانيدهم المتصلة إلى أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام مشترطاً عليَّ الاحتياط في ذلك كله لأنَّه وسيلة النجاة.

هـ ـ والإجازة الخامسة من سماحة آية الله المرجع الديني السيِّد مُحمَّد مهدي الحسينيّ الأشكوريّ النجفيّ حيث زرته في منزله في المشهد المقدس لمولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في العشرين من شهر صفر ١٤١٦هـ وطلبت منه الإجازة فأجازني خطياً بالرواية عن شيوخه بنقل روايات الأئمة من الكتب الأربعة وسائر الكتب المعتبرة عند علماء الشيعة. كما أجازني دام ظله بالتصدي للأمور الحسبية المنوطة بإجازة المجتهد الجامع للشرائط المعتبرة عند الشيعة الإماميَّة.

و ـ والإجازة السادسة ـ المستدركة ـ من سماحة المرجع الدِّيني آية الله الشيخ مُحمَّد تقي الفقيه العامليّ (قده)، وذلك عندما زرته في منزله في

الغبيري شارع أسعد الأسعد في صيف سنة ١٩٧٤م الموافق لسنة ١٣٩٥هـ[١] حيث طلبت منه الإجازة عن شيوخه بالرواية عن المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسَّلام؟. فأجازني بالرواية شفهياً مع ولده سماحة العلاَّمة الحجَّة الشيخ محمَّد جواد، وابن أخيه فضيلة الشيخ عبد الرحمن الشيخ عليٍّ الفقيه.

(١) وعلى هذا الأساس تكون هذه الإجازة هي الثالثة وليست السادسة والإجازة السادسة تكون إجازة السيِّد الأشكوريِّ دام ظله والسبب في هذا الخطأ هو النسيان وبالتالي ضياع التأريخ الحقيقيِّ لهذه الإجازة الشريفة مع الدفتر الخاص الذي سجلت تأريخها عليه.

د ـ إجازة سماحة حجة الإسلام آية الله السيّد مُحمّد مهديّ الموسويّ الخرسان النجفيّ دامت بركاته

بسم الله الرحمٰن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى، والصلاة على النبيّ المصطفى، وسلام على عباده الّذين اصطفى، من الأئمة المنتجبين الخلفاء، ومن شايعهم من الصحابة الشرفاء، والتابعين لهم بإحسان من أهل الوفا.

وبعد فقد طلب مِنّي الأخ في الله قرين الصلاح وحليف العلم الفاضل المهذب الشيخ يوسف عمرو اللبنانيّ الأصل، والنجفيّ الهجرة للتحصيل أدام الله توفيقه، وسدَّد خطاه فيما يتمناه من بلوغ الخير في آخرته ودنياه، أن أجيزه في روايات أحاديث نبيّ الأمَّة، وأهل بيت العصمة عليهم صلوات من ربِّهم ورحمة، وذلك لحسن ظنه بي ـ والمرء بحسن ظنه ـ وبما عهدته فيه من أهلية التحمل والرواية، أيام حضوره عندي في بحث مسائل الحديث والدراية، ولحسن ظني به في مراعاة الشروط المعتبرة في ذلك بحسن العناية، فقد أجزت له سلّمه الله أن يروي عنّي جميع ما صحت لي روايته بحق روايتي عن مشايخي السبعة، الآتي ذكرهم في هذه اللمعة، وهم من العلماء الأعلام، وأئمة مذاهب أهل الإسلام تغمّد الله الماضيين منهم برحمته ورضوانه، وأمدَّ في عمر الباقين بمنّه وإحسانه.

أوّلهم: الحجَّة المحقق البحاثة خاتمة السلف وشيخ مشايخ الخلف

المعمَّر الشيخ مُحمَّد محسن الشهير بآغا بزرك الطهراني المتوفى سنة ١٣٨٩هـ صاحب كتابي (الذريعة) و(طبقات أعلام الشيعة) وهما موسوعتان خدم فيهما الطائفة، فله في أعناق أبنائها مِنَّة تُذكر فتشكر تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنَّته. وهذا الحبر هو أوَّل شيوخي في الرواية وقد أجازني بإجازتين الأولى في يوم عيد الفطر سنة ١٣٧٢هـ. وكتبها بخطه الشريف واقتصر فيها على طريق واحد من طرقه الخاصة، ولمَّا طلبت منه إجازة بطرقه عن العامّة أمرني بكتابة ما كتبه للشيخ الفاضل الشيخ فرج القطيفيّ سلمه الله وذلك لضعف حاله فكتبت تلك الإجازة وكانت مفصلّة ضمنها مشايخه من أهل السُنَّة والجماعة القاطنين في القاهرة، والمدينة المنوَّرة، والبلد الحرام، وختمها رضوان الله عليه بصفحة واحدة بخطه الشريف أجازني فيها عن شيوخه المذكورين في تلك الإجازة بتاريخ ٣ شوال ١٣٧٢هـ.

ثانيهم: سماحة آية الله الفقيه الحاج سيِّد علي الموسويّ البهبانيّ سلَّمه الله فقد كتب لي إجازة بخطه من الأهواز بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٣٨٨هـ.

ثالثهم: الحبر الشريف، والمعمر المنيف الحبيب مُحمَّد بن علويّ العطاس من شرفاء الحضارمة وشيوخ السادة العلويين وأكابر أهل التصوف اجتمعت به بمَكَّة المكرَّمة في رباط السادة حينما زرته مع الأستاذ السيِّد هارون العطَّاس سلمه الله في سنة ١٣٨٩هـ وقد استجزته فأجازني شفاهاً، ووعدني بأن يكتب لي إجازة مفصلة عند رجوعه إلى بلده، ولم يتيسر لي الاتصال به ثانياً.

رابعهم: العلاّمة الكبير الشريف المَكيّ السيِّد علويّ بن عبَّاس المالكيّ المتوفى ١٦ صفر ١٣٩١هـ. بمَكَّة المكرَّمة وكان شيخاً مُهاباً وقوراً زرته في داره بمَكَّة المكرَّمة في سنة تشرفي بالحج للمرة الثانية عام ١٣٨٩هـ بصحبة الأستاذ السيد هارون أحمد العطَّاس واستجزت منه فأجازني مشافهة بعد أداء صلاة المغرب في ديوانه وقد كتب لي إجازة في الكرَّاسة المطبوعة باسم (إجازة علمية) ذكر فيها من مشايخه ٣٩ شيخاً.

خامسهم: الشيخ الحافظ العلاّمة الشيخ حمَّاد بن مُحمَّد الأنصاريّ التمبكتيّ السوقيّ التادمكتيّ المدنيّ وقد اجتمعت به في المدينة المنوَّرة بداره في ليلة الجمعة ٢١ ذي الحجة ١٣٨٩هـ. وكان معنا فضيلة الشيخ عبد الله القادريّ المرشد الاجتماعيّ في الجامعة الإسلاميَّة، وفضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد أحد أساتذة الجامعة، فاستجزت الشيخ الحافظ فأجازني بقراءتي عليه أوَّل حديث سمعه من شيخه، وكان أوَّل حديث سمعه شيخه عن شيخه فهو من الأحاديث المسلسل بالأوَّلية وهو قوله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمٰن إلخ..» وكتب لي إجازة بتاريخ ٢١/ ١٢/ ١٣٩٣هـ ومما امتاز به هذا الشيخ الحافظ علو الإسناد إذ يروي عن شيخ الإسلام مُحمَّد بن عليّ الشوكانيّ بأربع وسائط.

سادسهم: العلاّمة الكبير المحقق البحاثة السيِّد مُحمَّد صادق آل بحر العلوم سلمه الله تعالى فقد كتب لي إجازة مفصَّلة ذكر فيها مشايخه التسعة عشر مع شيء من تاريخ الولادة والوفاة وسنة الإجازة في ثماني عشرة صفحة وذلك بتاريخ ١٩ ذي القعدة الحرام ١٣٨٩هـ.

سابعهم: آية الله العظمى الحكيم المدقق سماحة السيِّد ميرزا حسن البجنورديّ دام ظله فقد أجازني في الأمور الحسبية وما ينبغي التصدي له بإذن المجتهد الجامع للشرائط في عصر الغيبة وأجازني في الرواية أيضاً عن شيوخه العظام وأساتذيه الكرام وذلك بتاريخ ١٦ رجب ١٣٩٢هـ.

فقد أجزت لجناب الشيخ الفاضل المؤيِّد المسدّد أن يروي عني عن مشايخي المذكورين جميع ما صنفه وألّفه ورواه علماء الإسلام والأئمة الكرام من أحاديث سيِّد الأنام وأهل بيته العظام عليهم الصلاة والسَّلام. واشترط عليه ما اشترطه شيوخي عليَّ من العهد بملازمة التقوى، والمراعاة في نقل الحديث وبذل العلم لأهله بعد بذل الوسع في تحصيله وأن يقول فيما لا يدري لا أدري فإن ذلك نصف العلم وإني سأذكر له طريقين ليتسنى له الرواية بهما جميع كتب الخاصة والعامَّة في الحديث، والتفسير، واللغة، والأدب والتاريخ.

الأول: عن شيخي الأول المرحوم الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمه الله عن شيخه خاتمة المحدثين المرحوم الشيخ ميرزا حسين النوري تغمده الله برحمته عن شيخه شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره عن شيخه المولى أحمد النراقيّ عن السيِّد السند السيد مهديّ بحر العلوم الطباطبائي البروجرديّ النجفيّ عن الأستاذ الأكبر الوحيد البهبانيّ عن والده الأجل المولى مُحمَّد أكمل عن المنتهى إليه إجازات المتأخرين مولانا العلاّمة المجلسيّ عن والده العلاَّمة التقي المجلسي الأول عن شيخه شيخ الإسلام بهاء الملّة والدين مُحمَّد المعروف بالشيخ البهائيّ عن شيخه ووالده الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثيّ عن استاذه السعيد الشيخ الشهيد زين الدين المشهور بالشهيد الثاني عن الشيخ نور الدين عليّ بن عبد العالي الميسيّ عن الشيخ عليّ بن عبد العالي المحقق الكركيّ عن الشيخ نور الدين عليّ بن هلال الجزائريّ عن الشيخ جمال الدين أحمد بن مُحمَّد بن فهد الحليّ عن الشيخ عليّ بن الخازن عن الشيخ السعيد مُحمَّد بن مَكّيّ الشهيد الأوَّل عن فخر المحققين مُحمَّد بن الحسن الحليّ عن شيخه ووالده الإمام جمال الحقّ بن المطهَّر الحسن بن يوسف الحليّ المعروف بالعلاّمة الحليّ عن شيخه نصير الملّة والدِّين مُحمَّد بن مُحمَّد الطوسيّ الشهير بالخواجة نصير الطوسيّ عن شيخه وأبيه مُحمَّد الطوسيّ عن السيِّد فضل الله الراونديّ عن السيِّد أبي الصمصام ذي الفقار العلويّ عن شيخ الطائفة مُحمَّد بن الحسن الطوسيّ عن الشيخ السعيد مُحمَّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد عن الشيخ أبي جعفر مُحمَّد بن عليّ الصدوق[1] عن والده علي بن الحسين الصدوق الأوَّل عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القميّ عن جعفر بن سلمة عن إبراهيم بن مُحمَّد الثقفيّ عن عبيد الله بن موسى العبسيّ عن مهلهل العبديّ عن كريزة بن صالح الهجريّ عن أبي ذرّ جُندب بن جُنادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام كلمات ثلاث لأن تكون لي واحدة منهنَّ أحبُّ إليَّ من

---

(١) أخرجه الصدوق في أماليه ص٤٧ ط. الحيدريَّة ـ النجف الأشرف بتقديمنا سنة ١٣٨٩هـ.

الدُّنيا وما فيها سمعته يقول: اللهم أعنه واستعن به، اللهم أنصره وأنتصر به، فإنَّه عبدك وأخو رسولك.

ثمَّ قال أبو ذرٍّ رحمه الله: أشهدُ لعليٍّ بالولاء والإخاء والوصية قال كريزة بن صالح: وكان يشهد له بمثل ذلك سلمان الفارسيّ، والمقداد، وعمَّار، وجابر بن عبد الله الأنصاريِّ، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبو أيوب صاحب منزل رسول الله ﷺ وهاشم بن عتبة المرقال كلهم من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ.

الثاني: عن شيخي الحافظ الشيخ حمَّاد الأنصاريِّ المدنيِّ التمبكتيِّ السوقيِّ التادمكتي بقراءتي عليه وهو أوَّل حديث سمعته منه بحضرة القادري وشيبة الحمد وذلك بمنزله في المدينة المنَّورة بحارة المصانع في طريق الشهداء بين المغرب والعشاء ليلة الجمعة إحدى وعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٨٩هـ وكان الحديث مسلسلاً بالأوَّلية وهو المعروف بحديث الرحمة قال: حدَّثني شيخي السيِّد قاسم بن عبد الجبار الفرغانيُ الأندجانيِّ وهو أوَّل حديث سمعته منه عن شيخه محمد يحيى بن محمد أيوب بن قمر الدين وهو أول حديث سمعه منه عن أبيه عن شيخه مُحمَّد يحيى بن مُحمَّد أيوب بن قمر الدين وهو أول حديث سمعه منه عن أبيه وهو أوَّل حديث سمعه منه عن الشاه عبد القيوم وهو أوَّل حديث سمعه منه عن الشيخ عبد الحيِّ بن الشيخ هبة الله الصديقيِّ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن الشيخ مُحمَّد إسحاق الدهلويّ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن جده لأمه الشاه عبد العزيز بن الشاه وليّ الله الدهلوي وهو أوَّل حديث سمعه منه عن أبيه الشاه وليّ الله وهو أوَّل حديث سمعه منه عن أبي طاهر مُحمَّد بن إبراهيم الكرديِّ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن أبيه إبراهيم بن حسن الكرديِّ المدنيِّ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن الإمام صفي الدين أحمد بن مُحمَّد القشاشيِّ المدنيِّ المتوفى سنة ١٠٧١هـ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن أبي المواهب أحمد الشناوي المتوفى سنة ١٠٣٨هـ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن جماعة من المشايخ منهم عليُّ بن عبد القدوس وهو أوَّل حديث سمعه منه عن إبن حجر المَكِّيِّ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن الحافظ الزين العراقيِّ وهو أوَّل

حديث سمعه منه عن مُحمَّد بن مُحمَّد الميدوميّ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وهو أوَّل حديث سمعه منه عن الحافظ عبد الرحمن بن الجوزيّ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن إسماعيل بن أبي صالح النيسابوريّ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن أبيه أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن وهو أوَّل حديث سمعه منه عن أبي طاهر الزياديّ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن أبي حامد أحمد بن يحيى البزاز وهو أوَّل حديث سمعه منه عن عبد الرحمن بن بشر النيسابوريّ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن سفيان بن عينية وهو أوَّل حديث سمعه منه عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن مولاه عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ قال «الراحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

وهذا الحديث قال فيه الترمذيُّ: حديث حسن صحيح وهو أشهر المسلسلات وينتهي إسناده المتصل بسماع الأولية إلى سفيان بن عينية كما صرَّح به غير واحد من الشيوخ الأثبات. وقد أخرجه البخاريُّ في كتابيه الكنى والأدب عن ابن بشر، والبيهقيّ والحاكم عن ابن مجحش وأبي داود في سننه عن مسدد بن مسرهد، وابن أبي شيبة والترمذيِّ في جامعه عن مُحمَّد إبن يحيى العدنيِّ.

وأوصيه ـ دام فضله ـ بما أوصاني به مشايخي المذكورين أن لا ينساني وشيوخي في صالح دعواته في مَظانِّ الإجابة، حفظه الله وسدَّد خطاه، وبلَّغه أمانيه الصالحة في أولاه وأخراه أنَّه سميع مجيب والحمد لله ربِّ العالمين أولاً وآخراً. وصلواته على رسوله وآله دائماً وأبداً.

حرره بيمناه العاثرة في داره بالنجف الأشرف العبد المعترف بالعصيان وراجي رحمة ربّه المنان مُحمَّد مهديّ بن الحسن بن الهاديّ بن موسى بن السيِّد الحسن الموسويّ الخرسان (قدس سره) وذلك في يوم الجمعة الخامس عشر من شهر مُحرَّم الحرام سنة ألف وثلاثمائة وأربع وتسعين للهجرة النبويَّة على مهاجرها آلاف الثناء والتحية.

السيد مُحمَّد مهديّ السيِّد حسن الموسويُّ الخرسان

هـ ـ إجازات في الأمور الحسبيّة، والقضاء الشرعيّ

* وأوّل إجازة خطيَّة حصلت عليها في التصدي للأمور الحسبيَّة المنوطة بإذن الحاكم الشرعيّ هي من زعيم الحوزة العلميَّة في النجف الأشرف سيّدنا الأستاذ، الإمام آية الله العظمى السيّد أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ (قده) في ٢٢ ربيع الأول ١٣٩٩هـ. الصادرة في النجف الأشرف.

وقد أعقبها (قده) بإجازة أخرى لنا خطيَّة وبناء على طلبنا مؤرخة في ٣ صفر المظفر ١٤٠٨هـ والصادرة من النجف الاشرف.

* والإجازة الخطيَّة الثانية التي حصلنا عليها في التصدي للأمور الحسبيَّة المنوطة بإذن الحاكم الشرعيّ هي من سيّدنا الأستاذ الشهيد السعيد آية الله العظمى السيّد مُحمَّد باقر الصدر (قده) في ٢٦ ربيع الأول ١٣٩٩هـ. والصادرة من النجف الأشرف.

* والإجازة الخطيَّة الثالثة الّتي حصلنا عليها في التصدي للأمور الحسبيَّة الآنفة الذكر هي من آية الله العظمى السّيد مُحمَّد رضا الموسويّ الگليبگانيّ (قده) في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٩٩هـ. في قُم المقدسة.

* والإجازة الخطيَّة الرابعة الّتي حصلنا عليها هي من ممثل الإمام آية الله العظمى السيد روح الله الموسويّ الخميني (قده). في سوريا ولبنان آية الله السيد أحمد الفهريّ في الأمور الحسبيَّة الآنفة الذكر في يوم مولد إمام العصر وناموس الدهر الحجَّة بن الحسن العسكري عليه السلام في ١٥ شعبان المعظم ١٤٠٥هـ. في دمشق الشام.

* والإجازة الخطية الخامسة في التصدي للأمور الحسبيَّة من المرجع الأعلى للطائفة الإسلامية الشيعية في العراق والعالم الإسلامي آية الله العظمى السيِّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ دام ظله في ١٥ رجب ١٤٠٦هـ. بعد أن طلبتها من سماحته بواسطة مكتبه في قُم المقدَّسة.

* والإجازة الخطية السادسة في التصدي للأمور الحسبيَّة من المرجع الديني الكبير سيدنا الاستاذ آية الله العظمى الإمام السيِّد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم دام ظله الصادرة من النجف الأشرف في ٢٤ شعبان ١٤١٨ هـ.

وهناك إجازات شفهية أخرى حصلنا عليها في التصدي للأمور الحسبية أهمها على الإطلاق:

١ ـ إجازة من سماحة آية الله السيد نصر الله المستنبط (قده) أيام دراستي عليه في النجف الأشرف في عام ١٣٩٧هـ.

٢ ـ إجازة من سماحة آية الله السيد حسن الموسويّ الخرسان (قده) والد سيدنا الأستاذ حجة الإسلام السيد مُحمَّد مهديّ الخرسان. أيام ترددي عليه في النجف الأشرف للاستفادة من علمه وأخلاقه وآدابه في عام ١٣٩٦هـ.

٣ ـ إجازة في التصدي للقضاء بين المسلمين في الأحوال الشخصيَّة في منطقة جبيل وكسروان وفي الوظيفة في سلك الدولة اللبنانيَّة من سماحة آية الله السيد عبد الرؤوف فضل الله (قده) في عام ١٤٠٥هـ.

٤ ـ إجازة في التصدي للقضاء بين المسلمين في الأحوال الشخصيَّة، وفي الوظيفة في سلك الدولة اللبنانيَّة من سماحة سيِّدنا الأستاذ المرجع الديني آية الله العظمى السيِّد مُحمَّد حسين فضل الله دام ظله في عام ١٤٠٥ هـ.

٥ ـ إجازة في التصدي للقضاء بين المسلمين في الأحوال الشخصيَّة في منطقة جبيل وكسروان، وفي الوظيفة في سلك الدولة اللبنانيَّة من سماحة آية الله السيِّد عبد المحسن فضل الله (قده) في عام ١٤٠٥ هـ.

و ـ قالوا في هذا الكتاب

حين صدور الكتاب في طبعاته المختلفة في مدينة النجف الأشرف، وبيروت بادر جمع من أهل العلم والفضل والمعرفة إلى إبداء عواطفهم النبيلة تجاه المؤلِّف والمؤلَّف شعراً، ارتأيت إدراجها تعميماً للفائدة، وعرّفاناً للجميل.

وإن أنسَ لا أنسى ما تفضَّل به سماحة آية الله العلاَّمة الشيخ حسن طرّاد قبل صدور الكتاب من تخصيصنا بمقدَّمة شعريَّة، كانت باكورة ملهمة لقرائح الشعراء والأدباء آنذاك، فللّه دره وعليه أجره وقد ذكرتها في المقدِّمة، فراجع..

ـ سماحة العلامة الخطيب السيد جواد شبَّر فرج الله عنه:

وقد تفضَّل علينا العلاّمة الخطيب السيِّد جواد شبَّر فرج الله عنه بهذه الأبيات في مدرسته الشبَّرية في النجف الأشرف يوم الثلاثاء ٢١ جمادى الأولى الموافق ١٠ آيار ١٩٧٧ وقد جعلتها على غلاف الطبعة الثانية من الكتاب المطبوعة سنة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م توزيع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

عقودٌ أم فصولٌ من كتاب ... منضدة بفضل أبي ترابِ
وذا عرف الولاء يفوح منها ... أم الوردُ المنثور في الروابي
روائح يُوسف الصدِّيق فاحت ... لترشدنا إلى نهج الصوابِ
إلى مولى علا قدراً، وفضلاً ... وفي آياته فَصلُ الخطابِ

ب ـ سماحة العلاَّمة الأديب الشيخ مُحمَّد رضا آل صادق النجفيّ رحمه الله:

وقد تفضَّل علينا سماحة الأخ العلاّمة الأديب الشيخ مُحمَّد رضا آل صادق النجفيّ رحمه الله تعالى، عضو جمعية التحرير الثقافيّ في النجف الأشرف، بهذه الأبيات شبه الإرتجالية في مسجد الخضراء في النجف الأشرف في ١٣ جمادى الثانية سنة ١٣٩٨هـ إذ قال:

لسفر أبي تراب خير سفر «ليوسف» شبل من يُمنى لعَمروِ
حقائقه المبيَّنة ساطعات على صفحاته كسطوع بدرِ
وهل كأبي تراب في السجايا وقد فاضت بكل سناً وَطُهرِ

ثم لم يكتف رحمه الله تعالى بهذه الأبيات بل تفضل علينا بعد ثلاثة أيام بهذه القصيدة الجميلة إذ قال فيها:

أخي يوسف الصديق حسبك مفخراً بسفر بأنوار المكارم أسفرا
وهل كأبي السبطين فضلاً وسؤددا وحلماً، وعلماً، طبق الكون في الورى
فتىً كان صنو المصطفى وابن عمه وفاديه حقاً وصهراً مُطهَّراً
وكان له ما كان هارون قبله لموسى أخيه ناصراً ومؤزرا
سوى أنه لم يأته الوحيُ مثلما أتاه، وما كان الحديث ليفتري
فقل فيه ما قد شِئت إنَّ خصاله لعَمري عُزت أن تُعدَّ، وتحصرا
وقد عدَّ منها يوسف بن مُحمَّد بإسناد صدق أربعين مُحررا
فطوبى له فيما حواه كتابه وبورك من غرس وجدناه مُثمرا

وفي ليلة ١٧ ربيع الثاني ١٣٩٨هـ زارني في منزلي في النجف الأشرف فأهديته كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوريّ فأنشأ يقول مرتجلاً:

أيوسف قد أهديت لي متفضلاً (عيوناً من الأخبار) لا زلت مُكرَّما

وفي اليوم التالي وبعد انتهاء حضورنا برفقته رحمه الله تعالى لدرس الفقه في كتاب الطهارة على سماحة سيدنا الأستاذ الشهيد السعيد الإمام السيد مُحمَّد باقر الصدر (قده) في مسجد الطوسيّ (قده). قدَّم إليَّ ثلاثة

أبيات أخرى تكملة للبيت الأول وهي:

ومثلك من يهدي لمثلي مثلها ... فسبحان ربّي واهب الفضل مُنعما
ولستُ بناس زورتي لك ليلة ... وجدت لنفسي عند بيتك مغنما
فَسَّلِمْتَ وحياك اللطيف بلطفه ... وبوركت فذا، ثاقب الرأي مُسلما

ج - الأديب الأستاذ الشاعر حسين الشيخ عليّ منصور المحترم:

وقد تفضَّل علينا بلبل الفيحاء وشاعر طرابلس الأستاذ حسين الشيخ علي منصور بهذه القصيدة في ٢ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٦ شباط ١٩٩٢م حيَّ فيها إنتقالنا إلى طرابلس وحلولنا فيها قاضياً لها ولشمال لبنان:

شيخٌ فقيهٌ فاضلٌ متعلّم ... للخير يسعى بالعدالة يحكم
ما قال إلاّ الحقّ في أحكامه ... للمكرمات بلا ونى يتقدّم
فيه الفصاحة والنزاهة والتقى ... هو للعباد المهتدين معلّم
يهوى الحقيقة ليس يرجو غيرها ... آدابه لذوي السقام البلسم
قد عاش في ظلّ الفضيلة والهدى ... وسعى إلى العلياء لا يستسلم
متواضعٌ لله طول حياته ... وبغير شرع الله لا يتكلّم
أخلاقه طابت ففاح عبيرها ... إن مسّه ضرٌّ فلا يتألّم
يا شيخ يوسف أنت عنوان النُهى ... تسعى لنفع النّاس لا تتبرّم
ما فيك من سوءٍ وإنّك مصدرٌ ... للبّر والتقوى وحسبك مُسلمُ
وكفاك فخراً أن مدحت المرتضى ... بكتاب صدقٍ للحقيقة يخدم
(فأبو ترابٍ) إنّه رمز العلى ... زوج البتول مُحبّهُ لا يهزم
لولا عليّ وسيفه يوم الوغى ... ما كان أهل الجاهليّة أسلموا
لولا عليّ وبأسه وجهاده ... ما كان للإسلام مجدٌ أعظم
لولا عليّ وصبره وصموده ... ما كان توحيد الإله يعمّم
فعليّ صهر محمّد ووصيّه ... ربُّ الفصاحة أنّ قولي مبرم
فمحبُّ حيدر في الجنان مخلدٌ ... نار الجحيم على المحبِّ يحرم
لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى ... إلاّ عليّ بمدحه نطق الفم

قد فاز من والى الإمام بجنّةٍ ... ولقد أُعدّت للجحود جهنّم
سل عنه (بدر ونهروان) فإنّه ... قطب الشجاعة في المعارك يصدم
وكذاك سل (أُحداً) يجبك بأنّه ... بطل المعامع في القتال يدمدم
ثمّ الصلاة على النبيّ محمّد ... ما طائرٌ فوق الغصون يرنّم
ولآله أزكى السَّلام فإنَّهم ... حجج الإله ونوره والأنجم

د ـ سماحة العلامة الشيخ عليّ محمود منصور:

وقد تفضَّل علينا سماحة العالم الفاضل الشيخ عليّ محمود منصور مفتي طرابلس وشمال لبنان الجعفري بهذه القصيدة في أوَّل أيار ١٩٩٧ الموافق ٢٤ ذي الحجة ١٤١٧هـ في رسالته التالية:

بإسمه تعالى

فضيلة العالم الفاضل واللوذعي الكامل الشيخ يوسف عمرو قاضي المحكمة الجعفرية في طرابلس دام فضله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

أتمنى أن يكون لي من بيانكم بعضه حتى أستطيع التعبير عما تكنه لكم نفسي من ود صادق وتقدير صحيح عفيف.

وليت لي نفحة من خلقكم أو شذى من عبير عبقريتكم أو أريج عاطفتكم ومروؤتكم حتَّى أستطيع المباهاة بأنني حققت بعض رجائي وابتغائي. أدام الله مجدكم وكافأكم على ما أنجزتم من خير وما قدمتم من برٍّ.

علمت بأن فضيلتكم تباشرون حالياً إعادة طبع كتابكم المعروف (بكتاب أبي تراب) الّذي هو من تأليفكم فأحببت أن أشارك فضيلتكم بإهداء بعض أبيات من الشعر علَّها تجد قبولاً لدى فضيلتكم فتضاف إلى كتابكم

العظيم الجليل ويكون لكم الفضل وأعدها زهرة تستمد عبيرها العطر من رياحين ما في الكتاب من ورد وعطر وأريج ونشر والسَّلام عليكم بدءاً وختاماً.

الأبيات

أنا من كنت مولاه. عليٌّ له مولى له أمر القيادي

❀ ❀ ❀

باسم الله أبدأ خير زادي وأرجو أن أنال به مرادي
كتابك سيِّدي لا شك فيه شريط وثاقة كالبدر بادي
كتاب أبي تراب كتاب رشد كما يملي ضميري واعتقادي
ولم لا؟ وهو يحمل لقب مولى به فخري وعزي واعتدادي
أمير المؤمنين وصيُّ خير النبيين الّذي فيه عتادي
أبي السبطين مولانا علي أخ للمصطفى ركن اتحاد
تربى في بيوت شامخات لها فوق الذرى أعلى نواد
ببيت المصطفى الهادي حباه النبيُّ العلم مع وعد الزياد
ونال من العلوم بما تباهي به العلماء من غاد وصاد
وقرَّبه النبيُّ إلى حماه وأهلَّه لتكريم المبادي
وفاق بعلمه مما أتاه رسول الله من علم مداد
وكان المرجع السامي لقوم أتوا بعد الرسول وخير هادي
يعلمهم يثقفهم يسوّي لهم طُرق الوصول إلى الرشاد
ومهما قيل في أوصاف حامي رسول الله أيام الشداد
ومهما الواصفون إلى عليٍّ تساموا بالفضائل طلَّ شادي
كفى في وصفه ما قال فيه رسول الله من دون العباد
عليٌّ أخي وصيٌّ دون شك وباب مدينتي راعي ودادي

أنا من كنت مولاه. عليٌّ ... له مولى له أمر القيادي
ولا عجبا إذا بزَّ البرايا ... بما قد حاز من علم سداد
أمير المؤمنين به أرجي ... النجاة بحبه من كُلِّ عاد
ولآل الكرام ومن يليهم ... أوالي أبتغي تكريم زادي

❀ ❀ ❀

ولست بغافل عن مَدح قاضٍ ... تصدى للقضاء وللريادي
وكان الكفؤ في تطبيق شرع ... النبيِّ بكل ما يقضي ينادي
بدا ما بيننا شيخاً غريباً ... بما قد خُص من ربٍّ جواد
كثيرُ الحفظ موفور الثنايا ... كريمُ الخلق موفور الأيادي
حليم الطبع لا يصغى لواشٍ ... بحقِّ النَّاس دفاع الأعادي
هو الشيخ الإمام أبو المعالي ... غزير العلم يُوسف بحر هادي
إلى عَمرو له نسب شريف ... يمتُّ فحبذا عَمرو الجوادي
جزاه الله عمَّا قام فيه ... من الأبحاث في تعظيم فادي
وعظّم أجره وأطال ربِّي ... بعُمر فقيهنا القاضي العمادي
ففي أمثاله لا شك خير ... لطلاب المروءة بإطرَّاد
حليم أريحي لوزعي ... سريع البذل أن يحدوه حادي
تواضع فاعتلى وازداد قدراً ... وأسقط من تكابر وهو عادي
بحكمته وحنكته التداعي ... تؤول إلى التوافق لا التعادي
ومجلس حكمه أنس ودرس ... من الأخلاق في شرح المواد
سلوا عنه المحامين الَّذين ... تقاضوا عنده هذا مرادي
فقد ذهلوا بما للشيخ فيه ... من الألطاف مع حُسن الوفاد
وقاسوا غيره فإذا سواه ... رديف في ميادين الطراد
وفاز بدرجة التقدير ممن ... تحدث نحوهم بالاجتهاد
أحييه أبجله أهني ... الأولى في حبه. تهنى بلادي

وأختم بالصلاة على نبيٍّ الهدى والآل فخري واعتمادي[1]

وقد تَفضلَّ علينا رئيس المنتدى الثقافيّ العراقيّ في لبنان الاديب الاريب الاستاذ صاحب الفضيلة الشيخ الفاضل عليٌّ الشيخ احمد البهادليّ النجفيّ بهذه الابيات وذلك يوم الجمعة في ٢٢ ربيع الاول ١٤٢١ هـ الموافق ٢٣ حزيران لسنة ٢٠٠٠م بالابيات التالية:

أيُّها القاضي وُقيتَ النُّوبا بكتابٍ نهجُه قد رُتِّبا
صُغتَ عنواناً له من حيدرٍ صِفةً تَبعثُ زهواً وإباً
إنَّه روضةُ حُبٍّ نُثرتْ بأزاهير تُنير الحُقبا
وائليُّ الجذر قد شُدَّت لنا في أبي التُّرب ضماناً طيِّباً
سوف تلقى حيدراً في جنَّةٍ تنال الخير من أهل العبا[2]

❀ ❀ ❀

---

(١) هذا وهناك أبيات أخرى، وقصائد أخرى أتحفنا بها سماحة آية الله الشيخ حسن طرّاد العامليّ حفظه الله تعالى في رثاء المرحوم الوالد الحاج مُحمَّد جعفر عَمرو ورثاء المرحومة الوالدة الحاجة رَقية مُحمَّد حسين عَمرو. ومن الشاعر الشعبي السيِّد محمد ديب كنعان رحمه الله تعالى، قالها في رثاء المرحوم الوالد وقالها بمناسبة عودتنا من رحلة قمنا بها بزيارة الجاليات اللبنانيَّة في الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وقصائد أخرى أتحفنا بها فضيلة المفتي الجعفريّ العلويّ الشيخ علي محمود منصور ونجله الاستاذ حسن بعدَّة مناسبات وكذلك قصيدة عصماءَ تفضَّلَ بها علينا صاحب الفضيلة الشيخ أسد عاصي المرشد الروحي للرابطة الاسلاميَّة العلويَّة في شمال لبنان. رأيت عدم ذكرها في هذا الكتاب لعدم ورود كُنية أبي تراب بها، وسوف نوردها إنشاء الله تعالى في كتاب التذكرة، وقصيدة شعبيّة للشاعر الشعبي الاستاذ الحاج خليل شحرور قالها في الإفطار الخيري لجمعية آل عمرو الخيرية في مطعم شلالات خير الله ـ نهر إبراهيم في ليلة ١١ رمضان ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨/ ١١/ ١٩٩٩.

(٢) أهل العبا هم: أهل البيت الّذين كساهم رسول الله ﷺ بمرط مرجل من شعر أسود وهم في حديث السيِّدة عائشة الّذي أخرجه الإمام مُسلم في صحيحه: الحسن والحسين، وعليٌّ، وفاطمة، ورسول الله عليهم أفضل الصلاة والسّلام حيث دعا لهم بالعصمة والتطهير ونزل فيهم قول الله تعالى: ﴿**إنّما يريد اللّهُ ليذهبَ عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهرَّكم تطهيراً**﴾. وقد أخرجت هذا الحديث الشريف تحت رقم ـ ٧٢ ـ من الفصل الثالث في الصفحة ـ ١٥٣ ـ من هذا الكتاب. فراجع.

أيُّها النشءُ ألا فاغتنموا ... فُرصَةً في خير ما قد كُتبا
واستشفَّوا الطُهَّر من أروقةٍ ... بعليٍّ بابُها قد رَحُبا
بحرُ علمٍ عبقت أطرافُه ... بحروف (النهج) روضاً خَصِبا
وأنهلوا العِلمَ عطاءً وافراً ... من هدي حيدر حرفاً ذُهِّبا
أفضلُ الزاد عليّ بابُه ... إنَّه زادٌ ليوم سَغُبا

صُور للذكرى

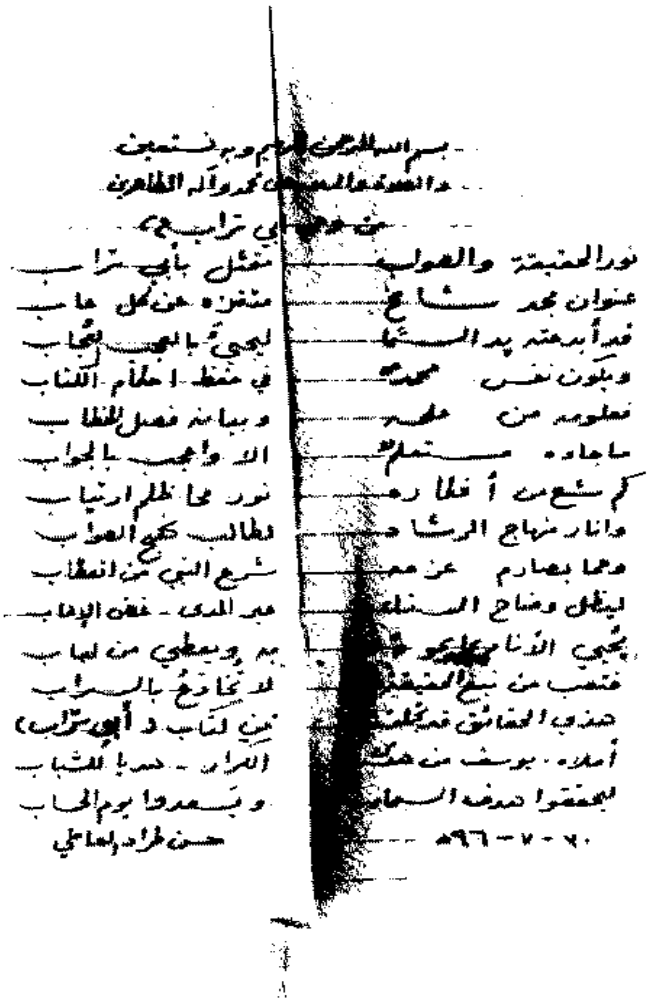

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

أبي ترابي

نور العقيدة والصواب ... مثل بأبي تراب
عنوان مجد شامخ ... منفرد من كل عاب
قد أبدعته يد السما ... ليجيء بالعجب العجاب
ويكون نفس محمد ... في منطق احكام الكتاب
تعلوه من علياء ... وبيانه فصل الخطاب
ساجاده مستلم ... الا واجب بالجواب
كم شع من أنظاره ... نور هما ظلم ارتياب
وانار منهاج الرشاد ... لطالب كشف الصواب
وهما بصارم عزمه ... شرع النبي من انسكاب
ليظل وضاح السنا ... عبر المدى - خفق الهداب
يحيي الدنا بهما ... به ويمطي من لعاب
فتشب من نبع الحقيقة ... لا تخادع بالسراب
صدق الخلائق قد تجلت ... بين كتاب د أبي تراب)
أمده - يوسف من هدى ... الغران - حدا الكتاب
لتعقبوا صدق السجايا ... و بمعدها يوم الحساب
٧٠ - ٧ - ١٩٩٦م ... حسن فرحان العاملي

شارل حلو
رئيس الجمعية اللبنانية للدراسات الاسلامية

رقم: ٢٠٠٠/١

الكسليك في ٢٠٠٠/١/١

الامام العظيم علي بن ابي طالب،

في التاريخ رجوه وقادة خلقت في البشرية بذار العبقرية، فخلقت على كرور الايام وتوالي الازمان. ومن نجب تلك الرجوه وقادتها تكون في النفوس، الامام العظيم علي بن ابي طالب الذي من كنيته "ابوتراب" أي صاحب الارض من حيث الامامة والقيادة، والزعامة لبنيها في الفكر والعقيدة، والتقوى والاخلاق، والادب رشتى ضروب الكمال.

تجلت للامام علي بن ابي طالب حقيقة الاسلام وسمو رسالته وصدق تعاليمه، فقدر التزامه بالحوش وفق مقتضيات الدين السماوي الجديد، وايجبا لا مفر منه، يباشر في غير تردد ولا تقاعس، مما جعله يعقد العزم على ان يكون نصيره الدائم، ترفده في ذلك ما تحلست به نفسه من الشجاعة والترفع وانكران الذات، هادفا فقط الى التفاني وجه الله وخدمة الحقيقة. فسارع الى تثبيت دعائم الاسلام على التقوى والرحمة والتسامح. فاذا عسر ونسيخ، طول حياته، الى نصرة المظلوم، مستلهما في اذن الحكام صرخة الحداثة التي تستدعي التحرر من سيطرة استغلال اي انسان، مهما كان فقيرا او بائسا، ومبشرا بان كل سلطة تتسوم عليها الارهاب والقمع والقهر، لا تستحق الوجود لمخالفتها...

يوم تسلم الامام علي بن ابي طالب مقاليد الخلافة واسارة المؤمنين، ابت نفسه الكبيرة ان ترى المنصب المجيد، مجرد سلطان وحسب، بل هو، قبل كل شيء، خدمة وتضحية، وسعي دائب الى قيام العدل الذي لن يرتضي ابدا ظلمة تطال اي انسان في الرعية خصوصا في توزيع الارزاق والخيرات على المسلمين. لذلك كان شعاره في توليه الرئاسة والمسائل: "اتعرونني ان اطلب النصر بالجور، فيمن وليته عليه، والله ما اطور بها سمر سمير، وما ام نجم في السماء نجما. لو كان المال لي لسويت بينهم، وانما المال مال الله... الا ان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا، ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس، ويهينه عند الله".

سلمت يدا الشيخ الجليل يوسف محمد حمادة الذي اخرج للناس كتابه القيم "ابوتراب" تلك النخلة التي سيبقى على الدوام، قيما يبذل من جهود الدروب، نحو التصدي الى القيم الشامخة من الرجال الذين هم للانسانية امثلة تحتذى في شتى شؤون الانسان، وفي اعماق الصدق، وفي المسعى المتواصل الى ارضاء الله...

شارل حلو

في ٢٦ كانون الثاني سنة ٢٠٠٠ م الموافق ٢٠ شوَّال ١٤٢٠ هـ قام وفد من آل عمرو في المعيصرة برئاسة سماحة القاضي الشيخ يُوسف محمَّد عمرو رئيس جمعية آل عمرو الخيرية ومؤسس المؤسسة الخيرية الإسلامية لأبناء جبيل وكسروان، والرابطة الثقافية في جبيل وبرفقة صاحب الفضيلة الشيخ محمد علي الحاج علي بزيارة فخامة الرئيس شارل الحلو في منزله في الكسليك لتقديم الشكر له على كتابته لمقدمة الطبعة الخامسة من كتاب (أبو تراب) ولدعوة فخامته لاحتفال تكريمي يقام له في قرية المعيصرة - فتوح كسروان - برعاية فخامة الرئيس اللبناني العماد إميل لحود. وقد وعد فخامته الوفد بالإستجابة لهذا الطلب عندما تسمح له صحته بذلك إنشاء الله تعالى، وشاءت الظروف، ونحن ندفع بالكتاب إلى المطبعة، أن وافت المنية فخامة الرئيس، وبذلك فقد لبنان علماً كبيراً من أعلامه

زيارة

الرئيس حلو والقاضي عمرو ودردشة

زار رئيس جمعية آل عمرو لأبناء جبيل وكسروان القاضي الشيخ يوسف عمرو ورئيس مركز الدراسات الاسلامية ـ المسيحية في بيروت الشيخ محمد الحاج علي على رأس وفد من أهالي المعيصرة الرئيس شارل الحلو في منزله في الكسليك وتم البحث في موضوع حفلة التكريم التي سيقيمها القاضي عمرو في بلدته المعيصرة للرئيس الحلو.

ورحب الرئيس الحلو بوفد آل عمرو شاكراً له مواقفه الكريمة مستذكراً رفيق الدرب الإمام السيد موسى الصدر الانموذج الطيب لرجال الدين الذي كنت أستشيره في كثير من القضايا كما كان ينصحني في بعض الامور».

مجلة البلاد ـ عدد ٤٧٣ في ٥/ ٢/ ٢٠٠٠ م الموافق ٣٠ شوّال ١٤٢٠ هـ

المعيصرة تكرم الرئيس شارل حلو

زار رئيس المؤسسة الخيرية الاسلامية لابناء جبيل وكسروان القاضي الشيخ يوسف محمد عمرو ورئيس مركز الدراسات الاسلامية ـ المسيحية في بيروت الشيخ محمد علي الحاج علي على رأس وفد من اهالي المعيصرة (قضاء كسروان) الرئيس شارل الحلو في منزله في الكسليك. وقد البحث في موضوع حفلة التكريم التي سيقيمها القاضي عمرو في بلدة المعيصرة للرئيس الحلو.

ورحب الرئيس الحلو بالوفد شاكرا له مواقفه الكريمة مستذكرا رفيق الدرب الامام السيد موسى الصدر الانموذج الطيب لرجال الدين الذي كنت استشيره في كثير من القضايا كما كان ينصحني في بعض الامور.

جريدة الشرق في ٢٨/ ١/ ٢٠٠٠م

● الرئيس شارل حلو استقبل في منزله في الكسليك رئيس "المؤسسة الخيرية الاسلامية لابناء جبيل وكسروان" الشيخ يوسف عمرو ورئيس "مركز الدراسات الاسلامية – المسيحية" في بيروت الشيخ محمد علي الحاج علي مع وفد من اهالي المعيصرة (كسروان)، وعرض معه ترتيبات الاحتفال التكريمي الذي سيقيمه له عمرو.

جريدة النهار في ٢٨/ ١/ ٢٠٠٠م

الرئيس حلو استقبل وفدا من المعيصرة

زار رئيس المؤسسة الخيرية الاسلامية لابناء جبيل وكسروان الشيخ يوسف محمد عمرو ورئيس مركز الدراسات الاسلامية – المسيحية في بيروت الشيخ محمد علي الحاج علي على رأس وفد من اهالي المعيصرة قضاء كسروان الرئيس شارل الحلو في منزله في الكسليك.

وتم البحث في موضوع حفل التكريم الذي سيقيمه القاضي عمرو في بلدة المعيصرة للرئيس الحلو.

ورحب الرئيس الحلو بالوفد شاكرا له مواقفه الكريمة مستذكراً رفيق الدرب الامام السيد موسى الصدر النموذج الطيب لرجال الدين الذي كنت استشيره في كثير من القضايا كما كان ينصحني في بعض الامور.

جريدة الأنوار في ٢٨/ ١/ ٢٠٠٠ م

سماحة آية الله الشيخ حسن طراد العاملي في جامع الإمام المهدي عليه السلام في الغبيري مع المؤلف والحاج منير علي عمرو - «أبو رياض»

مراجع الكتاب

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ الأخبار الموفقيات: الزبير بن بكار ـ ط ـ بغداد.

٣ ـ **أدب الطَّف أو شعراء الحسيني**: جواد شبر ـ ط ـ بيروت.

٤ ـ **أبو الشهداء الحسين بن علي**: لعباس محمود العقَّاد ـ ط ـ بيروت.

٥ ـ **أعيان الشيعة ـ الجزء الثالث**: المجتهد المجدد السيِّد محسن الأمين الحسينيّ العامليّ (قده) ـ ط ـ دمشق.

٦ ـ **تاج العروس**: للفيروزآبادي ـ ط ـ الكويت الحديثة.

٧ ـ **حياة أمير المؤمنين**: مُحمَّد صادق الصدر ـ ط ـ بيروت.

٨ ـ **حياة مُحمَّد**ﷺ: مُحمَّد حُسين هيكل ـ ط ـ مصر.

٩ ـ **خصائص أمير المؤمنين**: أحمد بن شعيب النسائي ـ ط ـ النجف الأشرف.

١٠ ـ**الخصال**: للشيخ الصدوق ـ ط ـ النجف الأشرف.

١١ ـ**دول العرب وعظماء الإسلام**: لأحمد شوقي بك ـ ط ـ مصر.

١٢ ـ**دائرة المعارف الإسلاميَّة الشيعيَّة**: للسيد حسن الأمين ـ ط ـ بيروت.

١٣ ـ**ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**: محبُّ الدين الطبريُّ ـ ط ـ بيروت.

١٤ ـ**شرح نهج البلاغة**: لابن أبي الحديد ـ ط ـ بيروت ـ تصوير عن مطبعة مصر القديمة.

١٥ ـ**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**: لابن عقيل ـ ط ـ بيروت.

١٦ ـ**صحيح البخاريُّ**: ـ ط ـ مصر.

١٧ ـ**صحيح مُسلم**: ـ ط ـ مصر.

١٨ ـ**صحيح الترمذيُّ**: ـ ط ـ مصر.

١٩ ـ**الصواعق المحرقة**: لابن حجر الهيثمي المكي ـ ط ـ مصر.

٢٠ ـ**عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى**: للعلامة السيد مرتضى العسكري ـ ط ـ بيروت.

٢١ ـ**عبقرية الإمام علي**: لعبَّاس محمود العقاد ـ ط ـ بيروت.

٢٢ ـ**عليُّ بن أبي طالب نظرة عصريَّة جديدة**: لجماعة من المؤلفين ـ ط ـ بيروت.

٢٣ ـ**العقد الفريد**: لابن عبد ربه الأندلسي ـ ط ـ بيروت.

٢٤ ـ**الغدير**: للشيخ عبد الحسين الأميني ـ ط ـ بيروت.

٢٥ ـ**فضائل الخمسة في الصحاح الستة**: مرتضى الحسيني الفيروزآبادي ـ ط ـ النجف الشريف.

٢٦ ـ**فضائل الإمام علي**: للشيخ مُحمَّد جواد مغنية ـ ط ـ بيروت.

٢٧ ـ**فجر الإسلام**: لأحمد أمين ـ ط ـ مصر.

٢٨ ـ**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: الشيخ علاء الدين الهندي ـ ط ـ دائرة المعارف النظاميَّة ـ حيدرآباد الهند.

٢٩ ـ**الكامل في التاريخ**: لابن الأثير ـ ط ـ الحديثة ـ بيروت.

٣٠ ـ**مُسند أحمد بن حنبل**: ـ ط ـ مصر ـ على نفقة الملك عبد العزيز آل سعود.

٣١ ـ **مُسند أحمد بن حنبل**: المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣هـ.

٣٢ ـ **المستدرك علىٰ الصحيح**: للحاكم أبي عبد الله النيسابوريّ ـ ط ـ مجلس دائرة المعارف النظاميَّة حيدرآباد الهند.

٣٣ ـ **مجمع البحرين للطريحي**: ـ ط ـ النجف الأشرف.

٣٤ ـ **مناقب أمير المؤمنين المختصر**: لأخطب خوارزم ـ ط ـ النجف الأشرف.

٣٥ ـ **مناقب آل أبي طالب**: لابن شهرآشوب ـ ط ـ طهران.

٣٦ ـ **مقتل الحسين**: لأخطب خوارزم ـ ط ـ النجف الأشرف.

٣٧ ـ **مجموع مدائح في النبيّ وآل البيت**: لمفتي حضرموت ـ ط ـ إدارة حضرموت بسرابابا ـ أندونيسيا.

٣٨ ـ **المفردات في غريب القرآن**: للراغب الأصفهاني ـ ط ـ طهران.

٣٩ ـ **ملحمة الغدير أو عيد الغدير**: للشاعر الكبير الاستاذ بولس سلامة ـ ط ـ بيروت تصوير ـ طهران.

٤٠ ـ **النظم الإسلاميَّة**: الدكتور صبحي الصالح ـ ط ـ بيروت.

٤١ ـ **النصائح الكافية لمن يتولى معاوية**: لابن أبي عقيل ـ ط ـ النجف الأشرف.

أهمُّ المصادر الأخرى التيّ رجعنا إليها في الطبعة الخامسة

١ ـ نهج البلاغة ـ شرح الإمام الشيخُ محمَّد عبده ـ دار البلاغة ـ بيروت.

٢ ـ الدليل الشرعيّ على إثبات وعصيان من قاتلهم عليّ من صحابيّ أو تابعيّ للعَّلامة الشيخ عبد الله بن مُحمَّد الهرريّ المعروف بالحبشيّ ـ

طباعة وإخراج دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ ١٩٩٨م/ ١٤١٩ هـ.

٣ ـ تاريخ الخلفاءِ للإمام الحافظ السيوطيّ المتوفى في عام ٩١١ هـ تحقيق مُحمَّد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بمصر الطبعة الاولى في عام ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥٢م.

٤ ـ سيرة الأئمة الإثني عشر للعَلامة السيِّد هاشم معروف الحسنيّ ـ دار القلم ـ بيروت.

٥ ـ ينابيع المودة للحافظ الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزيّ الحنفيّ ـ منشورات مكتبة بصيرتي في قُم ـ إيران تصوير عن طبعة دار الكتب العراقيَّة في بغداد.

٦ ـ الإمام عليٌّ روائع نهج البلاغة للأستاذ جورج جرداق ـ مؤسسة الغدير ـ بيروت.

٧ ـ دولة الإمام عليٍّ عليه السلام للسيّد محسن الموسويّ ـ دار البيان العربيّ ـ بيروت.

٨ ـ ديوان الشافعي جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي ـ المكتبة الثقافية ـ بيروت.

٩ ـ نظام الحكم والإدارة في الإسلام للشيخ مُحمَّد مهديّ شمس الدين ـ دار الثقافة ـ قُم ـ إيران.

١٠ ـعليٌّ والفلسفة الإلهية للسيِّد مُحمَّد حسين الطبطبائيّ. ط ـ الدار الإسلاميَّة ـ بيروت.

١١ ـالعلوم الطبيعيَّة في تراث الإمام عليٍّ عليه السلام للدكتور يوسف مروة ـ دار مكتبة الهلال.

١٢ ـالقضاء والنظام القضائيُّ عند الإمام عليٍّ للدكتور السيِّد محسن باقر الموسويُ ـ مؤسسة الغدير ـ بيروت.

١٣ ـالإمام عليٌّ والفلسفة الزَّمنيّة للأستاذ فرح موسى ـ دار البلاغة ـ بيروت.

١٤ ـ معالم المدرستين للعلاّمة السيّد مُرتضى العسكريّ ـ دار المؤرخ العربيّ ـ بيروت.

١٥ ـ تحت رآية الحقّ للشيخ عليّ مُحمَّد عليّ دخيّل ـ دار المرتضى بيروت.

١٦ ـ المسيح الموعود والمهديّ المنتظر عليه السلام للمؤلّف ـ دار المؤرخ العربيّ ـ بيروت.

كتب للمؤلف مطبوعة

١ ـ أبو تراب: الطبعة الخامسة ـ دار المؤرخ العربي بيروت ٢٠٠١م ـ ١٤٢١هـ.

٢ ـ فاطمة الزهراء وقصائد أخرى ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت ١٩٧٧م.

٣ ـ المدخل إلى أصول الفقه الجعفري ـ قدّم له سماحة آية الله الشهيد السعيد السيّد مُحمَّد الصدر، (قده) ـ دار الزهراء ـ بيروت ١٩٨١م.

٤ ـ أضواء على المسلمين في بلاد جبيل وكسروان. بالاشتراك مع الدكتور أحمد محمود سويدان ـ المؤسسة الخيريَّة الإسلاميَّة لأبناء جبيل وكسروان.

٥ ـ مجموعة كلمات ومحاضرات متفرقة في مجلات الوحدة الإسلامية والعرفان، والعهد، والبلاد، ونور الإسلام، الصادرة في بيروت.

٦ ـ مسرحية عن دعبل بن عليّ الخزاعي صدر قسم منها في العدد التاسع والعاشر من مجلة القصب العراقيَّة في بيروت ١٩٩٧م ـ ١٤١٨ هـ وفيها اخطاء مطبعية كثيرة.

٧ ـ المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر عليه السلام. دار المؤرخ العربيّ ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م ـ ١٤٢٠ هـ.

كتب مخطوطة للمؤلف
تحتاج إلى جمع، وترتيب، وتنقيح

١ ـ التذكرة ـ وهي ذكريات للمؤلف أيام دراسته في النجف الأشرف وعن أعماله في لبنان وعن رحلاته خارج لبنان.

٢ ـ الموجز في علمي الدراية والحديث.

٣ ـ الديوان البرزخيّ وهو مجموعة من القصائد المستحدثة في هذا الفن الجزء الأول.

٤ ـ صفحات من ماضي وحاضر الشيعة في لبنان ـ الجزء الأوّل.

٥ ـ علماء عرفتهم ـ الجزء الأوّل.

الفهرست

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
مقدمة الطبعة الخامسة لفخامة الرئيس الاستاذ شارل حلو رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة سابقاً	٧
مقدمة الطبعة الرابعة	١١
تقديم لسماحة آية الله العلاّمة الشيخ حسن طرّاد العامليّ دام ظله	١٩
الفصل الأول: بحوث حول الكنية	٢١
وقفة قصيرة مع كنية أبي تراب	٢٣
أ ـ المدلول الأول	٢٣
ب ـ المدلول الثاني	٢٨
ج ـ المدلول الثالث	٣٤
د ـ مع الروايات	٣٦
هـ ـ خلاصة الكلام	٣٩
و ـ بنو أميّة وكنية أبي تراب	٤٢
الفصل الثاني: فضائل أبي تراب عليه السلام	٥٣
أ ـ مع إمام دار الهجرة!	٥٥
ب ـ كيف وصلت إلينا فضائل أبي تراب عليه السلام	٦٤
ج ـ مع عُمر بن عبد العزيز	٦٩

د ـ موقف ابن حجر الهيثمي المَكّيّ ٧٤
هـ ـ ابن سبأ والترابيّة ٧٩
و ـ الرافضة والسبئيّة ٨٧
ز ـ أبو تراب في الشعر ٩٢
الفصل الثالث: ثمانون حديثاً في فضائل أبي تراب عليه السلام ١٠٥
أ ـ طرق إسنادي إلى الثمانين ١٠٧
ب ـ أين تربّى وتعلّم الإمام عليّ عليه السلام ١١٢
ج ـ الإمام عليّ عليه السلام والهجرة ١١٧
د ـ زواج الإمام عليّ عليه السلام بالزهراء عليها السلام ١١٩
هـ ـ الإمام عليّ عليه السلام في اليمن! ١٢٣
و ـ الإمام عليّ عليه السلام في غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله وحروبه! ١٢٨
ز ـ خلافة الإمام عليّ عليه السلام وولايته! ١٤٤
ح ـ أهل البيت عليهم السلام! ١٥٣
الفصل الرابع: ١٦١
القسم الأول: أشعةٌ من حياة أبي تراب عليه السلام ١٦٧
١ ـ مولد عليّ عليه السلام ١٦٩
٢ ـ نشأة عليّ عليه السلام ١٦٩
٣ ـ صلاة الملائكة على عليّ عليه السلام ١٧٠
٤ ـ تلبية عليّ عليه السلام لنداء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ١٧١
٥ ـ فداءُ عليّ عليه السلام ١٧٢
٦ ـ تكسير عليّ للأصنام ١٧٣
٧ ـ أمانة عليّ عليه السلام ١٧٤
٨ ـ هجرة عليّ عليه السلام ١٧٥
٩ ـ عليّ عليه السلام أخُ رسول الله صلى الله عليه وآله ١٧٦

١٠ ـ زواج عليٍّ بفاطمة الزهراء عليها السلام ١٧٧
١١ ـ أب العترة الطاهرة عليهم أفضل الصلاة والسّلام ١٧٨
١٢ ـ ذات عليٍّ عليه السلام، وذات رسول الله صلى الله عليه وآله ١٧٩
١٣ ـ جهاد عليٍّ عليه السلام ١٧٩
١٤ ـ عليٌّ أحبُّ الخلق إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله ١٨٠
١٥ ـ عليٌّ والانبياء السابقون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ... ١٨١
١٦ ـ عليٌّ هو الأوّل في جميع الفضائل والمناقب ١٨٢
١٧ ـ عليٌّ عليه السلام مع أبي بكر وعمر (رض) ١٨٤
١٨ ـ عليٌّ والقرآن الكريم ١٨٦
١٩ ـ عليٌّ وليُّ الله ١٨٨
٢٠ ـ عليٌّ عليه السلام هو أوّل الخلفاء الراشدين ١٩٢
القسم الثاني: أشعةٌ من العلوم والفنون الّتي تستفيدها من تُراث أبي تراب عليه السلام: ١٩٥
١ ـ مع إبن أبي الحديد والعلوم والفنون الاسلاميَّةُ في القرن السابع الهجريِّ ١٩٥
٢ ـ مع الإمام الشافعيّ وأحكام البغاة ١٩٩
٣ ـ مع أبي الأسود الدؤليّ وأحكام النحو والقواعد العربيّة ١٩٩
٤ ـ من روائع نهج البلاغة في مجار تسع للأديب اللبنانيّ الكبير الأستاذ جورج جرداق ٢٠١
٥ ـ المعارضة البنّاءة عند الإمام عليٍّ عليه السلام ٢٠٤
٦ ـ الفصل بين السلطات الثلاث ٢١٠
٧ ـ عليٌّ عليه السلام والفلسفة الإلهية ٢١٦
٨ ـ عليٌّ عليه السلام والأدلة الاستقرائيَّة ٢١٧
٩ ـ العلوم الطبيعيَّة في تراث الإمام عليٍّ عليه السلام ٢٢١
١٠ ـ القضاء والنظام القضائي عند الإمام عليٍّ عليه السلام ٢٢٤

١١ ـ مع السيِّد العسكريّ ومعالم المدرستين ٢٢٧
الخاتمة ٢٢٩
أ ـ احتجاج المأمون العباسي على علماء بغداد بفضائل أبي تراب عليه السلام ٢٣١
ب ـ هل كان معاوية بن أبي سفيان مُجتهداً ٢٤١
ج ـ إجازات في تحمّل الرواية والحديث! ٢٤٦
د ـ إجازة شيخي وأستاذي السيِّد الخرسان ٢٥٠
هـ ـ إجازات شرعيّة في الأمور الحسبيّة والقضاء الشرعي ٢٥٦
و) ـ قالوا في هذا الكتاب ٢٥٩
صور للذكرى ٢٦٧
مراجع الكتاب ٢٧٥
كتب للمؤلف مطبوعة ٢٨٠
كتب مخطوطة ٢٨١
الفهرست ٢٨٣

هذا الكتاب

أثر قيّم، كانت فيه كنية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مدخلاً لبحث تاريخي رجالي أدبي لغوي روائي، أثرى الموضوع وأصّل الفكرة، محاولاً ملامسة حدود الواقع، ومقاربة الحقيقة التاريخية، تلك التائهة بين تراكمات السنين ودهاء السلاطين وجهود الوضّاعين.

أهمية الكتاب تبرز من خلال تناوله لمفردة صغيرة أشبعت بحثاً وتنقيباً ودراسة، ما يفتح المجال واسعاً أمام الدراسات العلمية الموضوعية، والتي تسد فراغاً [illegible] لموضوعاتها - في المكتبة العربية والإسلامية.

هنا نستذكر كلاماً للرئيس اللبناني الأسبق الأستاذ شارل حلو يقول فيه: سلمت يدا الشيخ الجليل يوسف محمد عمرو الذي أخرج للناس كتابه القيّم «أبو تراب» تلك التحفة التي ستبقى على الدوام قبساً يبدد ظلمات الدروب.